

415

٢٠٢٠

الأختان بنو الشيخ في اللغة المواقع ودلالاته

الدكتور محمد حسن حبل

كلية اللغة العربية بالجامعة - جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بمركز المراكز - جامعة أم القرى

مكتبة الجزيرة العامة

Giza Public Library

مترجم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

الشارع هواديني - القاهرة

ص ب: ١٣٠٠ - ت: ٧٦٠٥٢٣

Giza Public Library



000048014 - 7

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، واحتدى بهداه . وبعد

فقد تولدت فكرة هذا الكتاب في أثناء معالجة موضوع كتاب آخر هو « الاستدراك على المعاجم العربية » ، إذ اقتضى موضوع الاستدراك مواجهة قضية الاحتجاج اللغوي ، لأن الشطآن التي ضربت حول معيار الاحتجاج كانت سبباً في إغفال كثير مما أجده المولدون ، وطالب ذلك الكتاب باستدراكه .

« ولما كانت الدراسات التي تناولت موضوع الاحتجاج من قبل (٥) .

من الدراسات السابقة في موضوع الاحتجاج اللغوي :

- ١ - الاقتراح السيوطي ٢٧ - ٨٤ .
- ٢ - الخزانة للبندادي (هارون) ١ / ٥ - ١٧ .
- ٣ - شرح كفاية المتحفظ لمحمد بن الطيب القامي ٩٥ - ١٠٤ .
- ٤ - القياس للشيخ محمد الحضر .
- ٥ - في أصول النحو . سعيد الأفغاني ٦ - ٧٦ .
- ٦ - الشواهد والاستشهاد في النحو . عبد الجبار علوان .
- ٧ - الرواية والاستشهاد باللغة د . محمد عيد ٩٩ - ٢١٨ .
- ٨ - الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه خديجة الحديثي ١٠ - ١١٥ .
- ٩ - الشواهد النحوية د . أحمد ماهر القرني .
- ١٠ - موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف د . خديجة الحديثي .
- ١١ - ظاهرة الشذوذ في النحو العربي د . فتحي الدجني .
- ١٢ - أصول النحو العربي . محمد خير الحلواني .
- ١٣ - أصول النحو العربي في نظر النحاة ، ورأي ابن مضاء ، وضوء علم اللغة الحديث . د . محمد عيد .
- ١٤ - القواعد النحوية: مادتها وطريقتها . د . عبد الحميد حسن .

لم تقف عند تفصيل معنى الاستشهاد اللغوى ، أو مدى الالتزام بالنطق المضروبة حول معياره - ربما لأن أطر تلك الدراسات لم تستدع ذلك ، فقد أصبح لزاما أن أقوم أنا بذلك التفصيل وبحث مدى الالتزام حتى تنجلي الحقيقة في موضوع الاحتجاج اللغوى بكل أبعاده ، ولتقوم الأحكام والمستخلصات في هذا الموضوع بعد ذلك على أسس علمية .

● ولما كان الشعر هو أبرز (١) ما احتج به من كلام العرب في تقرير التحددات والضوابط اللغوية في مستويات الدرس اللغوى - الأصوات ، والصيغ ، والتركيب ومتن اللغة والدلالة ، فقد قصرت البحث في مدى الالتزام بنطق الاحتجاج عليه ، هذا مع العلم بأن ما يصدق على الشعر قد يصدق على غيره من كلام العرب في هذا المجال .

● وقد اقتضى تأصيل الدراسة - ببيان وجه الحاجة إلى الشواهد في تقرير الأحكام اللغوية - أن نقف عند موضوع السليقة اللغوية ، لأنها أحد الأسس المهمة لكون الاستشهاد اللغوى ضروريا ، وقد أطلنا تلك الوقفة ، لأن مسألة السليقة اللغوية هذه صارت موضع جمحد عند المحدثين (٢)

(١) عدد شواهد « الكتاب » الشعرية ألف ونعمون شاعدا ، وعدد الأمثال مع الأساليب والنماذج النحوية (أعنى الشواهد النثرية) الواردة في الكتاب ثلاث مئة ونعمون . هذا عن كلام العرب . أما القرآن الكريم فعدد الآيات المستشهد بها في « الكتاب » أربع مئة وسبع وأربعون آية ، والأحاديث الشريفة فيه ثمانية (كل ذلك إحصاء من فهارس « الكتاب » للعلامة عبد السلام هارون) أى أن هناك (١٠٥٠) شاعدا من الشعر مقابل (٨٠٥) شواهد من كل ما عداه . فإذا اتخذنا « الكتاب » مثلا لمؤلفات اللغوية - وإنه كذلك في غير متن اللغة والدلالة - فإن هذا البيان لنوعيات الشواهد ، وعدد كل منها فيه ، يثبت اعتماد الأحكام اللغوية في جمهورها الأعظم - على الشعر .

(٢) انظر مثلا اللغة العربية المعاصرة د . محمد كامل حسين ٥٨ - ٦٦ .

ومن هنا فقد رقت الكتاب على الأبواب التالية :

الباب الأول : السليقة اللغوية ، وحققها في تحديد معالم الصواب اللغوى ، وفيه عرفت بالسليقة اللغوية ، وميزت بين سليقة اللغة وسليقة اللاغى ، وأصلت ما تميزت به العربية من قوة السليقية ، مما كان له أثره في قوة سليقية أهلها ؛ ثم عقدت فصلا لإثبات سليقية الصواب اللغوى عند عرب عصر الاحتجاج ، وختمت الباب بفصل عن ضرورة الاحتجاج بالشواهد في الأحكام اللغوية بينت فيه قيام هذه الضرورة على حق السليقة ، وعلى الحفاظ الوطنى والقومى - والاعتزاز الحضارى ، والغيرة الدينية .

أما الباب الثانى : « الشاهد ومعنى الاستشهاد » ، فقد وقفت فيه عند معنى الشاهد ، وأنواع الشواهد ، وتأصيل استعمال كلمة شاهد في معناها الاصطلاحي ، ثم عند تفصيل التعريف الاصطلاحي للشاهد اللغوى ، وبيان صور ما يدخل في تعريفه .

• ولما كان الهدف من الشواهد اللغوية هو إثبات أن الجزئية اللغوية المستشهد لها عربية حقيقة ، فقد عقدت الباب الثالث لبيان « معيار عروبة الكلام » التى تجعله موضعاً للاحتجاج به ، وتفصيل النطق التى ضربت لضمان عروبه هذه : من قبلية ، ومكانية ، وزمانية ، ومشاركة .

• وأما الباب الرابع فقد عقدته لبيان « أثر نطق الاحتجاج » ثم مناقشتها وقدمت - لبيان الأثر - صورة عامة ، وأخرى تفصيلية واقعية لالتزام اللغويين في مؤلفاتهم بنطق الاحتجاج ، مشيرا في أثناء ذلك إلى ما جره الالتزام بتلك النطق من إهدار لما استجد - وراء تلك النطق - من الثروة اللغوية ، ومن ثم انتقلت إلى مناقشة تلك النطق حيث بينت ما قبلها من تعميم وتشدد ، أديا إلى إهدار ما أهدر .

- وأما الأبواب الخامس والسادس والسابع فقد عقدتها لعرض ما وقع من الأئمة اللغويين من تجاوز - في احتجاجاتهم اللغوية - لنطق الاحتجاج

مدى انطباق تعريف الشاهد على تلك الاحتجاجات ، والثانية : مدى حُجْية الأخذ بتوثيق إمام ما لأحد الشعراء أو احتجاجه بشعره ، والثالثة : دلالة صيغة عبارة الإمام عند سوقه الشاهد من شواهد المولدين تلك ، والرابعة : مدى مَهْجِية اللغويين الذين احتجوا بشعر المولدين ، والخامسة : حجم هذه الاحتجاجات ونسبتها إلى مجموع شواهد كتاب سيبويه ، وهو يمثل أكبر مجموعة للشواهد تقريبا .

وأخيراً خصصت الفصل الثاني لاستخلاص دلالة الاحتجاجات الكثيرة بشعر المولدين . وهي أنه مادام قد تم وضع قواعد اللغة وأصولها ومقاييسها أخذنا من نتاج عصر الفصاحة السليبية ، - فإن قبول ما يستجد في اللغة بعد ذلك ينبغي أن يناط باتساقه مع تلك الأصول والمقاييس - مع الثقة في فصاحة قائله . وذلك بصرف النظر عن كونه من المولدين ، وبينت أن هذه هي أيضا دلالة عمل الرواة والشرح الذين رَوَوْا شعر المولدين وشرحوه . وأخيرا بينت أن هذا هو الاتجاه الذي أخذ به مجمع اللغة العربية المصرية في معاجمه الثلاثة . وإن كان هذا الكتاب يؤصل عمل المجمع ، ويفسح المجال لمراجعة كل مدونات المولدين لالتقاط ما يمكن أن يكونوا أجدوه في اللغة .

وبعد ، فإن العلم أمانة ومسئولية ، وإذا اقتنع الباحث برأى أو أمر - بعد البحث العلمي الجاد المخلص ، فن واجب أن يصدع به ، مهما كان في الجانب الآخر ما يضاده مما لا يهتز اقتناعه ، وإلا كان خائنا لتلك الأمانة . ومن هنا قال ابن جني : « ومن وجد مقالا قال به ، وإن لم يسبق إليه غيره » (١) وقال : « فكل من فُرِّقَ له عن علة صحيحة ، وطريق نهجة كان خليل نفسه ، وأبا عمرو فكره » . ثم رسم ابن جني ضمانات ذلك الموقف بقوله : « إلا أننا - مع هذا الذي رأيناه وسوغنا مرتكبه - لانسمح

إحساساً منهم بما شاب نطق الاحتجاج - من ناسية ، واعترافاً منهم بضرورة الفحو والتطور للغة - من جانب آخر ، وقتما لطبيعة العربية من جانب ثالث . فكان الباب الخامس لتجاوز النطاقين القريبين والمكانى حيث أشرت إشارات محددة إلى ما وقع من احتجاجات بشعر لشعراء من القبائل التي قبل إن اللغة لم تؤخذ عنها ، وبشعر شعراء من المناطق التي قبل إن اللغة لم تؤخذ عن أهلها . وخصص الباب السادس لأخطار هذه التجاوزات قدراً وهو تجاوز النطاق الزمني : حيث عرضت - بتفصيل كاف - كثيراً مما وقع من الاحتجاجات بشعر شعراء أواخر النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وما بعده حتى القرن الخامس . وقد حرصت ألا أختصر في عرض هذه الاحتجاجات ، حفظاً لحق القارئ في أن تكون الصورة أمامه كاملة ، يستطيع أن يفحصها دون أن يضطر للرجوع إلى أصولها من أجل ذلك الفحص ، وليكون الاقتناع في آخر الأمر راسخاً إن شاء الله تعالى ، وقدمت لكل شاعر (١) بنا قبل في فصاحته ومستوى شاعريته ، مما يوجه احتجاج الأئمة بشعره . أما الباب السابع فهو يكاد يكون عرضاً لوجه آخر مما في الباب السادس ، إذ عينت فيه الأئمة الذين احتجوا بشعر المولدين محدداً ، ووضح الاحتجاج في مؤلفاتهم - مع عرض واحد من تلك الاحتجاجات لكل إمام . ثم إن ما عرضته في البابين من الاحتجاجات كان في محال من اللغة وما إليه . والنحو وما إليه ، على السواء ، مع التمييز بين النوعين . وكذلك في سائر الأبواب ما عدا الباب الخامس ، حيث كانت الأمثلة التي حددناها من مجال متن اللغة فحسب .

- وأما الباب الثامن والأخير « تحقيق واستخلاص » فقد خصصت الفصل الأول منه لمواجهة كل الشبهات التي قد تثار حول كون تلك الاحتجاجات بشعر المولدين هي احتجاجات حقيقية فعلا ، وأنها تمثل نسبة ذات اعتبار . وقفت فيها وقفات مطولة عند خمس مسائل : الأولى :

(١) ما عدا مطيما والبيوع وعقيل بن بلال .

له بالإقدام على مخالفة الجماعة التي قد طال بحثها ، وتنازلت أواخر على أوائل ... إلا بعد أن يناهضه إتقاننا ، ويثابته عرفانا ... فإذا هو هذا على هذا المثال ... أمضى الرأي فيما يريه الله منه غير معارٍ به ، ولا غاضٍ من السلف رحمهم الله في شيء منه ... (١).

أقول هذا ، لأن هذا الكتاب فيه ما يبدو أنه مخالفة للقدمات في واحدة من أشهر مقرراتهم ، وفيه ما يخالف المحدثين في بعض اتجاهاتهم. إن حصيلة ما تخلص إليه بحوث هذا الكتاب هي ضرورة قبول ما أجده المولدون في اللغة . وهذا يبدو مخالفا لما أخذ به القدماء بصورة عامة من رفض ما أجده المولدون ، وذلك منذ بدءوا وضع المعاجم اللغوية إلى العصر الحديث . ولئن كان مجمع اللغة العربية قد قبل كثيرا مما أجده المولدون ، إلا أن ذلك ما زال يجري في نطاق الملتقطات المستثناة ، بينما هذا الكتاب يؤصل هذا الاتجاه من ناحية ، ثم يطالب بمراجعة دقيقة وشاملة لنتائج فصحاء المولدين ، حتى يُضَمَّ جميع ما أجده . ما دام ذلك لا يخرج على أصول مقررة أو قياس مطرد .

كذلك فإن هذا الكتاب يتكلم عن السليقة : ويجعلها أحد مبررات الالتزام بسوق الشواهد التي تشهد للأحكام اللغوية ، وكذلك يتكلم عن العلاقة الإيجابية بين الألفاظ والمعاني في اللغة العربية . والأمران : السليقة والعلاقة لا يكاد يوجد من الدارسين المحدثين من يعترف بهما . لكننا برغم ذلك تناولنا السليقة ومجالات العلاقة بين الألفاظ والمعاني بما نرى فيه مقنعا لكل باحث منصف : غير حريص على الالتزام بآراء الأوربيين أو المتخلفين .

— أسأل الله عز وجل أن يتقبل هذا العمل قبولاً حسناً ، وأن يديم النفع به . اللهم آمين .

طنطا في ٢٨ من ذي القعدة ١٤٠٦ هـ .

٣ من أغسطس ١٩٨٦ م

أ. د . محمد حسن حسن جبل

كلية اللغة العربية بالمنصورة — جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بمكة المكرمة — جامعة أم القرى

٢٠٠ د محمد محمد جيل

الباب الأول

السليقة اللغوية

وحقها في تحديد معالم الصواب اللغوي

هذه اللغة العربية التي شرفنا الله بها كان العرب يتكلمونها صحيحة فصيحة بالسليقة منذ العصر الجاهلي — على ما تقضى به صورتها التي وصلتنا عن ذلك العصر . وقد استمرت على تلك الصورة في مجملها قرونا عدة ، فلما آن أن توضع معابر الصواب اللغوي في جميع مستويات الدراسة اللغوية ليستعين بها الموالى وعرب الحضر ، استنبطت تلك المعابر من النتاج اللغوي لعرب تلك القرون ، بالإضافة إلى القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، واحتج لتفاصيلها بشواهد من ذلك النتاج رعاية لحق السليقة وحق الدين .

وقبل أن نتكلم عن الشواهد ، أو نقدم ما يثبت سليقة الصواب اللغوي لدى أولئك العرب المتقدمين . علينا أن نعرف بالسليقة ، وبالفروق بين العربية وغيرها في هذا المجال .

الفضل الأول

السليقة اللغوية

معنى السليقة :

والسليقة ليست معنى غيبياً ، ولا غائماً . فن الحقائق العلمية أن الإنسان يخلق مزودا بقدرة على الكلام تتمثل في مراكز في المخ للذاكرة اللغوية ، وللعمليات العقلية العليا ، وللقراءة والكتابة ، ولحركات النطق^(١) - وذلك بالإضافة إلى مراكز الحس والحركة الموجودة في أدمغة سائر الأحياء .

فهذه القدرة هي أساس السليقة التي نتحدث عنها ؛ ذلك أنه عندما يستوعب الإنسان قدرا صالحا من لغة بيئته ، فإنه يصبح في وسعه أن يؤلف جملا وعبارات لم يسمعها بذاتها من قبل ، وذلك هو الحد الأدنى من السليقية .

فقد فسرت السليقة (لغويا) بالطبيعة والسجية (أى الخُلُق أو الصفة الراسخة ، والمقصود هنا صفة القدرة أو المهارة اللغوية) « يقال فلان يتكلم بالسليقة أى ينطق بالكلام صحيحاً من غير تعلم . . . والسليقى العربي الذى ينطق بالكلام صحيحاً من غير تعلم . ومنه قول الشاعر :

ولست بنحوى بلوك لسانه ولكن سليقى أقول فأعرب » (٢) . ١٠ هـ .

(١) انظر المعنى اللغوى ٩٨ - ١٠٣ والمراجع التى أشير إليها هناك .

(٢) هذا التعريف من المعجم الوسيط (سلق) ط ٢ ج ١ / ٤٤٥ وهو خلاصة ما فى اللسان والتاج ففهما «السليقة الطبع / الطبيعة والسجية . فلان يقرأ بالسليقة أى بطبيعته لا بتعلم / بطبعه الذى نشأ عليه ولغته / بطبيعته ليس بتعلم . وهو يتكلم بالسليقية أى عن طبعه لآعن تعلم . . » والسليقى من الكلام ما تكلم به البدوى بطبعه ولغته وإن كان غيره من الكلام آثر وأحسن » كما فسرت السليقية بالفصاحة ، وذكر البيت «ولست بنحوى . . . » وقيل فى تفسيره « أى أجرى »

فالسليقة إذاً هي قدرة أو مهارة لغوية راسخة في نفس صاحبها تمكنه من الأداء اللغوي الصحيح من غير تعلم .

والتعلم المنقّى في كلامهم عن السليقة هنا هو التعلم المقصود في الكتاب والمدرسة وما إلى ذلك . أما تعلم الطفل مثلاً بواسطة ما يسمعه أو يراه عفواً من والديه وأهل بيته فهو أهم روافد السليقة .

وهذه السليقة اللغوية التي ذكرنا تعريفها تقرب مما سماه ابن خلدون (١) « الملكة اللغوية » . فقد عرفت الملكة (بالتحريك) بأنها صفة راسخة في النفس ، أو استعداد عقلي خاص لتناول أعمال معينة بحذق ومهارة ، مثل الملكة العددية ، والملكة اللغوية (٢) .

صلى طبعي ولا ألحن» انظر ل (سلق) ١٢/٢٦/١٩ - ٢٣ وقاج الروس ١٩/٣٨٣ - ٢٣ ، وهذا يعلم أن المعجم الوسيط صرح في تعريفه السليقة بـ «الملكة» ينطق بالكلام صحيحاً» وما أخذ هذا القيد من كلام الأئمة القدماء تفسيرهم للسليقة بالقصاحة ، وقولهم في تفسير البيت « أجرى على طبعي ولا ألحن » . وأرى أن هذه الصفة في نطق الكلام ينبغي أن تتناول كل ما يجعل الأداء اللغوي صحيحاً كدقة استعمال الألفاظ في معانيها وسلامة التركيب والإعراب . . . تبقى هنا كلمتان الأولى أن الليث قال في تفسيره للسليق من الكلام إنه «ملا يتعاهد إعرابه» وهو فصيح في السمع ، عثور في النحو ل ١٢/٢٧/١ وهذا يتناقض مع القيد الذي صرح به المعجم الوسيط وزكيته . والذي أراه أن قوله « لا يتعاهد إعرابه » وقوله « عثور في النحو » ليس من حد السليقة ولا شرطها ، وإنما هذا تنزيل منه لمعنى السليقة على ما أصبح يقع من السليقين في عصره . وقد جاء تفسير للسليقة يتناول ما أراه الليث لكن بتعبير أدق وهو أنها « اللغة التي يستعمل فيها المتكلم على سليقته أي سجيته وطبيعته من غير تعمد إعراب ولا تجنب لحن » ل ١٢/٢٧/٣ - ٤ نعم من غير تعمد إعراب أو تعمد تجنب اللحن . لكن الإعراب رغم عدم تعمد التزامه قد يلتزم سليقة ، واللحن رغم عدم تعمد التحرز منه قد يتجنب ، وهذا ما تقصده .

- الكلمة الثانية : أن لفظ الطبيعة في تعريف السليقة لا يفهم منه ضرورة ما يوجد في الإنسان خلقة دون اختيار كالذي بولد أصم أو مختل العقل ، فيكون معنى السليقة العربية النطق بالعربية فطرة حتى لو ولد في غير بيئة عربية - هذا لا نقوله .

(١) انظر عن الملكة اللغوية وتربيتها في نظر ابن خلدون (مقدمته) (بتحقيق وافي) ١٣٦٤ - ١٣٦٦ ، ١٢٧٨ - ١٢٧٩ ، ١٢٨٥ - ١٢٩٠ .

(٢) المعجم الوسيط (ملك) ص ٨٨٦ .

الميزة العامة

وقد فصل ابن خلدون في الكلام عن الملكة اللغوية وكيفية تربيتها . (١) ، والفرق بين الملكة وبين المفهوم القديم للسليقة - وهو المفهوم الذي قدمناه . وننخذ - أن الملكة تربى بالتعلم المقصود وغير المقصود معا ، أما السليقة فلا تكون إلا بالتعلم غير المقصود (٢) . ثم إن السليقة أصل وأقوى من الملكة .

لقد ذكرنا منذ قليل أن تأليف الإنسان جملاً وعبارات لم يسمعها بذاتها من قبل هو الحد الأدنى من السليقة ، ونضيف الآن أن هناك فوق ذلك درجات من السليقة يتفاوت اللاغون في بلوغها بقدر ما تسعفهم استعداداتهم وطبائع لغاتهم معاً ، فإذا تهيأت للغة طبيعة تساعد على السليقة واستوعبها اللاغى وتشبع بروحها - مع نصوع حسه اللغوى ، فإنه يترقى في السليقة بدرجاتها : من دقة التعبير ، ولحظ الفروق في التعبير بالألفاظ المتقاربة المعاني ، إلى استعمال التراكيب بشئ أنواعها - في مقاماتها - محكمة مضبوطة دقيقة الدلالة ، إلى ارتجال الألفاظ والعبارات - أعنى ابتكارها والتصرف فيها - لمعان جديدة أو قديمة ، ثم إلى أسلوب الحكمة وجوامع الكلم .

وقد أشار ابن جنى إلى المرحلة قبل الأخيرة هنا في قوله : « إن الأعرابي إذا قويت فصاحته ، وسمت طبيعته ، تصرف وارتجل ما لم يسبقه أحد قبله به (٣) » وجاء بأمثلة كثيرة لذلك المرتجل (٤) .

(١) انظر المقدمة ص ١٢٧٩ ، ١٢٨٥ ، ١٢٩٢ .

(٢) هذا استخلاص من تعريف المعجم للسليقة وتعريف ابن خلدون للملكة .

(٣) الخصائص ٢/٢٥ .

(٤) انظر الخصائص ٢/٢١ - ٢٤ .

الفصل الثاني

سليقية اللغة العربية : قوتها ، وأساس هذه القوة وأثرها (١)

(سليقية اللغة وسليقية اللاغى) :

وقد يقال إنه بناء على ما ذكر من معنى السليقية ، فإن لدى أهل كل لغة قدراً من السليقية ، حيث يستطيعون أن يعبروا عما يشاءون بعبارة ربما لم يسمعوها من قبل ، وأقول نعم إلى هذا الحد . ولكننا أسلفنا أن هناك فرقاً في الدرجة ، ونضيف أن هناك فرقاً بين سليقية اللغة وسليقية اللاغى ، وأنه يترتب على هذا وذاك فرق أو فروق بين السليقية لدى أهل العربية ، والسليقية لدى غيرهم .

— فإذا كانت سليقية اللاغى — هي تعبير الطبعي — غير المتكلف بتعلم أو غير — أى الذى يشبه (أرجاعه) (٢) غير المتكلفة إزاء ما يواجهه من المواقف المختلفة — أى عند ما « محس فيعبر » ، فإن صورة تحقق ذلك في اللغة نفسها أن تكون العلاقة فيها بين الأشياء وأسمائها (٣) (أى بين المعاني والألفاظ)

(١) انظر ما أسلفناه من تعريف الملكة في المعجم الوسيط ، وما أحلنا إليه من كلام ابن خلدون عن الملكة اللغوية وتربيتها .

(٢) الأرجاع جمع رجع (بالفتح) يقصد بها ما يسمى ردود الفعل أو الانكسارات — نقلاً من الرجوع : جواب الصدى . وفضل جمع فعل هذا على أفعال — مع قلة مثله — للتمييز .

(٣) نستعمل هنا الأسماء بمعنى ألفاظ اللغة عامة . وهذا ليس غريباً ولا جديداً ، فقد قيل به في تفسير قوله تعالى « وعلم آدم الأسماء كلها » (انظر مثلاً تفسير البيضاوى في هذه الآية حيث قال ما خلاصته أن الأسماء تصدق على الأفعال والحروف ، وذلك إما من حيث المعنى الاشتقاقى اللغوى للاسم — وهو أنه ما كان علامة للشيء . ودليلاً يرفعه إلى الذهن من الألفاظ والصفات والأفعال ، وأما من حيث المعنى العرفى له وهو أنه اللفظ الموضوع لمعنى — وهو يعبر أيضاً ، كما أن هذا المعنى للاسم يستلزم المعنى الأول (البيضاوى على هامش حاشية زادة ٢٤٧/١ - ٢٤٨ ، وانظر كذلك التعليقات في الحاشية المذكورة على كلامه) وجاء معنى ذلك أيضاً في المزه ، وزاد معللاً لشمول الأسماء في الآية الأفعال والحروف « عدم القائل بالفصل (أى بين الأسماء من ناحية والأفعال والحروف من ناحية أخرى) ، وأن الأفعال والحروف أيضاً أسماء ، وأن الاسم ما كان علامة — على ما قال البيضاوى — والتمييز (بين الأنواع الثلاثة) من تصرف النحاة لا من اللغة ، وأن التكلم بالأسماء وحدها متعذر » اه المزه ١٧/١ بتصرف يسير .

(م ٢ — الاحتجاج بالشعر في اللغة)

مباشرة وطبيعية ؛ أى أن تكون الأسماء (= الألفاظ) معبرة عن ملاحظ موجودة فعلا في الأشياء ؛ لأنه في هذه الحالة تكون الأسماء (= الألفاظ) تعبيرات سليقية غير متكلفة ، كأنها أرجاع أو أصداء لما أحسه المعبر من ملاحظ في المسميات فسمها بها ، أى أنه « أحس فسمى » . وهذا عين السليقية في اللغة نفسها .

أما في حالة كون الألفاظ رموزاً عشواء للمعاني ، وضعت باصطلاح أو شبهه — على ما هو رأى السائد لدى علماء الغرب (١) — وقد يكون كذلك في لغاتهم ، ولكنه لا يلزمنا في لغتنا — فإن هذا هو التكلف بعينه وهو أبعد ما يكون عن السليقية ، لأنه أبعد ما يكون عن الطبيعية ؛ إذ ليس هناك — على زعم القائلين بهذا — إحساس بمعنى أو ماحظ ، وبالتالي فليس الاسم تعبيراً عن معنى أو ملحظ .

(قوة السليقية في اللغة العربية وأسامها) :

وإذا صح هذا البيان لسليقية اللغة — وإنه لصحيح ، فإنني أزعج أن العربية هي من أقوى اللغات سليقية — إن لم تكن أقواها . ذلك أنه قد توفرت لها تلك العلاقة الحقيقية المباشرة بين الأسماء والأشياء — أى بين الألفاظ والمعاني . وذلك في عدة صور على ما يلي :

(١) الصورة الأولى لتلك العلاقة هي أن ألفاظ العربية معلّمة ، أى أن تسمية الأشياء والأحداث بأسمائها أى بالألفاظ الدالة عليها وقعت لعلل . فلم يطلق اللفظ على مسماه عبثاً أو عشوائياً ، وإنما أطلق تعبيراً عن ملحظ في الشيء المسمى — اتخذ ذلك الملحظ علامة عليه ، ثم صار اللفظ المعبّر عن ذلك الملحظ اسماً للشيء كانه ، من حيث إنه يذكر العلامة التي تميزه . وقد أشرنا إلى ذلك منذ قليل .

— وتعليل الأسماء هذا صرح به ابن الأعرابي (المتوفى ٢٣١ هـ) وهو من أئمة اللغويين — فقال : « الأسماء شكلها لعلل خصت العرب ماخصت منها . من العلل مانعاه ، ومنها مانجهل . وذهب إلى أن مكة

(١) انظر لغات البشر ماربولاي ترجمة د. صلاح العربي ص ٢ ، وانظر تاريخ علم اللغة منذ نشأته حتى القرن العشرين جوج موزين ترجمة د. بدر الدين قاسم ص ٦٨ ، وكذلك من أعلام اللغة د. إبراهيم آيس ط ٦ ص ١٤٤ ثم ما قبلها وما بعدها .

سميت مكة لجذب الناس إليها ، و . . . » ثم قال : « فإن قال قائل لأى علة سمى الرجل رجلاً والمرأة المرأة ؟ قلنا : لعلل علمتها العرب وجهلناها أو بعضها ، فلم تزل عن العرب حكمة العلم ، بما لحقنا من غموض العلة ، وصعوبة الاستخراج علينا (١) » .

— وقال مرة أخرى — بشأن المعنى الخاص لكل من المترادفين ، وهو الملحظ الذي سميناه علة التسمية : « ربما عرفناه فأخبرنا به ، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله (٢) » . وفي هذه النقطة الأخيرة قال ابن جني : « وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان عنا ، ألا ترى إلى قول سيويه « أو اهل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر » يعني أن يكون الأول الحاضر شاهداً الحال ، فعرف السبب الذي له ومن أجله وقعت عليه (أى على الحال أو الشيء) التسمية ، والآخر — لبعده عن الحال — لم يعرف السبب للتسمية (٣) » .

— وكون الأسماء معللة ليس مذهب ابن الأعرابي وحده ، ولا سيويه وابن جني معه فحسب ، بل هو أمر مجمع عليه عند أئمة اللغويين ، وقد شارك كل منهم بجهد في الصورة التطبيقية للتعليل — وهي الاشتقاق ، ولكثيرين منهم مؤلفات خاصة فيه (٤) . قال ابن فارس : « أجمع أهل اللغة — إلا من شذ عنهم — أن لغة العرب قياساً ، وأن العرب تشق بعض الكلام من بعض (٥) » والقياس في كلامه هنا هو التعليل بعينه (٦) .

(١) المزهر ١/٤٠٠ .

(٢) نفسه .

(٣) الخصائص ١/٦٦ وهو يشير إلى قول سيويه حين تعرض عبوراً لمسألة التسمية والمعنى المشتق منه فقال : « فإن كان (يعنى الاسم) عربياً نعرفه ، ولا نعرف الذى اشتق منه فإنما ذلك لأننا جهلنا ما علم غيرنا ، أو يكون الآخر لم يصل إليه علم وصل إلى الأول المسمى » (الكتاب هارون ١٠٢/٢ - ١٠٣) .

(٤) انظر المزهر ١/٣٥١ .

(٥) الصاحبى (صقر) ٥٧ .

(٦) نعم القياس هنا هو التعليل بعينه ، لأن الشيء إنما يقاس على الشيء لعلل جامعة بينهما . وصورة التطبيقية هي الاشتقاق كما هو صريح كلام ابن فارس هنا . وقد أتبع هذا الكلام في الصاحبى بعدة أمثلة اشتقاقية فانظرها .

- والصورة التطبيقية لبيان علل الألفاظ هي ما يسمى الاشتقاق الصغير (١) : حيث يرد معنى كلمة من تركيب ما إلى معنى كلمة أخرى من نفس التركيب (٢) . وهذه العلل في صورتها تلك حفلت بها كتب الاشتقاق ، كاشتقاق الأسماء للأصمعي ، والاشتقاق لابن دريد ، واشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي - كما أنها منشورة باتساع في كتب الدراسات اللغوية ، كالشروح القديمة للدواوين والمختارات الشعرية ، وغيرها ، وفي المعاجم اللغوية الأساسية .

- وهذه أمثلة سريعة من التراكيب الأولى في معجم لسان العرب . والتعليل فيها - كما في غيرها من كتب الدراسات اللغوية - قد يصرح به ، وقد يفهم من السياق :

- « والبَدْءُ (بالفتح) والبدىء (ككريم) البئر التي حُفِرَتْ في الإسلام حديثاً (٣) وليست بعادية (٤) ، يقال للركبة بدىء وبديع إذا حفرتها أنت ... » (يعني أنها سميت بدءاً وبديئاً لأنك أنت بدأت حفرها ولم يحفرها أحد قبلك . ونظر في التعبير الأول إلى استحداثها) .

- « والبَدْءُ (بالفتح) السيد الأول في السيادة ، والثنيان الذي يليه في السؤدد (٥) . »

بَيْكٌ

- « وفي رواية نحن معاشر الأنبياء فينا بَيْكٌ » (بالضم) وبكاء

(١) انظر في أنواع الاشتقاق الخصائص ١٣٣/٢ - ١٣٩ والمزهر ١/٢٤٥ - ٣٥٤ .
(٢) أي مع تماثل الحروف الأصلية وقرئتها في الكلمتين ، ويشمل ما يسمى المشتقات التقبائية كاسمى الفاعل والمفعول واسمى الزمان والمكان . . . ، وغيرها كأخذ القلم من تقليم الشجر والكتابة بالقلم من كتب القرية . وهذا الاشتقاق الصغير قد يسمى الأصغر (في الخصائص ١٣٣/٢ - ١٣٤ سماه بالاسمين الصغير والأصغر ، وانظر المزهر ١/٢٤٧ - ٢٤٨ ، والاشتقاق لعبد الله أمين مبحث أنواع الاشتقاق) .

(٣) أي مستحدثة بدئت حديثاً ولم تكن في العصر الجاهل .

(٤) البداءة القديم نسبة إلى عاد قبيلة هود .

(٥) اللسان (بدأ) ١/٢١١ - ٧ .

(كرخام) أي قلة كلام إلا في ما نحتاج إليه . بكثت الناقة (ككرم) : إذا قل لبنها » (١) أي أنَّ البَكْءَ قلة الكلام مشتق من البكء قلة اللبن .

- « والبَهَاءُ بالفتح والمد : الناقة التي تستأنس إلى الحالب . وهو من بهأت به أي أنست به (٢) » .

- والبَاءُ النكاح : وسمى النكاح بباء وباء من الباءة ، لأن الرجل يتبأ من أهله أي يستمكن من أهله كما يتبأ من داره . . . / والأصل في الباءة المنزل ثم قيل لعقد التزويج بباءة لأن من تزوج امرأة بواها منزلاً (٣) . »

- « والجوازيء الوحش (يعني البقر والظباء لأنها غير مستأنسة) لتجزئتها بالرطب (بالضم : العشب الرطب) عن الماء » (٤) .

- « والجُشْأَةُ (بالضم) هبوب الريح عند الفجر ... مستعار للفجر من الجُشْأَةِ عن الطعام » (٥) .

- « وجَشَّات الغنم وهو صوت تخرجه من حلوقها ... ومنه اشتق تجشأت (٦) » .

- وقد مر قريباً قول ابن الأعرابي إنه لا يلزم من جهلنا نحن علة تسمية ما أن يكون العرب قد جهلوا أيضاً ، وأضيف أنه لا يلزم من خطأ تعليل ما أو قصوره أن نحكم على كل التعليلات بأنها خاطئة أو أن نجحد مبدأ التعليل نفسه .

(١) اللسان (بكأ) ١/٢٧ - ٩ .

(٢) اللسان (بها) ١/٢٧ .

(٣) اللسان (بوا) ١/٢٨ - ٧ .

(٤) اللسان (جزأ) ١/٣٨ - ٢١ .

(٥) اللسان (جشأ) ١/٤١ .

(٦) نفسه .

(ب) وهناك صور أخرى للعلاقة الإيجابية بين الألفاظ والمعاني في العربية كثيرة ومتنوعة ، ولكن عرضها بالتفصيل يحل بتوازن هذا الكتاب ، كما أن عرضها بإيجاز يذهب بالوضوح المقنع ، ولذا فسنبشir إليها ونحيل على بعض ما فيه تناول أو إيضاح لها :

١ - ارتباط كل صيغ التركيب واستعمالاته بمعنى واحد تدور عليه .
ويسمى (دوران المادة اللغوية على معنى) ولدينا فيه معجم مقاييس اللغة لابن فارس : ومفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، ومنشورات في الكتب اللغوية ، وبعض الدراسات الحديثة (١) .

٢ - ارتباط تراكييب الفصل المعجمي (٢) بمعنى مشترك يضاف إليه في كل تركيب معنى يقابل ثالثه . ولدينا في هذا المجال بعض الدراسات الحديثة (٣) بالإضافة إلى ما تناثر منه في الكتب القديمة .

٣ - ارتباط بعض المترادفات بملحظ بعينه في الشيء المسمى - مما يؤكد وجود ذلك الملحظ : وأن اختلاف التعبير عنه إنما يكون للتنويه بكيفيات أو انطباعات خاصة ، وقد سماه ابن جني « تلاقى المعاني على اختلاف الأصول والمباني » (٤) .

٤ - ارتباط حروف المباني المكونة للألفاظ بمعان خاصة فيها . وقد تناول ابن جني هذا في ما سماه « تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني » (٥) بمستوياته (وبدخل في هذا ما سماه « تداخل الأصول » (٦)) ، وما سماه

(١) انظر أصول معاني ألفاظ القرآن الكريم (رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية اللغة العربية بالقاهرة) د. محمد حسن جبل .

(٢) المفصود بتراكييب الفصل المعجمي كل التراكييب التي تبدأ أصولها بحرفين معينين مثلاً بر (برأ - برث ، برج ، برح ، برد الخ) .

(٣) انظر مثلاً ثنائية الألفاظ في المعاجم العربية د. أمين فاخر ، أصول معاني ألفاظ القرآن الكريم د. محمد حسن جبل (مخطوط) ، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة ١٧٣/١ - ١٨٥ (مقال عن العلاقة بين الألفاظ والمعاني د. محمد حسن جبل) .

(٤) انظر الخصائص ١١٣/٢ - ١٣٣ . (٥) الخصائص ١٤٠/٢ - ١٥٢ .

(٦) الخصائص ٤٤/٢ - ٥٥ .

وإسساس الألفاظ أشباه المعاني» (١) وفيه بعض الدراسات الحديثة أيضاً (٢) .

٥ - ارتباط « قوة اللفظ بقوة المعنى » . وهي تسمية ابن جني لتشمل القوة كثرة حروف اللفظ ، أو تكرار حرف أو نسق من حروفه لتقابل قوة المعنى أو سحته أو تكرار وقوعه (٣) . وله مستويات كثيرة (٤) .

٦ - الارتباط بين توالي حركات اللفظ ، وبين توالي الحركات في المعنى أو الحدث الذي يعبر عنه اللفظ (٥) .

٧ - الارتباط بين ترتيب أصول الكلمة فيها وبين ترتيب وقوع الحدث الذي تعبر عنه الكلمة (٦) ، وكذلك الارتباط بين ترتيب وضع الزوائد مع الأصول في اللفظ وبين ترتيب وقوع مقدمات الحدث مع الحدث (٧) .
٨ - الارتباط الصوتي الحكائي بين أصوات اللفظ وأصوات الأشياء التي يعبر عنها - وله مستويات (٨) .

- هكذا توفرت للعربية تسع صور للارتباط أو العلاقة الإيجابية بين الألفاظ ومعانيها ، ذلك الارتباط الذي هو أقوى أساس لسليقيتها ، وأقوى برهان عليها أيضاً . ولا شك أن جانباً كبيراً من ذلك الارتباط الوثيق بين الألفاظ ومعانيها في العربية يرجع إلى خصائص البيئة البدوية (٩) التي

(١) الخصائص ١٥٧/٢ - ١٦٢ .

(٢) انظر مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة ١٩٦/١ - ٢١١ .

(٣) انظر الخصائص ٢٦٤/٣ - ٢٦٨ ، ١٥٣/٢ ، ١٥٥ - ١٥٦ .

(٤) يشمل كل صيغ الزوائد حيث تعبر زوائد عن معان مزيعة .

(٥) انظر الخصائص ١٥٢/٢ - ١٥٣ .

(٦) انظر الخصائص ١٦٣/٢ - ١٦٤ .

(٧) انظر الخصائص ١٥٣/٢ - ١٥٤ .

(٨) انظر فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ٢١٥ - ٢١٧ ، ٢٢١ .

(٩) يمكن إجمال خصائص البيئة البدوية العربية في :

(١) صفاتها ، وانكشاف كل شيء فيها (نعتي بذلك عيشهم على صمرات مكشوفة لا يغطيها مبان ثابتة ، ولا أشجار كثيفة ، ولا يحجب عنهم السماء حاجب . فيبدو كل شيء على الأرض وفي الأفق ظاهراً مكشوفاً) .

نضجت فيها العربية ، ولذلك فهو يحمل سمات الطابع أو المزاج الخاص (١) الذى تربيه تلك البيئة فى أبنائها . ولئن كان ذلك الارتباط بين المفردات ومعانيها فى العربية بهذا الوضوح والقوة ، فإن تأمل تركيب العبارات فيها يكشف عن تناسب مع البيئة لا يخفى (٢) .

— — —

(ب) وبساطة الحياة (يعنى بذلك الاجتزاء بالحد الأدنى فى المأكل والمشرب والملبس والسكن وسبل المعيشة والاكتفاء بما يسوغ الحياة) وخلوها من التعقيد ومن معظم القيود التى تعرف عن حياة المدن .

(ج) والعلاقة المباشرة بين الناس والأشياء من ناحية ، وبينهم وبين الطبيعة من ناحية أخرى (فهم يستولون الأنعام ويربون أولادها على ما تتيحه الأرض بالمطر ، ويأكلون من لحومها وألبانها ويشربون من جلودها وأصوافها وأوبارها وأشجارها بيوتاً وملابس وأثاثاً الخ يقيمونها ويفزلونها وينسجونها بأيديهم — على مستوى فردى أو أسرى — ومن ناحية أخرى ليست بينهم وبين الطبيعة بحرها وبردها وشمسها ومطرها ورياحها الخ حواجز حصينة . إنما هى الأخبية وما إليها) .

(د) وخلو الأذهان من الأفكار والمذاهب الفلسفية الوافدة والمعقدة .

(هـ) وبعد وسط الجزيرة عن المخالطين من غير العرب .

(١) المزاج يتكون بالمعاشة الطويلة لأى شئ ، ويؤثر فى تشكيل المعاش وتقديره للأشياء كما يؤثر فى تعبيره . فالذين يعاشون ماله رائحة خاصة أو طعم خاص أو وقع خاص يتقبلونه ، ثم يستريحون إليه ويمجدون به ، ولو كان كرهياً إلى غيرهم . تأمل ذلك لدى الصنّاع وأصحاب الحرف المختلفة ، ولدى الذين يدخنون أو يبيعون غاز الوقود أو يشربون الخامض . . أو يعيشون فى أوربة أو يعيشون الأوربيين . الخ فاللف ما هو كرهه أو مستهجن عند الآخرين ينبئ عن مزاج خاص . وهذا المزاج الخاص يثبت ويوضح المزاج العام المتميز كالذى تربيه البيئة البدوية العربية لدى العربي ، وهو يؤثر فى إحساسه بالأشياء أو انطباعه عنها ، ثم فى تقديره أو تكييفه لها تقديراً أو تكييفاً يوجه إلى الأسماء التى يبنى أن تسمى بها تعبيراً عن ذلك الانطباع والتقدير المتأثرين بالبيئة (انظر المعنى اللغوى — الفصل الخاص بالتكييف ١٢٢ — ١٢٣) .

(٢) تركيب العبارات هو فى الحقيقة نظم للعلاقات بين الأشياء وعناصر الأحداث يتصل فى العلاقات بين أسمائها :

فأعاط التركيب فى العربية متعددة (الجمل فى العربية : اسمية وفعلية بسيطتان أو مركبتان ، وهناك ما هو بينهما ، والانجليزية والفرنسية مثلاً الجملة فيها اسمية بسيطة (أو مركبة فقط) ، والعلاقات متنوعة وقبولة، والإعراب يساعد فى تحديد العلاقات، ويتوازى مع مواقع عناصر =

— وقد أذكى سلفية العربية تلك ثبات ظروف البيئة المذكورة لأحقاب متطاولة ، والحس المرهف الذى جعل التعبير اللغوى أحد أهم عناصر المتعة والجمال فى حياتهم ، مع اطراد حياة اللغة على ذلك — ولقرآن الكبير منذ نزوله الفضل الأكبر فى ذلك الاطراد — دون تغيرات خادة ، أو تهجين قهرى كما حدث للغات الأوربية مثلاً (١) .

— ولقد قيض الله تعالى للعربية ما حفظ لها قوتها السليقية تلك ، وحفظها من ثم — مع عوامل أخرى — من مصير أكثر اللغات التى عاصرتها فى أواسط الألف الأول للميلاد إذ تحولت إلى لغات مختلفة .

فقد دفع أئمة العربية بالحس اللغوى المتمكن ، وبالغبرة الدينية ، إلى تحديد عصر الذروة فى قوة السليقية اللغوية ونقائها (وهو عصر الاحتجاج) بحدود قسبية وزمانية ومكانية — على ما سيأتى ، وبذلك حققوا للسليقية اللغوية العربية ما لم يتحقق لأية لغة أخرى . فإنهم حين ميزوا عصر الذروة فيها ذلك التميز جعلوا اللغة فيه — ألفاظها وصيغها وعباراتها ودلالاتها — هى

= العبارة (مثلاً: المبتدأ ركن أساسى ، مسند إليه مرفوع على الأصل ، والخبر هو نفس المبتدأ فى المعنى فيرفع مثله ، والفاعل كالمبتدأ ، والمفعول وقع عليه تأثير الفعل فيغير عن الحركة الأصلية إلى حركة الإطلاق ، وكذلك كل ما يأتى تكله زائداً على الأركان الأساسية ، والتوابع هى المتبوعات فى المعنى فتعرب إعرابها ، والمجرور متعلق مضاف . . . وهكذا) .

— بالإضافة إلى أنه يمكن تحريك هذه العناصر (أى بالتقديم والتأخير ، وكذلك الخلف . . .) لتعبر عن مختلف الأنظار — وكل ذلك صدى الحرية ولوضوح الأشياء والعلاقات المباشرة فى حياة البيئة البدوية التى ذكرنا خصائصها آنفاً ، وتربت فيها العربية .

(١) انظر مثلاً مقدمة معجم الانجليزية The Universal Eng.Dict. (IX) ص ٩ حيث يقرر أن الانجليزية القديمة (قبل ١١٠٠ م) هى واحدة من لغات الطور الرابع من أطوار اللغات الناشئة عن الآرية الأم ، وأن الانجليزية الحالية هى الطور الثالث من الانجليزية الحديثة التى بدأت منذ عام ١٤٠٠ م — علماً بأن المثقف الانجليزى فى العصر الحاضر لا يعرف لغة شكسبير المتوفى ١٦١٦ م إلا إذا كان متخصصاً فيها . وعارض ذلك بالعربية حيث نستعمل فى حياتنا وصحفنا اليومية — بله الكتب العلمية والأدبية — لهجة الألفاظ والتراكيب العربية على ما كانت مستعملة به فى عصر المملكات (نحو ٥٠٠ م) . وما تطور منها ظل على صلة متينة بأصله (الدلال والصوق) .

الصوره الصحيحه للعربيه ، بل عدوا ما خرج عما استعمل فيه — من الألفاظ وغيرها — لغوا لا يعترف به في اللغة أو الأدب .

وبالرغم من تشدد هذه النظرة ، إلا أنها وجهت إلى استيعاب تراث عصر الذروة هذا ، وصيرت مستوى اللغة والأدب فيه هو موضع القدوة ومناطق التنافس : فحفظت اللغة بذلك من الاضمحلال والتحول ، كما ساعد ذلك على ترسيخ سليقة العربيه واستمرارها .

— — —

(آثار قوة سليقة العربيه) :

وكان من أثر قوة سليقة العربيه تلك ، وما قيضه الله لحفظها ، أنها تستطيع أن تشحن اللاغين بها المتشبعين بروحها ، بسليقة كاملة القوة حتى إن الواحد منهم أيرتجل ألفاظ اللغة ارتجالاً . كما ذكر عن العجاج ، ورؤبة ، وابن أحر (١) ، وحتى إنه ليبلغ الشأو الأقصى في الطاقة اللغوية والنتاج اللغوي بلاغة وإحكاماً . وفي تاريخ العربيه الكثير من الأدباء والشعراء الفحول والمبدعين .

— وكان من أثر ذلك أيضاً ما تميزت به العربيه من التوسع العظيم في الألفاظ المترادفة ، وفي أساليب التعبير البيانية ؛ ذلك أن قوى السليقة من أهلها يحس بمعاني أسانها (= ألفاظها) مجسمة في ملاحظ التسمية من مسمياتها ؛ وذلك يربى فيه حس الالتفات إلى المسميات ، والتأمل في خصائصها فيرى فيها مزيداً من الملاحظ ، فيطلق على الشيء مقابل كل ملحظ وصفا يصير — بعد ذلك — اسماً مرادفاً لما سبقه .

كما أن التأمل في خصائص المسميات بالحس المرهف الذي تربيته تلك السليقة القوية يجعله يلحظ ما بين بعضها وبعض من مشابه ، وعلاقات لطيفة تصبح مادة لشئ الأساليب البيانية .

(١) انظر الخصائص ٢/٢٤ - ٢٥ ثم ٢١ - ٢٤ .

— كذلك فإنه كان من أثر قوة سليقة العربيه في اللاغين بها إمكان بعثها بمستواها الأعلى ، وبروحها العربيه الأصيلة في نفس من يتوغل في العلم بها ، وتشرب روحها ، إذا أسعفته موهبة مواتية :

— فكما رأينا في القرن الثالث الهجري دعبلا ، وأبا تمام ، وعمارة ابن عقيل ، والبحتري ، وابن المعتز ، وكثيرين غيرهم .

— رأينا في القرن الرابع المتنبي ، وأبا فراس الحمداني ، والسري الرفاء ، وابن سكرة ، وابن الحجاج ، وغيرهم .

— ورأينا في القرن الخامس ابن نباتة السعدي ، والشريف الرضي ، ومهيار الديلمي ، وأبا العلاء المعري ، والشريف المرتضى وغيرهم .

— ورأينا في القرن السادس محمد بن أحمد الأبيوردي ، والحسين ابن علي الطغرائي ، وابن حمديس الصقلي ، وأحمد بن محمد الأرجاني وغيرهم .

— ورأينا في القرن السابع محمد بن نصر الله بن عسّين ، والبهاء زهير ، وأبا الحسين الجزار . والشاب الظريف ، ولسان الدين بن الخطيب . وسراج الدين الوراق ، والإمام البوصيري وغيرهم .

— ورأينا في القرن الثامن نصير الدين الحمصاني ، وصفي الدين الحلي ، وجمال الدين بن نباتة . وغيرهم .

— ورأينا في القرن التاسع ابن حجة الحموي . وابن سودون ، والوزير ابن مكناس . . وغيرهم .

— ورأينا في القرن العاشر تاج الدين بن عربشاه وغيره .

— ورأينا في القرن الحادي عشر ابن النحاس الحلبي ، وعبد الرحيم العباسي ، وابن منجك وغيرهم .

— ورأينا في القرن الثاني عشر الشيخ عبد الله الشبراوي ، وغيره .

- ورأينا في القرن الثالث عشر السيد إسماعيل الخشاب ، وناصيف اليازجي ، ومحمود صفوت الساعاني وغيرهم .

- ورأينا في القرن الرابع عشر محمود سامي البارودي ، وإسماعيل صبري وحافظ إبراهيم ، وأحمد شوقي وغيرهم .

- كل هؤلاء وغيرهم . . كثيرون منهم بلغوا - أو قاربوا - مبلغ شعراء العصر الجاهلي والقرنين التاليين له في نفس اللغة بألفاظها وتراكيبها وبياناتها - مع ألف جمهور المثمنين لما يقولون . فهذا شاهد صدق لتأثير سليقة العربية . ولتمييزها بذلك ، إذ يتعذر أن يظهر الآن شعراء حقيقيون باليونانية القديمة أو اللاتينية ، أو ما عاصرهما .

.

- وأخيراً فقد بلغ من قوة السليقة في العربية أن تربي في الأعاجم الذين يعايشون العرب جيلاً أو جيلين سليقة لغوية كاملة القوة ؛ حيث نبغ من هؤلاء شعراء عظماء يضارعون في الشاعرية نظراءهم من العرب الخالص . فهناك سحيم عبد بنى الحسحاس (٤٤٠هـ) وكان نوبيا (١) ، وزباد الأعجم (١٠٠هـ) (من أصل فارسي) (٢) ونصيب بن رباح (١٠٨هـ) (أفريقي) (٣) وأبودلامة (١٦١هـ) (أفريقي) (٤) ، وبشار بن برد (١٦٧هـ) (فارسي) (٥) ، وأبو عطاء السندي (نحو ١٨٠هـ) (هندي) (٦) ، وخلف الأحمر (١٨٠هـ) (فارسي) (٧) ، ونصيب الأصغر (بعد ١٩٠هـ) (أفريقي) (٨) ، وأبو حفصة اليهودي

(١) انظر عنه تاريخ التراث العربي (الشعر) ٣٠٩/٢ - ٣١١ .

(٢) انظر عنه السابق ٩٦/٣ .

(٣) نفسه ١٥٥/٣ .

(٤) نفسه ٢٥١/٣ .

(٥) نفسه ٢٢٧/٣ .

(٦) نفسه ٢٥٣/٣ .

(٧) نفسه ٢٣٤/٣ .

(٨) نفسه ١٠٩/٤ .

وابنه يحيى وحفيده مروان (١٨٢هـ) ومروان الأصغر (١) ، وإبراهيم ابن العباس الصولي (٢٤٣هـ) (تركي) (٢) ، وعلى بن العباس بن جريج الرومي (٢٨٣هـ) (٣) ، وكشاجم (٣٦٠هـ) (هندي فارسي) (٤) ، ومهيار الديلمي (٤٢٨هـ) (٥) وغيرهم . وهذا عدا الشعراء من أبناء الإمام الأعجميات وهم جد كثيرين (٦) .

فهذا مجلي آخر لتأثير سليقة العربية ، يمتد من قوة هذه السليقة ويشهد لها أيضاً .

(١) نفسه ١١١/٣ ، ٢١٣ .

(٢) نفسه ١٦٢/٤ .

(٣) نفسه ١٧٢/٤ .

(٤) نفسه ٤٤/٤ .

(٥) نفسه ١٤٣/٤ .

(٦) انظر المرجع نفسه (مثلاً ٧٩/٣ عن البيهقي ، ١٨٤/٣ عن إسماعيل بن يسار ، ١٨٥/٣ عن موسى شهوات ، ٢٠٥/٣ عن ابن ميادة)

وانظر تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان فإنه يلتمس الأصول الأعجمية للشعراء العرب ويحتفل بإبرازها حاجة ما كان ليلتها .

الفصل الثالث

سليقية الصواب اللغوي عند عرب عصر الاحتجاج

أسلفنا القول بأن العرب كانوا يتكلمون العربية صحيحة فصيحة بالسليقة منذ العصر الجاهلي ، وأن ذلك استمر عدة قرون . وعلينا الآن أن نقدم الشواهد التي تثبت تلك الفصاحة السليقية لأولئك العرب في تلك القرون لأن ضوابط الفصاحة اللغوية للعربية - ونعني بها الصواب اللغوي أساساً - قد استنبطت من النشاط اللغوي والتنتاج اللغوي لعرب تلك القرون .

(أدلة وجود تلك الفصاحة السليقية)

أولاً : كثرة عدد الشعراء ومثقفهم :

وإنه ليكفي لإثبات سليقية الفصاحة اللغوية عند أولئك العرب أن نلقي نظرة على (عدد) الشعراء الجاهليين والمخضرمين وعلى (مدى) السمو الفني في شعرهم : حيث نجد أن شعراء القرنين اللذين ينتهيان بسنة ٥٥٠ لا يقل عدد المعروفين منهم عن سبع مئة شاعر (١) ، هذا عدا الذين ضاعت كل

(١) يقدر ميلاد أقدم شاعرين جاهليين معروفين (مهلهل وعمر بن قميئة) ، بأنه ليس قبل سنة ٤٥٠ م . (تاريخ التراث العربي . فؤاد سزكين ترجمة د. محمود فهمي حجازي ط جامعة الإمام محمد بن سعود - المجلد الثاني ج ١/١٣ وانظر أيضاً ص ١٥ ، ١٧) . وقد ترجم فؤاد سزكين في الجزء الثاني من هذا المجلد لشعراء العصر الجاهل وصدر الإسلام حتى سنة ٥٥٠ م (٦٧٠ م) فبلغوا (٢٨٠) شاعراً - بينما بلغ عدد الشعراء في « معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين » (أي شعراء القرنين نفسيهما تقريباً) تأليف د. عفيف عبد الرحمن (٦٩١) شاعراً ، وبلغ عدد الشعراء في « معجم الشعراء في إسان العرب » د. ياسين الأيوبي (١١٦٩) شاعراً وجلهم من شعراء عصر الاحتجاج المنتهى حوالى منتصف القرن الثاني - أي بزيادة قرن على القرنين السابقين . والمقطوع به أن شعراء إسان العرب هؤلاء لم يشملوا شعراء العرب إلى نهاية عصر الاحتجاج . كما أن الأرجح أن معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين المذكور فانه عدد لا بأس به أيضاً .

آثارهم ، والذين جهلت أسماؤهم وبقيت بعض أشعارهم . مع أن الشعراء كما هو معروف تماماً - هم من خاصة الأدباء الذين يعدون بالآحاد أو العشرات ، لا بالمئات . ثم نجد إلى هذا إجماعاً على أن التاج الشعري لذين القرنين بلغ الغاية (١) في روعته الفنية من حيث دقة التعبير ، وإحكام التركيب ، وعمق المعاني ، ورقة الحس والذوق المتمثلين في طرافة التصوير الخيالي ولطف علاقاته .

- وإن لهذا كله دلالاته . فكثرة عدد الشعراء في ذاتها دليل على شيوخ المملكة اللغوية في مستواها الراقى ، وشيوخ ذلك الطابع الرائع لشعر ذين القرنين يعني شيوخ الحس اللغوي الراقى عند جمهورهما العربي . ثم إنه من المعلوم أن الضبط الإعرابي - جرركات وسكنات وحروف - يمثل عنصراً أساسياً من عناصر الوزن الشعري ، وهذا بدوره يعني أن الضبط الإعرابي كان ملازماً أو - على الأقل - شديد الشيوع في مجتمعات العرب في ذين القرنين . وهذا كله يقضى بأن اللغة في مستواها الصحيح والرفيع كانت طبيعية سليمة لدى عرب القرنين . إذ القول بغير ذلك يعني الزعم بأن أولئك الشعراء - مع كثرتهم تلك - كانوا يخاطبون جماهيرهم بما لا تعرف تلك الجماهير ، أو بما هو غريب عليها ، وهذا زعم يُردّ على صاحبه ؛ لأنه دعوى بشذوذ يخالف طبيعة الأشياء .

ثانياً : موقفهم من اللحن :

- ويكفي أيضاً لإثبات سليقية الفصاحة لأولئك العرب ما ترادفت به الأخبار عن موقفهم من اللحن في اللغة سواء في استعمال متنها (٢) ، أو

(١) هذا الحكم متعام وانظر في الأخبار عنه قول بروكلمان عن العلماء العرب إنهم « ينظرون إلى مثل ذلك العصر الأول (يعني شعراء العصر الجاهلي) على أنهم نماذج لا يلحق شأوها » ، تاريخ الأدب العربي ١/٣٦ ، وانظر أيضاً ١/٤٣ ، ٤٤ (أعلى الصفحتين) وذلك يصرف النظر عما نفتته في مواضع أخرى من كتابه هذا . وانظر كذلك تاريخ التراث العربي مجلد ٢/١٧٠ « لقد أشار باحثون كثيرون إلى الطابع اللغوي والفني والجمالي لشعر العربي القديم ، ويكاد ينعقد الرأي اليوم بين الباحثين على أن شعر الجاهلية - أي شعر المئة عام السابقة على ظهور الإسلام قد وصل إلى مرحلة رفيعة من التطور » .

(٢) من أمثلة ما ذكره من اللحن في استعمال متن اللغة : قول عبيد الله بن زياد « افتحوا سيفكم » أي سلوها ، وقوله « اجلس على است الأرض » (البيان والتبيين ٢/٢١٠ - ٢١١) وقول خالد القسري « أغمضوني ماء » (نفسه ١/١٢٢ ، ٢/٢٦٧) .

في ضبط ألفاظها وتراكيبها (١) . فقد أحسوا باللحن ، وتنهوا إليه ، وتأذت نفوسهم به ، وعابوه وعابوا أصحابه ، وأدّبوا عليه ، وعدّوه مُسَقِّطاً للشرف والحرمة والهيبة ، قادحاً في الأهلية للإمامة في الصلاة ، وفي الأهلية للولاية على الناس .

وتجزيء في بسط كل من هذه النقاط بكليمة لشهرة موضوع اللحن هذا . . . ونقدم في رأس مسألة اللحن هذه قوله صلى الله عليه وسلم لما سمع رجلاً يلحن : « أرشدوا أخاكم فقد ضل (٢) » وقوله : « رحم الله امرأً أصلح من أسانه » (٣) .

إن أخبار اللحن والتنبيه إليه والتنبيه عليه تشغل فصولاً في مؤلفات كثيرة (٤) . وتَدَبُّه من لم يتعلم اللغة صناعة إلى ما يقع من اللحن يعني تمتعه بالحس المرهف إزاء صواب هذه اللغة وخطئها ، وهذا لا يكون إلا بتمكن معرفته بالأداء الصحيح للغة في نفسه تمكناً تاماً .

(تأذيتهم باللحن) :

- كما أن تأذى نفوسهم به - على ما أثر من قول عمر لثقيان الذين كانوا لا يحسنون الرمي فلما كلمتهم لحنوا : « لحنكم أشدّ على من فساد رميكم » (٥) ، وقول أبي الأسود : « إني لأجبد للحن غميراً كغمير اللحن » (٦)

(١) انظر البيان والتبيين ٢/٢١١ - ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٨ - ٢١٩ .

(٢) انظر كنز العمال ١/١٥١ والخصائص ٨/٢ ومجمع ياقوت ١/٨٢ .

(٣) الأضداد لابن الأنباري (أبو الفضل) ٢٤٤ .

(٤) انظر البيان والتبيين ٢/٢٠٤ - ٢٢٤ وعيون الأخبار ٢/١٥٨ - ١٦٠ والمقد الفريد ٢/٤٧٨ - ٤٨٢ ، ومجمع الأدباء لياقوت ١/٦٩٠ - ٧٩١ إلى صفحات وأخبار متناثرة كثيرة كالذي في الأضداد لابن الأنباري في الكلام عن (لحن) (في تحقيق أبي الفضل ٢٤٤ - ٢٤٦) .

(٥) الأضداد لابن الأنباري ٢٤٤ وانظر مراتب النحويين ٢٣ .

(٦) عيون الأخبار ٢/١٥٨ والغمر بالتحريك زهوة قريبة إلى الذين .

وقول عمر بن عبد العزيز : « أكاد أضرس إذا سمعت اللحن » (١) ، وقول مسلمة بن عبد الملك : « اللحن في الكلام أقبح من الجدرى في الوجه » (٢) .
- وقد بلغ من هذا التأذى أن يستغفر أحدهم للحننة وقعت منه (٣) ، وأن يتوجع آخر من لحنه بما يتوجع به من لدغة النار (٤) ، وأن يسارع ثالث إلى إنكار لحنه وقعت ممن نعى إليه أباه ، وشم الناعي - قبل أن يسترجع على أبيه (٥) . وأن يعجب الأعرابي إذ يجد أهل السوق يربحون رغم أنهم يلحنون ، وأنه لا يربح رغم أنه لا يلحن (٦) . وكأنه لعمق إحساسه بضرورة الفصاحة - يجعلها قوام الإنسانية ، ومن هنا يكاد يعتقد أن الرزق ينبغي أن ينأى بسلامة الكلام .

- إن هذا التأذى ينبغي عن تشبع نفوسهم أو « تكيفها » بالمستوى الصحيح للأداء اللغوي بحيث يمثل اللحن شيئاً مؤلماً لهذه النفوس ، مثيراً لاشمئزازها . وهذا هو معنى كون الفصاحة اللغوية فطرية في هذه النفوس .

(عيبهم اللحن وأنفهم منه) :

- ويؤكد هذا عيبهم اللحن على من يقع منه (٧) ، وأنفهم أن ينسب إليهم - على ما روى من تراوى عبد الملك وخالد بن يزيد بلحن ذويهما (٨) .

(١) الأضداد لابن الأنباري ٣٤٥ .

(٢) البيان والتبيين ٢/٢١٦ و عيون الأخبار ٢/١٥٨ .

(٣) هو أيوب السخيتي كما روى الخليل . (معجم الأدباء ١/١١٨) .

(٤) لحن محمد بن سعد بن أبي وقاص فقال : حس . في لأجد حرارتها في حلق (أضداد ابن الأنباري ٢٤٥) « حس » فقال فلما من كى النار ومحوه .

(٥) قال الفصحى لمعاوية بن بجر - وكان والياً على البصرة - « مات بجيراً » . قال له : لحن لا أم لك (معجم الأدباء ١/٨٠) .

(٦) عيون الأخبار ٢/١٥٩ و معجم الأدباء ١/٨٠ .

(٧) انظر الفصول التي أحلنا إليها بشأن التنبه إلى اللحن قبل ثمانية تعليقات : البيان ، عيون الأخبار ، العقد الفريد ، الأضداد .

(٨) القصة في جمع الأمثال (بحسب الدين) ٢/٢٢٢ .

واحتجاب عبد العزيز بن مزوان - لما عرف من نفسه اللحن - حتى صلح لسانه (١) ، ولجؤهم إلى حلقات العلم لتعلم النحو (٢) ، إذ كان اللحن مسقطاً للحرمة ، قادحاً في الشرف (٣) ، وفي الأهلية للإمامة في الصلاة (٤) ، بل ومضيقاً للمهابة (٥) . وقادحاً في الأهلية للولاية على الناس . وهذا هو مغزى قول عبد الملك : « شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن » (٦) وحرصه على أن يتعلم الوليد الإعراب (٧) ، وهو مغزى نفى الحجاج ليحيى بن يعمر لما تبين له أن يحيى كشف له لحنه (٨) ، وصرفه هو وغيره من يلحن عن الولاية (٩) ،

(١) انظر الأضداد لابن الأنباري (أبو الفضل) ٢٤٦ .

(٢) انظر قصة خالد بن صفوان مع بلال بن أبي بردة في الكامل (الديموني) ٣٩ و معجم الأدباء لياقوت ١/٨٣ .

(٣) لحن رجل كان إلى جنب ابن عمر فطلب أن ينحى أو يتنحى هو (أخبار النحويين ٢٤) واستأذن رجل على عبد الملك وعنده من يلعبون بالشطرنج فأمر بتغطيته ، فلما لحن الرجل أمر بكشفه وقال : ليس لللحن حرمة (الأضداد ٢٤٥) ، وقال بلال بن أبي بردة لخالد بن صفوان : أتحدثني أحاديث الخلفاء ولحن لحن السقاءات (الكامل / الديموني ٢/٣٩) .

(٤) قيل للحسن : إن لنا إماماً يلحن ، فقال : أميطوه عنكم (العقد الفريد ٢/٤٧٨ - ٤٨٢) ونحو ذلك قال أعرابي لما سمع إماماً يلحن (عيون الأخبار ٢/١٦٠) ، وقال أيضاً : اللحن هجنة على الشريف (البيان والتبيين ٢/٢١٦) ونحو ذلك قال أبان بن عثمان وعبد الله ابن شبرمة (طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٢٣) .

(٥) الكروس ما كان يملأ عينه من الوليد مهابة ، فلما لحن صار عنده كبعض أعوافه (البيان والتبيين ٢/٢٠٥) وسعيد بن سلم يهرقه هبة الرشيد فلما لحن خف في عينه (معجم الأدباء ١/٨٣) : وانظر في ١/٨٥ نجد قول الزبير عن أبي جعفر المنصور لما لحن مرقين في « أهلكم التكاثر » : ما كان أهون هذا القرشي على أهله .

(٦) العقد الفريد ٢/٤٨٧ وأخبار النحويين لأبي طاهر ٢٧ برواية ومخافة اللحن .

(٧) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/٤٢١ .

(٨) نزعة الألباء ١٦ - ١٧ .

(٩) انظر معجم الأدباء ١/٨٦ خبر صرف طاهر بن الحسين والى الكوفة « إذ لم يتخلف كاتباً يحسن الأداء عنه » . وفي ١/٨٧-٨٨ قصة قلاحن كثير بن أبي كثير - رغم فصاحته - ليهرب من الولاية للحجاج .

وقول الأعرابي لما سمع المنصور يلحن: «أشهد أنك وليت هذا الأمر بقضاء وقدر» (١) يعني أنه فاقد للأهلية للخلافة، وأنه لم يتولها بمقامات فيه معزوفة، وإنما تولاها بقضاء تحفى حكمته.

- ومن أجل ذلك وتأكيدها له كانوا يؤدبون أولادهم ورعيته عندما يقع منهم اللحن: فقد روى أن عمر، وابن عمر، وابن عباس كانوا يضربون أولادهم على اللحن (٢): وأمر عمر بضرب كُتَّاب عماله الذين لحنوا في رسائلهم (٣)، وكان عمر بن العزيز أشد الناس في اللحن على ولده وخاصته ورعيته، وربما أدب عليه: وكان هو وأبوه عبد العزيز يعطيان على الإعراب ويحرمان على اللحن (٤)، ونحو ذلك كان زياد والحجاج وعبد الملك وسليمان ابنه وغيرهم (٥) يفعلون.

إن صدور تلك الأقوال وذلك الساوك من أهل القمة - كأولئك الخلفاء والولاة والعلماء، والقاع: الناس والأعراب المحرمين على السواء - كل يتنكر اللحن بحسب ما يستطيع. كل ذلك يعني أن إنكار اللحن بالصورة التي ذكرنا كثيراً من جوانبها كان قائماً على حس فطري عام بالنصوب اللغوي يقباه ويألفه ويتذوقه، وينفر من اللحن ويشمئز منه نفور الإنسان من كل ما يصاد طبيعته. وهذا هو ما نعينه بسليقية الصواب اللغوي.

ثالثاً: إباؤهم نطق الخطأ:

- ثم هناك دليل ثالث على سلبية الصواب اللغوي عند عرب القرون الأولى تلك: هو ما روى من أن ألسنتهم كانت لا تطوع بنطق الخطأ، أو بنطق ما يخالف اللهجة التي نشئوا عليها، وذلك لا يمكن الصورة الصوابية أو اللهجية في نفوسهم تمكننا شديداً يجعل (الأعصاب) (١) ترفض ما يخالف تلك الصورة فلا تسمح لأعضاء النطق بأدائه - كما يرفض الحاق إساعة ما شتمت منه النفس من الطعام، وتطرده المعدة إذا تجرع كرها. ومن الصور التي تقرب استعصاء النطق بالخطأ على ذوي الفصاحة الكماله منهم أن ذوي الحياء الكامل من الناس يستعصى عليهم نطق الألفاظ والعبارات (الجنسية) العاربة.

- ولدينا في هذه الباب أمثلة كثيرة من أصرحها أنه قيل لعمر بن لجأ (راجز وشاعر معاصر للفرزدق المتوفى نحو ١١٢ هـ): قل «إنا من المجرمين» (منتقمين) فقال: «إنا من المجرمين» منتقمون (٢)، أي أنه لم يستطع نطق الخطأ. وقال إسحاق بن الفرج: سمعت أبا الربيع البكري يقول: الجعجع والجفجف (بالفتح فيهما) من الأرض: المتطامن، وذلك أن الماء يتجفجف فيه فيقوم أي يدوم. قال: وأردته على يتجمع فلم يقلها في الماء (٣) (أي أنه أرادته على أن يقول

(١) تم (عملية) النطق (بأمر) من الجهاز العصبي ومركزه المخ. فإذا أراد الإنسان التعبير عن فكرة ما حاضرة ولم تكن هناك عوائق، استثير مركز حركات التكلم الذي في المخ وصار مركز الذاكرة اللغوية الذي في المخ أيضاً بإحضار الكلمات وصور التراكيب المعروفة والملائمة، ومرى النبض العصبي بالأمر إلى أعضاء النطق فتحركت بما يخرج التعبير المدلول. فإذا كانت الصورة التعبيرية المراد أدائها غريبة في جزئياتها أو تركيبها، وكانت الصور المعروفة متصلة عريقة ولم يبرز رسوخها ضعف الثقة فيها، أو تردد الصور الغريبة عليها كثيراً، فإن الأعصاب تنفر منها وتقاومها ولا تنبض بأدائها. ومن هنا لا تطوع أعضاء النطق بنطقها. انظر في بعض ذلك كتاب المعنى اللغوي للمؤلف ص ١٠٢ والمراجع التي ذكرت في ص ١٠٣ منه.

(٢) البيان والتبيين ١/١٦٤.

(٣) لسان العرب جمع ١٠/٣٧٤.

(١) مجمع الأدباء ١/٨٦ وانظر عيون الأخبار ٢/٢٠٠.

(٢) انظر بالنسبة لعمر وابنه مجمع الأدباء ١/٧٩ - ٨٠، ٨٩ وبالنسبة لابن عباس أخبار التحوين لأبي طاهر ٢٦.

(٣) كتب عمر إلى الحسين بن أبي الحر رثي موسى أن يضرب كل كاتبه سوطاً لعت في رسالته (البيان والتبيين ٢/٢١٦ ومراتب التحوين ٦).

(٤) انظر الأضداد لابن الأثير ٣٤٥ وأصول النحو - سعيد الأفغاني ١١ ورواية عن قاريخ دمشق (مخطوط).

(٥) راجع ما أشرنا إليه من قبل من فصول عن اللحن في البيان والتبيين وعيون الأخبار والأضداد لابن الأثير والمقد الفريد ومجمع الأدباء.

« إن الماء يتجمع » في المكان فيقوم أى يدوم ، كما قال « يتجفف » فلم تطع نفسه بذلك ؛ لأن حسه السليق ، عانى الألفاظ واستعمالها ألهمه أن الجمعية لا تستعمل في حبس الماء لأن الجمع والجمعاء من الأرض يوصف بالصلابة والغلظ والحشونة (١) — رغم القول بتمامه ، وتلك الصفات من لوازم الجفاف الشديد ، فلا يناسب أن ينسب إليه مع ذلك حبس الماء .

وأورد ابن جني أمثلة من هذا القبيل عن أعراب عصره فيها طرافة (الاختبار) فقال : « سألت يوماً أبا عبد الله محمد بن عساف العقيلي الجوثي التميمي — تميم جوث — فقلت له : كيف تقول « ضربت أخوك » ؟ فقال : أقول « ضربت أخاك » . فأدبرته على الرفع ، فأبى ، وقال لا أقول : « أخوك » أبداً . قلت : فكيف تقول « ضربني أخوك » ؟ فرفع . فقلت : أأست زعمت أنك لا تقول « أخوك » أبداً ؟ فقال : أبش هذا ! اختلفت جهتا الكلام (٢) . وفي (اختبار) آخر يقول ابن جني : « وسألته يوماً (بغنى) أبا عبد الله الشجري) فقلت له : كيف تجمع « دُكَّانا » فقال : دكاكين . قلت « فسرَّحانا » ؟ قال : سراحين قلت : فسرطانا . قال : قراطين . قلت : فعثمان ؟ قال عثمانون . فقلت له : هلا قلت أيضاً « عثمانين » ؟ فقال : أبش عثمانين ! أرايت إنساناً يتكلم بما ليس من لغته . والله لا أقولها أبداً (٣) .

وفي (اختبار) ثالث يقول ابن جني : « سألت مرة الشجري :

(١) نفسه .

(٢) الخصائص ٧٦/١ وهي في ٢٥٠/١ وفي أولها كيف تقول ضربت أخاك ؟ فقال : كذلك . . فقلت : أنتقول « ضربت أخوك » ؟ فقال : لا أقول « أخوك » أبداً الخ . ثم إن القصة هنا لابن جني مع من يسمى أبا عبد الله الشجري . وهي في ٧٦/١ لابن جني مع من سماه أبا عبد الله محمد بن العساف العقيلي . قال الشيخ محمد علي النجار محقق الخصائص : « فهل هما واحد . أم تكررت القصة بهما ؟ انظر الخصائص ٢٥٠/١ .

(٣) الخصائص ٢٤٢/١ وانظر في جميع أسماء العقلاء (كعثمان) جميع مذكر ما سأله شرح المفصل ٣/٥ وفي جميع غير ذلك من نحو دكان وسرحان الخ على فعالين شرح المفصل ٣/٦٤ .

أبا عبد الله ، ومعه ابن عم له دونه في فصاحته ، وكان اسمه غصنا . فقلت لهما : كيف تحقران « حمراء » ؟ فقالا : « حمراء » قلت : « فسوداء » ؟ قالوا : « سوداء » ، وواليت من ذلك أحرفاً وهما يجيثان بالصواب ، ثم دسست في ذلك « علباء » فقال غصن « علباء » وتبعه الشجري فاما هم بفتح الباء تراجع كالمذعور ثم قال : « آه علكيبي » . ورام الضمة في الباء (١) .

وقد قيل — ضمن ما قيل في روايات المسألة الزنبرورية المشهورة — إنهم لما احتكموا إلى العرب الواقفين بباب دار جعفر أو غيره — حيث كانت المناقشة . قال العرب : القول ما قال الكسائي — رعاية لموضعه عند الخليفة ولم ينطقوا بكلام عربي يؤيد رأيه ، إذ كان خطأ : وإن سيبويه قال ليحيى : مرهم أن ينطقوا بذلك فإن ألسنتهم لا تطوع به (٢) .

وقد روى ابن جني عن المتنبي أن جماعة من العرب كانوا بصحبته في منصرفه من مصر ، فوصف أحدهم فلاة واسعة فقال « يحير فيها الطرف » فأخذ آخر منهم بلقنه الصواب سراً ويقول له : « يحار يحار » (٣) وهذا يعني بقاء الفصاحة السليقية في أكثرهم إلى نحو منتصف القرن الرابع . وتمسكهم بها — على ما يتمثل في تصحيح العربي لصاحبه ، وعدم تجاوزه عن خطئه في حديث عابر — يعني تأصلها .

— ويدخل في هذه الباب استمسك العرب بلهجته لايحول عنها رغم

(١) الخصائص ٢٦/٢ والهمزة في حمراء ونحوها للتأنيث فبقيت مع التصغير تشبيهاً بـ « التأنيث » ، والهمزة في علباء للإخلاق وليست للتأنيث لأن العلباء مذكر (وهو عصب في عنق البعير) ومن هنا قلبت دون همزة التأنيث . وانظر بشأن الجزئية الأولى شرح المفصل ١١٦/٤ وبسأن الجزئية الأخير لسان العرب (علي) . وقول ابن جني إن الشجري رام الفسة في الباء فالروم هنا هو الرمز إلى الضمة بضم الشفتين تنطق عند الوقف .

(٢) انظر مثلاً — المتقى (بحر الدين) ٨٨ (في الكلام عن إذا الفجائية) والمسألة هي « كنت أذن أن المقرب أشد لسعة من الزنبرور فإذا هو « أم » . . فإذا هو إياها » سيبويه قال بالأول أي بضمير الرفع خبراً ، والكسائي جاور الثاني أيضاً .

(٣) الخصائص ٢٣٩/١ ، ٢٧/٢ .

فلأ يطبق سماعها وإذا سمعها فقد لا يعرف المراد بكلمة اختلف نطقها اختلافاً يسيراً . ومن أمثلة هذا ما روى من أن أشياخ قريش ما كانوا يقولون (في الجواب) إلا نعيم (١) (بفتح النون وكسر العين) ، ومن هنا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لا تقولوا نعم (يعنى بفتح النون والعين) وقولوا نعم (٢) (أى بكسر العين مع فتح النون) . وكان بعض الأعراب إذا سمع رجلاً يقول نعم (يعنى بفتح العين) - في الجواب - قال (منكراً وساخراً) « نعم وشاء » ؟ . لأن لغته نعم (بكسر العين) (٣) .

ومن ذلك أن الكسائي قال لغلام : من خلقتك ؟ (بإسكان القاف) فلم يدر ما قال ولم يحبه . فرد عليه السؤال : فقال الغلام : لعلك تريد من خلقتك ؟ (٤) (أى بفتح القاف) - وهذا يعنى أنه بسبب ذلك التعبير الطفيف لم يعرف الكلمة . ومثل ذلك ما روى من أن أبا عبد الله بن الأعرابي ، وأبا زياد الكلبي اجتمعا على الجسر ببغداد فسأل أبو زياد أبا عبد الله عز (معنى المبشاة - بالكسر - فى) قول النابغة .

على ظهر مبشاة (جديد سيورها)

فقال أبو عبد الله : النطع (أى بالفتح) . فقال أبو زياد : لا أعرفه . فقال النطع (أى بالكسر) فقال أبو زياد : نعم (٥) . قال ابن جني : أفلا ترى كيف أنكروا غير لغته على قرب بينهما (٦) .

زائجاً : لحظ الخطأ الخفى :

- ويضاف إلى هذا النوع من أعلام وجود الفصاحة السابقة أن يلحظ العربي الذى لا يحفظ القرآن الكريم ما قد يقع فيه القارىء للقرآن من خطأ

(١) لسان العرب (نعم) ٦٩/١٦ .

(٢) نفسه .

(٣) البيان والتبيين ١/١٦٤ .

(٤) نفسه .

(٥) الخصائص ١/٣٨٣ ولسان العرب (نطع) والنطع بباط من الأديم . وقد ذكر عقق الخصائص سباق الشطر وسياقه .

(٦) الخصائص ١/٣٨٣ .

لإرادته على ذلك وهو فى موقف التعلم كما روى عن أبي حاتم أنه قال : « قرأ على أعرابي بالحرم طيبى لهم وحسن مأب » فقلت : « طوبى » . فقال : « طيبى » ، قلت « طوبى » قال « طيبى » . فلما طال على قلت طوطون فقال « طى طى » (١) . قال ابن جني : « أفلا ترى إلى استعصام هذا الأعرابي بلغته ، وتركه متابعة أبي حاتم » (٢) .

ومن المسائل المشهورة فى هذا ما رواه يعقوب عن الفراء أنه قال لأعرابي : أنقول : (أسود) كأنه « حنك » الغراب أو « حاكه » ؟ فقال : لا أقول « حلكه » أبداً . (٣) وفى مقابل هذا « قال أبو حاتم قلت لأم الهيثم : كيف تقولين أشد سواداً من ماذا ؟ فقالت : « من حنك الغراب » . قلت : أفقولينها من « حنك الغراب » فقالت : لا أقولها أبداً » (٤) . وتأمل التأييد فى كلام كل منهما .

- ومن المسائل المشهورة فى هذا المجال أيضاً : مسألة « ليس الطيب إلا المسك » حيث كان التميميون يرفعون المسك فى هذا التركيب ومثله ، لأنهم يهملون « ليس » تشبيهاً « بما » عند انتفاض النفى (٥) ، وكان الحجازيون ينصبون . وقد قامت (لجنة) فذهبت إلى أبي المهدى - الأعرابي الحجازى - وحاولت تلقينه الرفع فلم يرفع ، ثم قال : ليس هذا الحنى ولا لحن قوى . ثم ذهبت اللجنة إلى أبي المنتجع الأعرابي النميسى وحاولت تلقينه النصب فلم ينصب وأبى إلا الرفع (٦) وهناك أمثلة أخرى (٧) .

ومن هذه الباب أيضاً أن ينكر صاحب اللهجة حجة غيره المخالفة له .

(١) نفسه ١/٣٨٤ والآية من سورة الرعد ٢٩ .

(٢) الخصائص ١/٣٨٤ .

(٣) لسان العرب حلك .

(٤) الانتصاب فى شرح أدب الكتاب لابن السيد ١٢٠ .

(٥) انظر فى المسألة : المفتى (محيى الدين) ٢٩٤ .

(٦) انظر ذيل الأمانى ٣٩ والمزهر ٢/٢٧٨ .

(٧) انظر - مثلاً - الخصائص ٣/٣٠٥ .

يخفى على غير ذى السليقة اللغوية المتمكنة . كالذى روى من أن رجلاً فى زمن عمر بن الخطاب قرأ « فإن زلزلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله (غفور رحيم) » فسمعه أعرابى فقال : « لا يكون » (١) وحق للأعرابى أن ينفى اتساق ختام الآية بالمغفرة والرحمة -- بعد التنبيه الواضح فى قوله تعالى « من بعد ما جاءكم البينات » على سقوط عذر من يزل ، واستحقاقه التام للعقوبة . ولذلك كان الختام الصحيح للآية هو « فاعلموا أن الله عزيز حكيم » . وهو ختام يعبر عن القوة القاهرة التى تستطيع أن تنزل العقاب بمن يخالف ، ويقربها بالحكمة التى تبعث الأمل فى العفو عن بعضى عمداً وعناداً بعد مجيء البينات .

ومثل ذلك ما حدث من أعرابى سمع قارئاً يقرأ « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله » (٢) (والله غفور رحيم) . فقد لحظ الأعرابى أيضاً ما بين الأمر بإنزال العقوبة والتنويه بأن فى ذلك جزاء للجرم وردعاً للآخرين -- وبين ذكر المغفرة والرحمة مما يشبه التناقض ، فحكم باختلال فصاحة الكلام . فلما قيل له إن الختام الصحيح للآية هو « والله عزيز حكيم » طابت نفسه وقال : « يخـ بخـ : عز ، فحكم ، فقطع . » (٣) .

إن تقويم دلالة هذه الروايات ينبغى أن يتم فى إطار شيوع ختم الآيات القرآنية بأسماء الله الحسنى ، بحيث لا يفتن إلى التناسب بين الآيات وخواتمها ، وإلى الفرق بين ختام وآخر إلا من كان ذا حس لغوى سلبقى حاد يهديه إلى ذلك التناسب وتلك الفروق ، أو من أوصلته دراساته وتمعنه إلى مثل هذا المستوى من الحس اللغوى .

ومن الأمثلة الداخلة فى هذه الجزئية -- وإن كانت أقرب -- أن أعرابياً

(١) البيان والتبيين ٢/٣٣٩ والآية من س البقرة رقم ٢٠٩ وختامها الصحيح « فاعلموا أن الله عزيز حكيم » .

(٢) الآية من س المائدة ٣٨ .

(٣) القصة فى تفسير البحر المحيط لأبى حيان فى تفسير الآية المذكورة (٤٨٤/٣) وبغـ بخـ (بفتح الباء ، والخاء ساكنة أو مكسورة مثونة) كلمة نقال للتعبير عن مدح الشيء وتعليله وتفضيله .

سمع رجلاً يقرأ « وحملناه على ذات ألواح ودُسُر ، تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر » -- قرأها بفتح الكاف والفاء -- فقال : لا يكون . (١) وحق له ، فإن هذا التغير يقلب المعنى ليصير أن الكافر ينجيه الله من الطوفان بسفينته تجري برعايته سبحانه ، بينما القراءة الصحيحة « جزاء لمن كان كُفِر » بضم الكاف وكسر الفاء -- أى أن هذه السفينة وتلك الرعاية للداعى إلى الله نوح عليه السلام -- الذى جحد قومه دعوته . فلما سمع الأعرابى القراءة للصحيحة قال : « يكون » .

وفى مثال آخر لهذه الجزئية أن أعرابياً سمع مؤذناً يقول : « أشهد أن محمداً رسول الله » -- ونصب لفظ « رسول » . فقال الأعرابى : « يفعل ماذا؟ » (٢) أى أنه أحس بنقص الكلام واحتياجه فى هذه الصورة التى أدى عليها -- إلى خبر .

خامساً : اعترافهم ببلاغة القرآن الكريم .

إن هناك دليلاً خامساً على تمتع عرب الجاهلية وصدور الإسلام بالفصاحة السليقة هو اعتراف عرب عصر البعثة -- من أسلم منهم ومن لم يسلم أو تأخر إسلامه -- ببلاغة القرآن الكريم اعتراف الخبير ، واستسلامهم للإحساس بعجزهم عن معارضته -- رغم تحديه إياهم بصورة تثير من عنده أدنى طاقة على المعارضة -- استسلام من يدرك تعدد المقاومة تمام الإدراك . وهنا ينبغى أن نستحضر أنه لولا أن العرب فى عصر البعثة كانوا فى أعلى مستويات التمكن اللغوى والحس البلاغى ، ما كان يمكن أن تكون المعجزة التى يواجهاون بها -- برهاناً على أن محمداً صلى الله عليه وسلم مرسل من الله إليهم -- معجزة لغوية تتحدى براعتهم البلاغية ، ولو جاءتهم معجزة من هذا النوع وهم بلباء فى الحس اللغوى والبلاغى ما بالوا بها أدنى مبالاة . لكنها جاءتهم وهم فى القمة من القدرة اللغوية والحس البلاغى فبهزتهم ، ولولا العناد -- تعصياً للعادات الموروثة ، أو حفاظاً على الزعامات القبلية

(١) البيان والتبيين ٢/٣٢٧ والآية من س القمر ١٤ .

(٢) البيان والتبيين ٢/٣٣٩ وعيون الأخبار ٢/١٥٨ .

والمالية ، أو أنفة من الدخول في طاعة شخص ما أو شخص ليس من عظمائهم - لانقادوا أو « سجدوا » سجود الخبير عندما يواجهه بما يدرك أن عظمتة تفوق حدود ما يعرف - على حد ما عبر النابغة عن انهار خواص الدر الخبير به بالسجود ، اعترافا بعظمة درة تصيدها :

أودرة صدفة غواصها بهج متى يرها يهل ويسجد (١)

إن لدينا أمثلة جزئية تؤكد أثر فصاحتهم السليمية في الاعتراف بإعجاز القرآن الكريم - وذلك بالإضافة إلى الاعتراف العام المتمثل في قبولهم الدعوة الإسلامية - إقتناعا بالقرآن معجزة - وانتشارها آخر الأمر .

- فمن تلك الأمثلة واقعة استراق كبار الكفار السمع لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن - وتكرر ذلك ثلاث مرات رغم تناهيهم في كل مرة . وقع ذلك من أبي جهل والأخنس بن شريق وأبي سفيان - قبل أن يسلم - ليلة دون أن يعلم أي منهم بصاحبه ، ثم التقوا منصرفين فتلاوموا وتناهوا ، ولكنهم عادوا ثم التقوا فتلاوموا وتناهوا ، ثم عادوا فلما التقوا الثالثة تعاهدوا على ألا يعودوا . (٢)

- ومنها رأى الوليد بن المغيرة ، وعتبة بن ربيعة - وهما من أئمة الكفار - في بلاغة القرآن الكريم إذ قال الأول : « والله إن لقوله (يقصد بالقول القرآن ، والضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم) لحلاوة (وإن عليه لطلاوة) وإن أصله لمعدق ؛ وإن فرعه لجناة » (٣) وقال الثاني بعد أن سمع القرآن : « قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط : والله ما هو بالشعر ، ولا بالسحر . ولا بالكهانة » (٤) .

(١) انظر لسان العرب (هـ) ٢٢٦/١٤ .

(٢) انظر القصة وآراء الثلاثة في الروض الأنف السبيل على السيرة النبوية لابن هشام ٢٦٦/٢

(٣) السابق ١٢/٢ وانظر معه لسان العرب (هـ) .

(٤) الروض الأنف على السيرة النبوية ٣٥/٢ .

- ومنها ما علم واشتهر من تحول عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى الإسلام - رغم غلظته على المسلمين قبل ذلك - حين قرأ القرآن متخففاً من بعض غلوائه في العصبية للجاهلية (١) .

- ومنها ما رواه البخارى عن جبير بن مطعم يصف أثر القرآن فيه وهو مشرك (وكان قدم المدينة قبل أن يسلم يسعى في فداء أسرى المشركين في بدر) إذ قال : « سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بسورة الطور فلما بلغ هذه الآية : « أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون . أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون » ، قال جبير : فلما سمعها كاد قلبي يطير (٢) .

- وبخطيء من يظن أن البلاغة - في مستواها الحق الذي نعنيه هنا - إنما هي تنميق للكلام أو زخرفة للألفاظ ولعب بها ، وأن التأثير بالكلام البليغ المعبّر عن حقائق هو نوع من الضعف أو السذاجة . كلا ، فإن اللغة تعبير عن الفكر ومخاطبة له ، والفكر هو حقيقة الإنسان ، وصميم كيانه الداخلي ، والكلام البليغ هو الذي تتوفر له الخصائص التي ينفذ بها إلى ذلك الكيان الداخلي ويؤثر فيه . والتأثير حينئذ إنما هو تعديل موقف أو اتخاذ موقف جديد ، بناء على رؤية جديدة ، كونه جوانبها ما أبرزه ذلك الكلام البليغ من حقائق كانت مطمورة أو مغطاة غير واضحة المعالم . فلاستجابة حينئذ وعى ونجاسة ، والصلادة بعد البيان لا تكون إلا عن عناد أو بلادة .

والأمر هنا كان عناداً بلاشك . وقد سجل القرآن الكريم عليهم أسلوباً لهم - في مواجهة إحساسهم ببلاغته - يحمل في طياته أقوى دلالة على اعتراف نفوسهم بهذه البلاغة من ناحية ، وعلى عنادهم ثم فشلهم الذريع في مقاومة هذه البلاغة من ناحية أخرى . وذلك في قوله تعالى :

(١) انظر قصة إسلامه في الروض الأنف على السيرة النبوية ٩٥/٢ .

(٢) فتح الباري ١٠/٢٢٦ ، والآيات من س الطور رقم ٣٥ - ٣٧ .

« وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن ، والغوا فيه لعلكم تغلبون » (١) فالامتناع من سماع القرآن الكريم ، ومنع الآخرين من استماعه برهان واضح على قوة تأثيره في تلك النفوس العربية التي تتمثل الكلمة البليغة فتدور معها حيث دارت كأنها من معدن البلاغة خلفت .

وأقول مرة أخرى : لولا أن عرب تلك القرون الأولى كانوا ذوي فصاحة لغوية سليقية ما جاءهم البرهان على نبوة محمد في صورة إعجاز لغوي سامق المستوى ، ولو جاءهم هذا البرهان في أمر خطير كهذا ، وهم ليسوا ذوي سليقة لغوية متأصلة الحسن في البلاغة . . ما لفهم ذلك إلى إثبات النبوة أى لفت ، لأن البرهان في مثل هذا الأمر إنما يكون بما يعجز أهل الخبرة والقدرة الخاصة في ما لهم به خبرة وقدرة ، فيثبت العجز على غيرهم من باب أولى . أما إعجاز غير أهل الخبرة فلا عبرة به في إثبات نبوة . فما برح الناس بعلمون أن الطبيب يقدر على مالا يقدر عليه غير الطبيب ، وكذلك الصانع والنحات الخ .



الفصل الرابع

السليقية ، وضرورة الشواهد

إن لسليقية الفصاحة تلك حقوقها . . .

لقد تبين في شرحنا لمعنى سليقية اللاغى أن هذا اللاغى يسمى أشياء البيئة بناء على حسه بها وانطباعه عنها ، أى أن اللغة تعبير عن حس اللاغى بكل ما في البيئة من أشياء وعناصر ، وتقديره أو تكييفه لها . وذكرنا أيضا أن ذلك الحسن وهذا التكييف يتأثران بالبيئة التي تربي في اللاغى العربي مزاجه العام . وبذلك فإن اللغة صدى صادق لنفوس أهلها ويثبتهم على السواء ، بل إنها تكاد تكون منحوتة من تلك النفوس وتلك البيئة معاً .

ولذا فإنه ينبغي حماية طابعها وخصائصها ، ألا ينسب إليها إلا ما هو منها ، بأن يثبت صدوره عن أهل السليقة فيها ، أو يكون جارياً مجرى ما صدر عنهم في جملة وتفصيله . ذلك حق هذه اللغة السليقية ، وحق أهلها ، وحق الأمانة العلمية أيضا . ومن هنا وجب على كل من أصدر حكماً عن العربية : في متنها ، أو أصواتها ، أو لهجاتها ، أو دلالاتها ، أو في نحوها أو صرفها ، أن يأتي بشواهد من كلام أصحاب السليقة تصدق وجود ذلك في كلام العرب ، أو أخذه منه .

إن للشواهد وظيفتين أساسيتين : الأولى إثبات واقع اللغة في مستوياتها : لأصوات ، والصرف أو الصيغ ، والنحو أو التركيب ، والمتن والدلالة .

والثانية : أنها مأخذ ضوابط اللغة وحدودها ، وسنن أهل السليقة فيها .

وعلى هاتين الوظيفتين يقوم بناء اللغة التي يراد لها أن تطرد وتعيش ،
وتبقى حافظة خصائصها ، حاملة لطابعها السابق الأصيل .

إن هذا الذى ذكرناه من وظيفتي الشواهد وهدفها هو حق لكل لغة ،
فليس من شك فى أن استمرار اللغة — كل لغة — منوط بالنزاهة أهلها
والمحدثين بها بحدودها وأعرافها ، وأن استمرار اللغة يمثل واحداً من
أهم المقومات القومية والخصائص الاجتماعية لأهلها . ومن ثم فإن الحفاظ
على اللغة واستمرارها يدخل ضمن الواجبات الوطنية والقومية لكل أمة
ولكنه هنا حفاظ قائم على العصبية للوطن والأمة فحسب ، أما الحفاظ
على العربية ، فله فوق ذلك أساس ثان هو أنها تستحق لذاتها أن يحافظ
عليها أهلها ، وذلك لما فيها من سلفية قائمة على علاقات إيجابية متينة
بين ألفاظها ومعانيها — على ما بينا من قبل .

بل إننى أزعج أن العربية تستحق — بهذه العلاقات الإيجابية بين
ألفاظها ومعانيها — أن يحافظ عليها ويغار لها كل إنسان مهما كانت لغته
أو وطنه أو دينه ، لأنها المثل الأعلى والأكل للغة الإنسانية ، من حيث
إن الألفاظ فيها تعبر عن معانيها تعبيراً حقيقياً مبنياً على ملاحظ حقيقية ،
ولست ترديدات عجماء ارتبطت بمعانيها عشوائياً ، كما ترتبط أصوات
الحيوانات بحاجاتها الضرورية من طعام وشراب وحين وما إليها — على
ما هو مقتضى كلام دعاة الرمزية اللغوية .

— ثم إنه إذا كان للأمة غير الإسلامية أو العربية أن تكتفى من ذلك الحفاظ
بمقاومة الإحلال الفهري — أى أن تحل لغة أخرى محل لغتها قهراً ، ولا تدفع التطور
مهما كان خطيراً ، بل ولا تدفع الإحلال الذى تبرره عوامله ... إذا جاز لغز
العرب أو المسلمين ذلك ، فإنه لا يتأتى للعرب أو للمسلمين منهم أو من غيرهم أن
يقبلوا الإحلال مهما كانت مبرراته ، ولا أن يسامحوا بالتطور إلا فى حدود
التطور الدلالي المقبول الصلة بأصوله الدلالية . فليس للمسلم أن يقبل
دخول أصوات (= حروف) غير عربية إلى الأبجدية العربية لتستعمل فى الألفاظ
العربية ، أو خروج أصوات عربية منها ، كما لا يسوغ له أن يقبل فى

صياغة المفردات أو التراكيب أماليب غير عربية ، لأنه إن قبل أيا من
ذلك أدى الأمر إلى تغير اللغة العربية وتحولها إلى لغة أخرى — على سنن
ما تغيرت إليه اللغات الأوروبية الحديثة عن اليونانية واللاتينية ، وبذلك
يجعل اللغة العربية الأصلية التى نزل بها مصدر التشريع الإسلامى الأول
— القرآن الكريم ، وصيغ فيها مصدر التشريع الإسلامى الثانى — الحديث
الشريف ، ثم آثار الصحابة والتابعين ، وبذلك ينقطع ما بينه وبين منار
هدايته — والعياذ بالله تعالى من ذلك .

بل إن المسلم مطالب فوق ذلك باستجلاء دلالات كل ما فى القرآن
الكريم والحديث الشريف والآثار مهما دق — على ما كانت اللغة عليه فى
عصر نزول القرآن الكريم وصدور الحديث الشريف ، وسائر الآثار ،
ولإبراز تلك الدلالات وأصولها من الاستعمالات اللغوية فى ذلك العصر
بأوضح ما يكون ، ثم تكثيف الدراسات اللغوية التى تكفل إبقاء
تلك الاستعمالات اللغوية ودلالاتها معروفة حية فى الأذهان جارية فى الاستعمال
وذلك لأن الأحكام التشريعية وسائر التعاليم الإسلامية ، وكذلك
الأخبار وسائر معطيات تلك النصوص المقدسة وما ألحق بها إنما أخذت —
ولا تزال تؤخذ — من تلك النصوص على ما كانت عليه دلالات الألفاظ
والاستعمالات اللغوية فى ذلك العصر الأول — عصر القرآن والحديث والآثار — لا
على ما يمكن أن تكون قد تطورت إليه دلالات الألفاظ والاستعمالات فى
أى من العصور التى تلت ذلك العصر .

وأمر الشواهد فى هذين المستويين أعظم خطراً ، لأنه قد يكتفى منها
فى مستوى الحفاظ القائم على العصبية الوطنية والقومية ببيان مسار اللغة
إجمالاً ، لكنها فى هذين المستويين مطلوبة لتحرير دلالات الألفاظ
والاستعمالات اللغوية تحريراً دقيقاً ترتب عليه تفسيرات نصوصنا المقدسة
تلك ، كما يرتب عليه تحديد الأحكام الشرعية التى يمكن أن تستنبط
من كل هذه النصوص .

وبعد ، فإنه إذا كانت الحجية الشرعية فى الاستعمالات اللغوية لنصوصنا
المقدسة ودلالاتها تناط أو ينبغى أن تناط بدلالاتها فى عصرها الذى يبدأ
(م ٤ — الاحتجاج بالشعر فى اللغة)

بنزول القرآن الكريم - ولكنه يقوم على ما عرف من النتاج اللغوي منذ الجاهلية - ويمتد إلى نحو منتصف القرن الثاني - حيث ينتهي عصر التابعين ، فهذا يعني أن عصر الحجية الشرعية لدلالة الاستعمالات اللغوية هذا قد تطابق مع عصر الاحتجاج اللغوي بالنصوص اللغوية عامة وهو العصر الذي يبدأ بالنتاج اللغوي المعروف للجاهليين وينتهي بمنتصف القرن الثاني الهجري أو آخره - على ما سيأتى .

وهذا يعني ازدياد قيمة الشواهد اللغوية : لأن الأحكام المبينة عليها تغطي المجالين اللغوي والشرعي على السواء .

* * *

بعد أن أقمنا ضرورة الاحتجاج اللغوي على عمد من السليقة اللغوية العربية والحفاظ الوطني والقومي ، والاعتزاز الحضارى ، والغيرة - بل الضرورة الدينية ، علينا أن نتناول موضوع الاحتجاج اللغوي والدراسات المتعلقة به لنخلص إلى ما ينبغى أن يكون لنضمن لاغتنام مسيرة قومية ومزدهرة إن شاء الله تعالى .

ولكن علينا قبل ذلك أن نقف مع معنى الشاهد ومعنى الاحتجاج به لنستخلص منه ما يمكن أن يظاهر الدراسات التالية في تحقيق هدف البحث .

* * *

الباب الثاني

الشاهد ومعنى الاستشهاد

الفضل الأول

الشواهد وأنواعها

يراد بالشاهد هنا ما يؤتى به من الكلام العربي التفصيل ليشهد بصحة نسبة لفظ أو صيغة أو عبارة أو دلالة إلى العربية .

- والحاجة إلى الشواهد في اللغة العربية ملحة حتى لا ينسب إلى اللغة ما ليس منها في أى من المجالات السابقة ، ولأن ذلك يترتب عليه فساد في الأحكام الدينية بالإضافة إلى الفساد اللغوي كما ذكرنا من قبل .

- والكلام العربي الذى يحتج به هو القرآن الكريم ، والحديث الشريف وما أثر من كلام العرب شعراً ونثراً منذ الجاهلية حتى نهاية عصر الاحتجاج ،

- فالقرآن الكريم هو ذروة الذرا من الكلام العربي ، وهو أولى الكلام العربي بأن يحتج به ، والأئمة على ذلك ، وقد احتجوا بمئاته وشأده . (١)

(١) انظر المحتسب لابن جنى ٢٢/١ - ٢٣ ، والاقتراح للبطونى ٤٨ والخزانة للبغدادى (هارون) ٩/١ ، وشرح كفاية المتعظم ٩٦ .

- والحديث الشريف : ذهب جمع من الأئمة إلى الاحتجاج به - ألفاظه وتراكيبه - في اللغة ، والذين منعوا ذلك دفعهم إلى المنع تجويز رواية الحديث الشريف بمعناه ، أى دون الالتزام النمام بألفاظه (١) - (مع دخول الأعاجم في روايته) .

- وأما كلام العرب ، فلا كلام في أنه مناط الاحتجاج ، ولكن الكلام في تحديد القبائل والمناطق التي يحتج بكلام أهلها ، والحد الزمني الذي يقف الاحتجاج عنده . وسيأتي هذا مفصلاً .

• ولكن الملاحظ أن الاحتجاج بالشعر أفشى وأشيع كثيراً من الاحتجاج بكلام العرب النثرى ، ولعل هذا سببه شيوع حفظ الشعر ، لأن إبقاعه تساعد على ذلك ، وحضوره الدائم بذلك في ذاكرة الأئمة - أصحاب الدراسات اللغوية التي جاءت بالضوابط اللغوية في شتى المستويات ، كما أن رواية الشعر أخرى أن تكون أضبط ، لأن الضبط يمثل عنصراً من عناصر إبقاعه .

- وأخيراً ، فلا شك أن الشعر في مجمله يمثل الطبقة العليا من كلام العرب في باديتهم وحاضرتهم أكثر مما يمثلها كلامهم المنشور .

ومن الحق أن توضع قواعد اللغة في ضوء أعلى طبقات نتاجها .

• وربما كان الاحتجاج اللغوى بالشعر واحداً من أبكر صور الدراسات اللغوية ، فقد روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه تساءل عن معنى قوله تعالى : « أو يأخذهم على تخوف » (٢) ، فقام شيخ من هذيل فقال : « هذه لغتنا يا أمير المؤمنين . التخوف التثقص .. قال عمر : فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها ؟ قال : نعم ، قال شاعرنا أبو كبير الهذلي : »

(١) انظر الاقتراح ٥٢ والخزانة (هارون) ٩/١ - ١٥ ، وشرح كفاية المتحفظ ١٠٠ - ١٠١ .

(٢) الآية ٤٧ من سورة النحل .

- تخوف الرخل منها تامكا قرداً كما تخوف عود النبعة السفن . فقال عمر : « أيها الناس عليكم بديوانكم - شعر الجاهلية . فإن فيه تفسير كتابكم ، ومعاني كلامكم » (١) .

• فهذا احتجاج لغوى بالشعر دقيق . وقد توفي عمر رضى الله عنه سنة (٢٣ هـ) . ومناط الدلالة في هذه القصة هو طالب عمر حجة من كلام العرب تدل لتفسير كلمة التخوف في الآية ، ثم تعليقه الذي حض فيه على حفظ شعر الجاهلية ، وتقديره أن فيه تفسير الكتاب العزيز ، وبيان معاني كلام العرب .

• ولقد أخذ هذا الاتجاه الذي قرره عمر رضى الله عنه مساراً بالغ القوة والتمكن نظرياً وتطبيقياً على يد جبر الأمة عبد الله بن عباس (٦٨ هـ) رضى الله عنهما ، إذ قرر ما قاله عمر في أكثر من عبارة منها : « الشعر ديوان العرب ، فإذا خفي علينا الحرف (= الكلمة) من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها » ، فالتسنا معرفة ذلك منه (٢) .

- وحظي ذلك المنهج عند ابن عباس بتطبيق جيد موسع في ما عرف بمسائل نافع بن الأزرق (٦٥ هـ) ، ونجدة بن عويمر (٦٩ هـ) لابن عباس عن معاني ألفاظ من القرآن الكريم إذ طالباه بأن يشفع تفسيره لكل لفظ بمصادقة (أى بما يصدقه) من كلام العرب ، فأجابهم إلى ما سألوه ، وجاءهم مع كل تفسير لكلمة بيت من الشعر يشهد لتفسيره (٣) .

- ومن ذلك سؤال نافع إياه عن قوله تعالى : « عن اليمين وعن

(١) القصة في تفسير الزغنى (الكشاف) ٢/٢٠٥ ، وتفسير القرطبي ١٠/١١٠ - ١١١ - واللفظ له مع تصرف يسير .

(٢) الإقناع للسيوطي (أبو الفضل) ٢/٦٧ .

(٣) المسائل وأجوبتها وشواهدا في الإقناع (تحقيق أبي الفضل) ٢/٦٧ - ١٠٠ .

الشمال عزيز ، فقال العيزون حَلَقَ الرِّفَاقُ (١) قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول :

فجاءوا يُهَيَّرَعُونَ إليه حتى . . يكونوا حول منبره عَزِينَا (٢)

- وهكذا مضى يسألان وهو يحجب ويستشهد حتى بلغت المسائل

- على ما تجمع من الروايات - أكثر من مئتين (٣) .

- وبصرف النظر عما قد يكون في كمّ الشواهد في هذه القصة من

إضافات منحوالة : فلا شك أن أصل القصة صحيح بما فيه من الاحتجاج للمعاني اللغوية بالشعر .

- وقد أخذ بهذا الاتجاه أيضاً : أبو الأسود الدؤلي (٨٦٩) .

ومما يروى من استشهاده بالشعر قوله :

« من العرب من يقول : لولاي لكان كذا وكذا (أى يدخل لولا

على الضمير المتصل) . وقال الشاعر :

ركم موطن لولاي طيحت كما هو

بأجرامه من قنّة الشّيق منهوي

وكذلك لولا أنتم ، ولولاكم ابتداء وخبره محذوف (٤) .

وكان من الطبيعي أن يستمر هذا الاتجاه ، أعني الاحتجاج بالشعر في اللغة

- كما ينسب إلى عكرمة تلميذ ابن عباس أخذه به (٥) - حتى صار منهجا متلباً عند اللغويين بعد ذلك .

(١) الخلق (كتب) جمع حلقة (بالفتح) ، والرفاق جمع رفيق ، وفي الإتيان المحقق

٦٨/٢ : الخلق الرفاق (يفتح الحاء والراء وبالقاف) ولا معنى له . والصواب ما ذكرناه .

راجع الإتيان (ط ٣ مصطلح الخليل ١/١٢٠) ولسان العرب (خلق ، عزاء) .

(٢) الإتيان (أبو الفضل) ٦٨/٢ .

(٣) انظر التعليق الثالث قبل هذا .

(٤) العقد (قيمة) ٣١٣/٢ ، (أحمد أمين وصاحبه) ٤٨٥/٢ .

(٥) الأسماء والنظائر ٣١ .

ومما ينسب إلى عبد الله بن أبي إسحاق (١١٧ هـ) احتجاجة لإجازة إياك الأسد بقول الشاعر :

فإياك إياك المسراء فإنه . . إلى الشر دعاء وللشر جالب (١)

وفي احتجاج أبي عمرو بالشعر ، يقول الأصمعي (٢١٦ هـ) : « سألت

أبا عمرو بن العلاء عن ألف مسألة فأجابني فيها بألف حجة » .

ومن أمثلة احتجاجاته :

« قال الأصمعي : سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تبارك

وتعالى : « فعزّنا بثالث » مثقلة (يعني بتضعيف الزاي الأولى) فقال :

شدّدتا ، وأنشد للمتلمس :

أجد إذا ضمّرت تعزّز لهما . . وإذا نشدّ بنسبها لا تنبس . (٢)

- ومن أمثلة احتجاجات الخليل ، قوله :

« أنشدني أعرابي :

وإنّ كلاباً هذه عشر أبطن . . وأنت برئ من قبائلها العشر

قال : فجعلت أعجب من قوله : « عشر أبطن » (حيث ذكر كلمة

عشر مما قد يعني أنه يعد البطن مؤنثاً (٣) - مع أنه مذكر - وسبب تعجب

الخليل أن هذا أعرابي فصيح لا يتوقع منه الخطأ) فلما رأى عجيبي قال :

أليس هكذا قول الآخر :

(١) الكتاب (هارون) ٢٧٥/١ .

(٢) أخبار النحويين البصريين ٢٢ ، وانظر أيضاً مجالس العلماء (هارون ط ٢)

٢٥٥ حيث احتج لقراءة « لتخذت عليه أجرا » (الكهف ٧٧) (أى قراءة تخذ بوزن فرح)

بقول المزيق العبدى « وقد تخذت رجلى إلى جنب غرّها . . نسيّاً كأفحوص القطاة المطرق .

(٣) القاعدة أن الأعداد من ٣ إلى ١٠ تؤنث إذا كان تمييزها مذكراً ، وتذكر إذا كان

مؤنثاً . ومما أنه ذكر لفظ (عشر) هنا فهذا قد يفهم منه أنه يعد البطن (الذى هو مفرد أبطن

الذى هو تمييز عشر) مؤنثاً . ولكن الأعرابي قصد بالبطن القبيلة - والقبيلة مؤنثة كما هو

ظاهر - ولذا جاء بالعدد عشر معها مذكراً .

وكان مجئى دون من كنت أنقى
ثلاث شخصو : كاعبان ومُعَصِّر (١)

ثم نجد في الكتاب لسيبويه ألفاً وخمسين شاهداً شعرياً احتج بها على ماقرر
من أحكام لغوية كثير منها مما أخذ عن اللغويين السابقين ولا شك .

كلمة شاهد :

أما عن تاريخ كلمة الشاهد ، فقد كانت معروفة من قديم ،
وجاءت في القرآن الكريم : « وشهد شاهد من أهلها » (٢) ، وجاءت
كلمة شهيد بمعناها في بعض المواضع كقوله تعالى : « ولا يضار كاتب ولا
شهيد » (٣) .

وأصل معناها الشهود بمعنى الحضور ، والوجود في مكان الحدث ،
ويلزمه الرؤية .

ويراد بالشهادة في الأحداث تقرير ما رآه الشاهد بشأن حدث ما ،
وما تقرره الرؤية هو الحق والصدق في ذلك الحدث . والشاهد بذلك
يصدق دعوى من اتفق روايته للحدث مع رؤية الشاهد .

— والشاهد هنا في البحث اللغوي يصدق دعوى أن تلك الكلمة ، أو
الصيغة ، أو العبارة ، أو الدلالة هي من كلام العرب .

— ولا شك أن القصة التي ذكرناها عن تساؤل عمر عن معنى كلمة
التخوف بصدق فيها اسم الشاهد على بيت أبي كبير ذاك صدقاً كاملاً ، كما
يصدق ذلك الاسم على تلك الأبيات التي ذكرها ابن عباس في ردوده على

(١) العقد الفريد (فيحة) ٣١٢/٢ ، (أحمد أمين وصاحبه) ٤٨٤/٢ . ومعنى
إجابة الأعرابي أنه قصد بالأبيض القبائل كما جاء في آخر البيت « من قبائلها العشر » كما فعل
ابن أبي ربيعة في قوله ثلاث شخصو فجاء بكلمة ثلاث مذكرة مع أن الشخص مفرد الشخص
مذكر فكان حقه أن يؤنث كلمة ثلاث ولكنه ذكرها نظراً إلى أنه قصد بتمييزها وهو الشخص
مؤنثاً وهو القيات كما هو واضح من وصفهن كاعبان ومُعَصِّر .

(٢) س يوسف ٢٦

(٣) س البقرة ٢٨٢

ابن الأزرقي وابن عويمر — وإن لم يصريح في أى من تلك الاستشهادات
بكلمة الشاهد ، إذ يبدو أن كلمة الشاهد لم تستقر على معناها الدقيق في
الاحتجاج اللغوي إلا في القرن الثاني ، فقد جاء في مروج الذهب أن
الحجاج (٩٥ هـ) سأل سميرة بن الجعد الشيباني : هل تروى الشعر ؟
قال : « لاني لأروى المثل والشاهد » ، قال الحجاج : المثل قد عرفناه ،
فما الشاهد ؟ قال : اليوم يكون للعرب من أيامها عليه شاهد من الشعر ،
فلاني أروى ذلك الشاهد . (١) فهذا طور سابق على استعمال كلمة
« الشاهد » بمعناها الاصطلاحي في اللغة .

أنواع الاستشهاد :

— نقل البغدادى عن أبي جعفر الرعيني (الأندلسي) قوله :

« علوم الأدب ستة : اللغة والصرف والنحو ، والمعاني والبيان
والبدیع ، والثلاثة الأول لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب ، دون الثلاثة
الأخيرة . فلأنها يستشهد فيها بكلام غيرهم من المولدين ، لأنها
راجعة إلى المعاني ، ولا فرق في ذلك (أى في المعاني) بين العرب وغيرهم
إذ هو أمر راجع إلى العقل ، ولذلك قبل من أهل هذا الفن الاستشهاد
بكلام البحرى وأبي تمام وأبي الطيب ، وهلم جرا . » (٢) هـ .

وهذا يعنى أن هناك نوعين من الاستشهاد :

استشهاد لغوي ، واستشهاد في المعاني .

ونبين الآن الاستشهاد في المعاني حتى نفرغ للاستشهاد اللغوي .

والاستشهاد بالمعاني — يقصد بالمعاني فيه — كما يؤخذ من كلام
الأندلسي — المعاني العقلية . وهي الفكر العامة أو الكلية التي تخطر للعقل
أى أنها لا يقصد بها معنى لفظ أو تركيب مثلاً .

(١) مروج الذهب ١٤٣/٣ .

(٢) الخزائن (مارون) ٥/١ .

وقد يغنى عن الإطالة في شرح المراد بها أن نذكر أمثلة من تلك الاستشهادات التي في مجال المعاني :

- جاء في شرح مقصورة ابن دريد لابن هشام اللخمي ، في قول ابن دريد :

إذا ذوى الغصن الرطيب فاعلمن

أن "قصاراه كفاد" وتوى

... وهذا مأخوذ من قول الأسود بن يعفر :

✓ فأرى النعيم وكل ما يلهي به . . . يوما بصير إلى بلى وكفاد

وقال آخر : والناس يبلون كما تبلى الشجر .

وقال آخر : كم غصن أخضر عاد جمرأ .

وقالت ليلى الأخيلية :

وكل شباب أو جديد إلى بلى وكل امرئ يوما إلى الله صائر

وهذه كلها راجعة إلى معنى واحد . . . اهـ (١)

- والمعنى الواحد الذي ترجع إليه كلها ، هو أن كل حي أو كل جديد سيبلى يوما ما . وهذا كما ترى معنى كل ، أو فكرة عقلية يعبر عنها كل من الأبيات والشطور السابقة .

- فهذا النوع من الاستشهاد هو الذي سماه الأندلسي راجعاً إلى المعاني ونسبه إلى العقل ، وإلى علوم البلاغة . ولذا قد يسمى استشهاداً في مجال الفكرة ، أو المعنى العقلي ، أو البلاغي ، أو الشعري .

- وهذا النوع مشهور بغزارته في كتب المعاني والأدب والبلاغة . ومن أمثلة ما جاء منه في شرح الحماسة :

(١) شرح المقصورة لابن هشام .

- قال المرزوقي في قول عروة بن الورد :

ليبلغ عذرا أو يصيب رغبة . . . ومبلغ نفس عذرها مثل منجع

قال : « وفي طريقته قول أبي تمام :

✓ لأمر عليهم أن نتم صدوره . . . وليس عليهم أن تم عواقبه » (١)

- وفي قول متقذ الهلالي :

أي عيش عيشي إذا كنت منه . . . بين كل وبين وشك رحيل .

كل فج من البلاد كأني . . . طالب بعض أهله بدحول .

قال المرزوقي : وقواه كل فج . . . قد سلك مثل هذا المسلك أبو تمام في قوله :

كان به ضغناً على كل جانب . . . من الأرض أوشوقاً إلى كل جانب » (٢)

- وفي قول تأبط شراً :

فخالط سهل الأرض لم يكن دح الصفا

به كدحة والموت خزبان ينظر

قال : « يقول : أسهت ولم يؤثر الصفا في صدرى أثراً ، لا خدشاً

ولا خمشاً ، والموت كان طمع في ، فلما رآني وقد تخلصت بقي مستحيماً

ينظر وينحبر وقد سلك أبو تمام مسلك هذه الاستعارة فقال :

« إن تنفليت وأنوف الموت راحة » (٣)

- وفي قول دريد بن الصمة :

تراء خميص البطن والزاد حاضر . . . عتيد ويغدو في القميص المقدد .

قال : « مثل المصراع الأول ، قول الآخر :

• يا يس الجنين من غير بوس •

(١) المرزوقي ص ٤٦٥ - ٤٦٦

(٢) المرزوقي ص ١١٩٨ - ١١٩٩

(٣) نفسه ص ٨٢ .

« يصفه بقلة الطعام مع اتساع الحال ، وطاعة الزاد ، فيقول : ترى بطيه منطوباً ، والزاد معد ، لأنه يؤثر به غيره على نفسه ، ولأنه لا نهمة ثم ولا حرص على عمارة البدن ، ولا على استسراء الثياب ، فهو يغدو في القبيص الممزق ، إذ كان يبتذل نفسه في ما كان يكسبه فخراً وعلواً. (١)

- وفي قول دريد أيضاً :

وإن مَسَّهُ الإقواءُ والجهدُ زاده . . . سَمَاحاً وإتلافاً لما كان في اليد

قال :

« يقول : وإن اتفق عليه إعمار ونفاد زاد ، وجهد من نكد الزمان وإعواز زاده سخاء وإتلافاً للمال ، جرياً على عادته التي ألفها ، لا يهضمه ضر ، ولا يلفته فقر . ويقال : أقوى الرجل ، إذا نفد زاده :

ويقال : زاد الشيء ضد نقص ، وزدته أنا فازداد . وفي طريقته قول الآخر :

قد جعلَ الله فيكَ قلباً . . . بآبٍ على الشغل أن يضيّقاً (٢)

الفصل الثاني

التعريف الاصطلاحي للشاهد اللغوي وتفصيله

- جاء في كشف اصطلاحات الفنون (شاهد) :

« الشاهد عند أهل العربية : الجزئ الذي يستشهد به في إثبات القاعدة ، ليكون ذلك الجزئ من التنزيل ، أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم . وهو أخص من المثال . » اهـ (١)

وجاء في (مثل) : « المثال بالكسر يطلق على الجزئ الذي يذكر لإيضاح القاعدة ، وإيضاله (كذا) إلى فهم المستفيد ، كما يقال الفاعل كذا ومثاله « زيد » في : « ضرب زيد » ، وهو أعم من الشاهد . » (٢) اهـ المراد .

ثم ذكر بعد ذلك أن الشاهد يجب أن يكون نصاً في ما يستشهد به (فيه) ولا يكون محتملاً لغيره ، بخلاف المثال فإنه يكفيه كونه محتملاً لما أورد لتوضيحه . . . (٣) اهـ .

- وهذا كلام فيه إجمال يقصر به عما ينبغي :

١ - فالواضح أنه يقصد « بالجزئ » البيت أو الشطر الذي يستشهد به في حكم لغوي كائناً ما كان . ولكن الأمر في الكلام على ما يحتاج به ينبغي ألا يقتصر على الأبيات أو الشطور التي وقع الاحتجاج بها في الأحكام اللغوية .

- فهناك الشعر الذي رواه الرواة ودخل في عصر الاحتجاج ، ومنه

(١) كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي (شهد) (خط ٧٣٨/٣) .
(٢) نفسه (١٣٤١/٦) .
(٣) نفسه .

(١) المزدوق ص ٨٢٠ .
(٢) نفسه ص ٨٢٠ .

القصاصد والقطع التي أخذت منها تلك الشواهد الجزئية . فهذا الشعر كل (جزئي) فيه صالح لأن يحتاج به في اللغة . ولا نظن أن أحداً يجادل في هذا .

- وبما أن ذلك الشعر كله حجة - أي يمكن الاحتجاج بكل جزئ فيه - فإن روايته تحسب احتجاجاً ، بمعنى أن روايته ثقة في حجيته ، سواء في المعاني العامة ، ومنها الفكر العقلية ، والأخبار التاريخية والحضارية ، أو المعاني البلاغية . . وليس أي من ذلك موضوعنا ، أو في ألفاظه ، وصيغته ، وعباراته ، واستعمالاته ، ودلالة كل منها . . وذلك هو موضوعنا .

وهذا ينبغي أن يفهم موقف أئمة اللغويين مما يروى وما لا يروى من الشعر كشعر المولدين . وأن تفهم كلمة أبي عمرو بن العلاء : « لقد كثّر هذا المولد وحسن حتى هممت بروايته » أو « أن أمر فتياننا بروايته » .

إذ لا يمكن أن تفهم كلمة أبي عمرو على أنه يعد أن مجرد استظهاره أو استظهار غيره ، شعراً ما لمجرد الاستظهار ، أو لنقله إلى جيل آخر - دون نظر إلى قيمة هذا الشعر في ذاته وكونه معدناً للاحتجاج في كل ما ذكرناه - مناطاً كافياً لاعتزازه أو لفخر الرواة الذين كان الواحد منهم يباهي بأنه حفظ كذا ألفاً من القصائد والأراجيز .

والخلاصة أنه ينبغي أن نتعد رواية الشعر الذي يمكن أن يحتاج به أو مجزئاته - وهو ما تنطبق عليه معايير الاحتجاج - مستوى أولياً أو تمهيدياً من الاحتجاج .

٢ - وبالنظرية نفسها ينبغي أن ينظر إلى شروح ذلك الشعر المروى وتفسيره : إن ذلك التفسير أو الشرح هو بيان وتحديد لمعاني ذلك الشعر على ما يعرفه المفسر أو الشارح من لسان العرب : خبرة واستعمالاً ، أو نقلاً ، أو استنباطاً بمعونة السياق والمقام .

وهذا التفسير أو الشرح يعد النص ، أو ما شرح منه للاحتجاج به ، وليأخذ مكانه في معاجم اللغة ، وحظه في الدراسات اللغوية . فهذا هو المعين الرافد للمعاجم والدراسات اللغوية . أعني أن كل المعاجم اللغوية ما هي في آخر الأمر إلا مجموع منظم للألفاظ والعبارات التي شرحت من التراث اللغوي : الشعر والنثر بصورهما من العصر الجاهلي حتى نهاية عصر الاحتجاج ، والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

٣ - كذلك فإن « إثبات القاعدة » يحتاج إلى توضيحات :

الأول : أن « إثبات القاعدة » هذا يشمل كل حكم لغوي كنسبة صوت أو نطق لفظ أو صيغة أو تركيب أو استعمال إلى العربية بإثبات وروده في كلام العرب المحتج بهم كما يشمل إثبات ورود النطق أو التصرف الأدائي من إدغام وإمالة إلى سائر الأحكام الصوتية - إثبات ورود ذلك أو ما يقاس هذا عليه عن العرب .

وكذلك الأمر في ضبط البنية والتصريف وما يطرأ على الكلمة من إعلال وإبدال ، وتذكيرها أو تأنيثها ، وصيغة تكبيرها وتصغيرها ... وسائر الأحكام الصرفية .

وفي إثبات الأحكام الإعرابية لأنواع التراكيب ، وكذلك الاستعمالات النحوية كالتعديّة والازم ، وعدد مفاعيل الفعل المعدي ، وأنواعها ، والحروف التي يعدي بها اللازم .. وسائر الأحكام النحوية .

وفي تحديد الدلالات وحركتها وتطورها ، ونطور الاستعمال اللغوي بشئ مستوياته .

الثاني : أنه يشمل إثبات جزئي القاعدة أو فرعها الذي يكون في صورة قسم مما تنطبق عليه القاعدة - وهذا لا يكاد يحصى . كتقسيم المبتدأ إلى اسم ووصف له مرفوع أغنى عن الخبر ، والاسم إلى صريح ومؤول . . وتقسيم الخبر إلى مفرد وجملة وشبه جملة ، والجملة إلى اسمية وفعلية . . وهكذا فكل احتجاج لأى من هذه التسام هو شاهد صحيح . كقواه :

أقاطن قوم سلمى أم نَوَوًا ظعنًا (١)

شاهدًا للمبتدأ الذي هو وصف له مرفوع أغنى عن الخبر . وهذا يعني أنه إذا جيء لما تنطبق عليه قاعدة ما بقسيم لم يذكر من قبل فإن الشاهد الذي يحتاج به لذلك القسيم يكون شاهدًا صحيحًا

- وما يبرز وجود هذا النوع وهو إثبات القسيم - أن لدى النحاة قسائم (افتراضية) من استعمالات الكلام لا شواهد لها (٢) - ربما لأنها لم تستعمل بعد ، فهذه إذا وجدت لها استعمالات عن يوثق بفصاحتها تبين قبولها ، ما دامت لا تصادم أضلا مقررًا في اللغة أو النحو .

الثالث : (وهو قريب من الثاني) أنه يشمل لإثبات الصورة الجديدة لما تنطبق عليه القاعدة . قال الأشموني تعليقاً على ذلك النوع من المبتدآت وهو الوصف الذي له مرفوع أغنى عن الخبر : « ثم لا فرق في الوصف بين أن يكون اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة ، ولا في الاستفهام بين أن يكون بالهمزة أو بهـل أو كيف أو من أو ما ، ولا في المرفوع بين أن يكون ظاهراً أو ضميراً منفصلاً » (٣) فهذه كلها صور للوصف والاستفهام والمرفوع . ولم يأت هو بشواهد تغطيها كلها ، ولكن من الواضح أنه إذا جيء لأى منها بشاهد فإنه يكون حجة واستشهاداً صحيحاً

وكذلك الأمر في قول الأشموني : « مثل صار في العمل ما وافقها في المعنى من الأفعال وذلك عشرة : وهى آض ، ورجع ، وعاد ، واستحال ، وقعد ، وحرار ، وارقد ، وتحول ، وغدا ، وراح . كقوله :

وبالمخضر حتى آض جعداً عنطَظَظاً

إذا قام ساوى غاربَ الفحل غاربه » (٤) . الخ .

(١) انظر - مثلاً - شرح الأشموني (مع حاشية الصبان) ١٩٠/١ .

(٢) انظر - مثلاً - شرح ثنور الذهب ص ٦٨ وتعليق الشيخ محمى الدين على القسم السادس من المبتدآت - المبنى على الكسر أو نائه .

(٣) انظر شرح الأشموني (مع حاشية الصبان) ١٩٠/١ .

(٤) شرح الأشموني (مع حاشية الصبان) ٢٢٩/١ .

وقد جاء اكل منها بشاهد . وقيمة هذا أنه إذا كشف فعل بمعنى صار غير تلك الأفعال فإنه يعمل عملها ويكون ما يستشهد به عليه شاهدًا صحيحاً .

وقد كشف في هذه المسألة بعينها مجيء الفعل جاء بمعنى صار في قول بعضهم (حكاه سيديويه) « ما جاءت حاجتك » واستندره الصبان تبعاً للتسهيل ، وحكى أن الأندلسي قصر هذا الاستعمال لجاء بمعنى صار على هذا التركيب بعينه ، بينما طرده ابن الخاجب وجعل منه جاء البر فقيرين (١) .

الرابع : أن الأمر ليس دائماً أمر « قواعد » عامة تساق لها الشواهد ، وينتهى الأمر . فالنشاط اللغوى بين الناس لا يصاغ في سكك محدودة على قد القواعد . بل العكس هو الصحيح : فإن القواعد تصاغ في ضوء صور الكلام الذى يستعمل في النشاط اللغوى (بين الناس أو في الأحاديث والخطب أو الكتب) ، ثم إنها تصاغ على مقدار الكلام المستوفى الأركان (أى الجمل التى لم يحذف منها شئ) الواضح العلاقات ، والسالم من التأويل والتصرفات الطارئة ، ولكن النشاط اللغوى الواقعى (بين الناس أو في الأحاديث . الخ) لا يكاد يخلو من حركة (خروج أو حذف أو تحوير) إذ تشارك فيه أربعة أطراف (مرسل الكلام ومتلقيه وموضوعه ومقامه) ، وكلها متحركة تتأثر صورة الكلام بظروفها ، وتتصاغر هي في سد الثغرات وتحدد المعنى المراد ، ولعل المقام أخطرهما قسماً في ذلك . وهذا فإن الوقوف عند صور لتركيب العبارة محددة بأعيانها ، ورفض الخروج عنها (بتقديم أو تأخير أو حذف أو استغناء أو تقدير أو زيادة أو فصل أو تقسيم الخ - حسب مقتضيات الأحوال) أمر يخالف طبيعة النشاط اللغوى . وعلى ذلك فإن تخريج صور الصياغة التى تبدو مخالفة للمقرر ، وبيان رجوعها إلى ما تقرر في اللغة وعدم خروجها عنه - هذا التخريج وما إليه ينبغى أن ينظر إليه على أنه من أهم واجبات اللغوى لأنه يعالج خصيصة

(١) نفسه (الحاشية) .

من خصائص الأداء اللغوي ، كما ينبغي أن ينظر إلى ذلك التخريج وما إليه على أنه تأصيل للصور التي أُخرجت أو أُولت : تصبح به تلك الصور أداء لغوياً صحيحاً فصيحاً . فالنصوص التي فيها تلك الصور هي شواهد صحيحة لأن بها تثبت تلك الصور اللغوية . فاحتسابها ضمن الشواهد الحقيقية حق لا تكلف فيه .

* ثم إن التخريج أو التأويل يحمل عصاره خبرة أئمتنا ، وهم الأئمة في علمهم تحصيلاً وأداء ، الغير على لغة القرآن والسنة والأمة والوطن . فمن الحق أن تقدر جهودهم في التخريج والتأويل وما إليهما .

* وواضح أنني لا أقصد بما أقوله هنا عن التخريج وما إليه - لا أقصد الضرائر الشعرية (١) ، فإن مالا يخرج إلا عليها له شأن آخر (٢) . وإنما أقصد ما هو من قبيل الاستعمالات والتراكيب المخالفة التي تعود بالتخريج إلى أصول مقررة .

* ومن أمثلة التخريج الذي يؤدي به لمواجهة ما يبدو خروجاً على القواعد المقررة :

١ - قال في « الكتاب » : « واعلم أنه إذا وقع في هذا الباب نكرة ومعرفة . فالذي تشغل به « كان » المعرفة ، لأنه حد الكلام ، لأنهما شيء واحد » يعني أنه إذا كانت الجملة التي دخلت عليها « كان » فيها معرفة ونكرة ، فالمعرفة هي اسم كان ، والنكرة خبرها . لأن حد الكلام

(١) الجمهور على أن الضرورة ما وقع في الشعر سواء كان للشاعر عنه فسخة أم لا (الغزاة هارون ١/٦٦ وانظر أيضاً ١/٣١-٣٤) وعن الاحتجاج بها قال ابن الأنباري إن مجاء ضرورة شعر أو إقامة وزن أو قافية فلا حجة فيه . (الإحصاف ٦٢٨) وعن جوازها للمولدين انظر الخصائص ١/٣٢٣ حيث أجاز ابن جني وشيخه ذلك ، وانظر شرح ابن يعيش ١٠٢/٦ (هامش) حيث لم يسوغ الأندلسي ذلك للمولد .

(٢) الضرائر التي نسبها هي ما ليس للشاعر متدوحة عنه . فهذا النوع لا دلالة لتخرجه .

أن تخبر عما يعرف بما لا يعرف (١) . وهذا يمثل القاعدة . وقد أكدته وقرره بعد ذلك بما يكفي (٢) .

ثم قال : « وقد يجوز (يعني البدء بالنكرة والإخبار عنها بالمعرفة) في الشعر وفي ضعف من الكلام . حملهم على ذلك أنه (يعني كان) إفعول بمنزلة ضرب ، وأنه قد يعلم إذا ذكرت زيदा وجعلته خبراً أنه صاحب الصفة - على ضعف من الكلام . وذلك قول خدائش بن زهير :

فإنك لا تبالي بعد حَوَلٍ أَظْبَى كَانَ أَمَّكَ أَمْ حَمَارُ (٣)
(يعني ينصب « أمك » خبراً للمكان ، ويرفع « ظبي » باعتدادها اسم كان) وقال حسان بن ثابت :

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مَزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ (٤)
أ (يعني ينصب مزاجها خبراً ليكون ورفع عسل اسماً لها) .
كما ذكر شاهدين آخرين (٥) . وهي كلها شواهد لهذا التخريج أو التوجيه الذي أجمله في قوله : « حملهم على ذلك أنه فعل بمنزلة ضرب ، وأنه قد يعلم إذا ذكرت زيदा وجعلته خبراً ، أنه صاحب الصفة » (يعني التي جعلت اسماً لكان) .

٢ - ويقول - وهو يتحدث عن تأنيث الفعل إذا كان الفاعل مضافاً إلى مؤنث : « وسمعنا من العرب من يقول ممن بولق به « اجتمعت أهل اليمامة » لأنه يقول في كلامه « اجتمعت اليمامة » يعني أهل اليمامة فأنت الفعل في اللفظ إذ جعله في اللفظ لليمامة ، فترك اللفظ يكون على ما يكون عليه في سعة الكلام . ومثله في هذا ياطلحة أقبل (ينصب طلحة) لأن أكثر ما يدعى طلحة بالترخيم فترك الحاء على حالها ، ويأتي تيم عدى (بالنصب أيضاً) وقال الشاعر جرير :

(١) انظر النص في الكتاب هارون ١ / ٤٧ والتعليق الذي في الغامش .

(٢) انظر الكتاب ١ / ٤٧ - ٤٨ .

(٣) الكتاب ١ / ٤٨ .

(٤) الكتاب ١ / ٤٩ .

(٥) نفسه .

يا تيم تيم عدي لا أبالكم لا يلقىنكم في سنة عمر (١)

والتخريج الذي قدمه لهذا الشاهد ولقولهم يا طلحة أقبل أنهم طردوا ما يفعل في حالة الاستعمال الأكثر - وهو (فتح) جاء طلحة عند النداء بالترخيم ، وفتح ميم تيم عند النداء مع الإضافة (تيم عدي) - طردوه في حال الإستعمال الأقل ، بأن فتحوا تاء طلحة عند النداء بغير الترخيم ، وميم عدي عند النداء بغير الإضافة .

• ومن أمثلة التقدير الذي يواجه الحذف ما جاء من قول بعض العرب : « النامس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر » و « المرء مقتول بما قُتل به : إن خنجرًا فخنجرًا ، وإن سيفًا فسيفًا » . قال سيبويه : كأنه قال « إن كان الذي عمِل خيراً جُزِيَ خيراً ، وإن كان شراً جُزِيَ شراً ، وإن كان الذي قُتل به خنجرًا كان الذي يُقْتَل به خنجرًا » (٢) .

• ومن أمثلة ما يواجه بالتأويل : تذكير المؤنث ، وتأنيث المذكر ، والتعبير عن الواحد بالجماعة ، وعن الجماعة بالواحد . . . وغير ذلك . ومن الأول قول ذي الرمة :

ثلاثة أنفس وثلاث دؤدٍ لقد جار الزمان على شيا
حيث ذهب بالنفس إلى الإنسان فذكر (٣)

ولما كان المقصود بالشواهد هو إثبات أن الاستعمال اللغوي المشهود له هو من فصيح كلام العرب . ولما كان الاتِّمَّة قد ضربوا نطقاً زمانية ومكانية وقبليّة حول ما يعد فصيحاً من كلام العرب ، فقد لزم أن نقبّل تلك النطق ، ليكون النظر فيها وفي ما يترتب عليها على بصيرة . ولذا عقدنا لهذا الباب التالي .

(١) الكتاب ١/٤٣ .

(٢) انظر الكتاب (هارون) ١/٢٥٨ ، والخصائص ٢/٣٦٠ .

(٣) انظر الخصائص ٢/٤١١ - ٤٣٥ ، والبيت في ٤١١ .

ثبوتة في كلام من يؤثّر فيها منه

الباب الثالث

ما يحتاج به من الكلام
معيار الاحتجاج ونطقه

المعيار الذي وضعوه لتقرير عروبة اللفظ بحيث يصح الاحتجاج به هو ثبوتة في كلام « من يوثق بفصاحته » (١) .

ولو قالوا : « هو ثبوتة في ما يوثق بفصاحته من الكلام » . . . لكان أبعد من الجفاء في القول : وأوسع لدائرة الاحتجاج .

أما عن تفصيل ما يحتاج به ، وهو ما ينطبق عليه ذلك المعيار ، فقد قال فيه السيوطي : « فشمّل كلام الله تعالى - وهو القرآن الكريم ، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم ، وكلام العرب قبل بعثته ، وفي زمنه ، وبعده صلى الله عليه وسلم إلى أن فسدت الألسنة بكثرة الموالدين - نظماً ونثراً ، عن مسلم أو كافر . فهذه ثلاثة أنواع (يعني القرآن الكريم والحديث الشريف ، وكلام العرب) لا بد في كل منها من الثبوت » (٢) اهـ ونقف الآن مع كل منها .

(١) إذا أجملنا قاعدة ما يحتاج به من كلام العرب في أنه « ما يوثق بفصاحته » من ذلك الكلام فهو معيار واحد ، والشروط التي يتحقق بها ذلك الوثوق من كون قائله عربياً ، من قبائل بعينها ، ومناطق بعينها ، في عصر زمني يأتى عند حد معين - هذه الشروط تصبح نطقاً لذلك المعيار . ومع ذلك فإنه يمكن النظر إلى كل من هذه النطق على أنه معيار من عدة معايير متكاملة إذا تحققت في كلام ما صار موثقاً بفصاحته يحتاج به .

(٢) الاقتراح للسيوطي ٤٨ .

الاحتجاج اللغوي بما لم يرد إلا في قراءة - كما حكم ابن جني بشذوذ (ودع ما مضى) يدع لعدم سماعها عن العرب في علمه ، ولم يخرجها من الشذوذ بقراءة « ما ودعك ربك وما قلى » (ودع هنا كترك وزنا ومعنى) ولا ببيت أبي الأسود :

ليت شعري عن حبيبي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه

وهو موقف غريب إذ كانت القراءة تكفي سنداً : لأنها ثابتة عن الفصحاء من الصحابة والتابعين عن النبي صلى الله عليه وسلم - وهي لا يعتد بها قراءة إلا إذا كانت كذلك . وكاف سماعها في شعر أبي الأسود يكفي فهو في عصر الاحتجاج وفصاحته معروفة - وقد وجد الدارسون المحدثون مزيداً من الشواهد لودع الخففة في الشعر والحديث وأثبتها صاحب المصباح والمغرب (١) . وكذلك تخطئة اللغويين قراءة (معاش) في قوله تعالى : « وجعلنا لكم فيها معاش » (الأعراف ١٠ . الحجر ٢٠) بالهمز لأن الذي يقلب همزة في فواعد النحاة في مثل هذا هو الحرف الزائد بينما الياء في معيشة أصلية . وقد رد عليهم بقول العرب مصائب ومناثر (٢) . وهناك كثير من الأمثلة الأخرى (٣) . ولكن يكفي أن الموقف الأخير - للغويين والنحاة استوى على الاحتجاج بالقراءات ولو كانت شاذة . يقول السيوطي : « وقد رد المتأخرون (يعني من اللغويين والنحاة) - منهم ابن مالك - على من غاب عليهم (يعني على القراء) ذلك (يعني القراءات التي شذذها اللغويون والنحاة) بأبلغ رد ، واختار جواز ما وردت به قراءاتهم في العربية - وإن منعه الأكثرون - مستدلاً به « أي أن المتأخرين جعلوا تلك القراءات التي شذذها بعض اللغويين دلائل على كون ما قرئ به صحيحاً في اللغة . وهذا هو ما ينبغي أن يكون .

(١) انظر تفصيل ذلك في « في أصول النحو » لسيد الأفغاني ٣٠ - ٣٦ .

(٢) انظر أصول النحو ٣٦ - ٣٧ (المثنى والخاتمة) .

(٣) انظر الاقتراح للسيوطي ٤٩ . وأصول النحو لسيد الأفغاني ٣٧ - ٤٥ .

ثانياً : الاحتجاج اللغوي بالحديث الشريف :

أما الحديث الشريف فقد عرف فيه علماء الثروة اللغوية كنزاً ثميناً توالوا على دراسته في كتب غريب الحديث التي بدأت بكتاب النضر بن شميل المتوفى سنة (٢٠٣) هـ .

لكن علماء النحو كان لهم شأن آخر ، فانقسموا إزاء الاحتجاج بالحديث الشريف فريقين : ففريقاً غلب على ظنه أن الأحاديث الشريفة رويت بلفظه صلى الله عليه وسلم - فهي في الدرورة العليا من الفصاحة والحجبة ، أو روى معناها بألفاظ الصحابة والتابعين - وهم داخلون في نطاق الاحتجاج بالغو الحرص على اللغة - فأجاز الاحتجاج بها ، وفريقاً غلب على ظنه أنها مروية بالمعنى لا باللفظ ، « وقد ندأولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها فرووها بما أدت إليه عبارتهم ، فزادوا ونقصوا ، وقدموا وأخروا وأبدلوا ألفاظاً بألفاظ ... » (١) .

وقد نوقشت المسألة مناقشة موسعة (٢) انتهت إلى أن هناك أنواعاً من الأحاديث لا ينبغي الاختلاف في قبول الاحتجاج بها هي :

١ - ما يروى بقصد الاستدلال على كمال فصاحته صلى الله عليه وسلم كقوله : « حمى الوطيس » ، « مات حتف أنفه » ، « أرجعن مأزورات غير مأجورات » .

ب - ما يروى من الأقوال كان يتعبد بها ، أو أمر بالتعبد بها كالألفاظ التحبات والقنوت وكثير من الأذكار والأدعية .

ج - ما يروى شاهداً على أنه صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل قوم بلغتهم .

(١) الاقتراح للسيوطي ٤٢ . وانظر أيضاً في أصول النحو لسيد الأفغاني ٤٦ - ٥٠ .

(٢) انظر في أصول النحو لسيد الأفغاني ٤٦ - ٥٨ . ومن أصول بحثه القياس في اللغة العربية للشيخ محمد الخضر حنين فانظر من ٣٢ - ٣٥ . وقد خصت د. خديجة الحديث موضوع الاحتجاج بالحديث ببحث ظهر في كتاب « موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث الشريف » فليحظر .

د - الأحاديث التي وردت من طرق متعددة إلى النبي صلى الله عليه وسلم واتحدت ألفاظها . . .

ه - الأحاديث التي دونها من نشأ في بيئة عربية لم ينتشر فيها فساد اللغة كمالك بن أنس ، وعبد الملك بن جريج ، والإمام الشافعي :

و - ما عرف من حال روايته أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى كابن سيرين والقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة وعلى بن المديني (١) .

وما عدا هذه الأنواع الستة ، فما دون في الصدر الأول يحتاج به مالم يطعن فيه بغلط أو تصحيف أو تحريف من الرواة طعنًا قويًا ، ومالم يجيء في رواية شاذة بين روايات جارية على المعروف . وأما ما لم يدون في الصدر الأول كالأحاديث المتناثرة في الكتب المتأخرة فلا تعد حجة من الناحية اللغوية (٢) :

الفصل الثاني

الاحتجاج بكلام العرب ، ونطق ما يحتاج به منه

بقي لنا من أنواع الكلام الذي هو موضع الاحتجاج للغوى نوعه الأخير وهو ما يوثق بفصاحته من كلام العرب نظاماً ونثراً قبل بعثته صلى الله عليه وسلم ، وفي زمنه ، وبعده صلى الله عليه وسلم . وهذا النوع هو الأعم الأوسع الذي لا يكاد يجد ، وقد كان ذلك موضع دراسات كثيرة من حيث الاحتجاج به في اللغة .

ولقد وضعت عدة نطق حول ما يوثق بفصاحته من كلام العرب لضمان هذه الفصاحة وتأسيس تلك الثقة ، وتنوعت تلك النطق فكان منها القبلي ، والقبلي المكاني معاً ، ومنها الزماني ، والزماني المكاني معاً - والصلة بينهما جد وثيقة . ونستطيع أن نوجز تلك النطق في أنه ينبغي - لكي يكون الكلام حجة في العربية - أن يكون صادراً عند نشأته الأولى - أو مروباً - عن محتج به من أهل قبائل معينة ، في مناطق مكانية محددة ، وفي ما لا يتجاوز نطاقاً زمنياً معيناً .

وهذا تفصيل لما قيل في كل من تلك النطق .

نطق ما يحتاج به من كلام العرب

(١) (النطاق القبلي)

فأما عن النطاق القبلي فقد أجمعوا على أن أفصح العرب قريش : قال ابن فارس (١) : « أجمع علماءنا بكلام العرب ، والرواة لأشعارهم ،

(١) الصحابي لابن فارس تحقيق السيد صقر ٣٣ .

(١) عن أصول النحو لسعيد الأفغاني بإيجاز وتصرف يسير والأربعة الأولى في التمهيد للشيخ محمد الخضر ص ٣٤ .

(٢) انظر في أصول النحو لسعيد الأفغاني ٥٧ - ٥٨ .

ب - النطاق القبلي المكاني

وأما النطاق القبلي المكاني - وهو وثيق الصلة بالمعيار السابق - فيقول فيه الفارابي - تكملة للنص السابق: « وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط ، ولا عن سكان البراري من كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لساكني الأمم الذين حولهم ، فإنه لم يؤخذ لآمن لحم ولا من جندام - لمجاوريتهم أهل مصر والقيط ، ولا من قضاة وغسان وإباد - لمجاوريتهم أهل الشام ، وأكثرهم نصارى يقرءون بالعبرانية : ولا من تغلب واليمن ، ففإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان (كذا) ولا من بكر - لمجاوريتهم للقيط والفرس ، ولا من عبد القيس وأزد عُمَان لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة : ولا من ثقف وأهل الطائف لمخالطتهم تجارا ليمن المقيمين عندهم . (كذا استبعد ثقيفا : وقد سبق ذكرها بين أفصح القبائل وهو الصواب) ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفهم حين ابتدعوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم . والذي نقل اللغة واللسان العربي عن هؤلاء (يقصد ولا بد عن تلك القبائل التي سبق أن ذكرت على أنها أفصح القبائل) وأثبتها في كتاب فصيرها علماً وصناعة هم أهل البصرة والكوفة فقط من بين أمصار العرب » (١) اهـ .

- وبصرف النظر عما في كلام الفارابي هذا من تعميمات غير دقيقة - وسنستعمل ذلك فيما بعد - أقول بصرف النظر عن هذا فإن تلك التحديدات القبلية والقبيلية المكانية تمثل جانباً من الضوابط الجغرافية التي تحكمت في جميع اللغة وأدت إلى إغفال الكثير من مفرداتها واستعمالاتها ، إذ أن ترك الأخذ عن قبيلة بأسرها أو عن أهل منطقة بأسرها فيه مالا يخفى من الجزافية وإلحاد ما يمكن أن يكون هؤلاء هؤلاء استعمالوه من التراكيب والصيغ والأساليب الصحيحة الفصيحة - بدليل الاستشهاد بشعر من أشرنا إلى إفلاتهم من تلك التحديدات - ولو استبدل بهذا (الحظر العام)

والعلماء بلغاتهم وأبامهم ومخالطتهم : أن قريشاً أفصح العرب ألسنة ، وأصفاهم لغة . وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب ، واصطفاهم : واختار منهم نبي الرحمة محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، فجعل قريشاً قطان حرمه : وجبران بيته الحرام وولائه ، فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يقدون إلى مكة للحج ، ويتحاضرون إلى قريش في أمورهم . وكانت قريش تعلمهم مناسكهم وتحكم بينهم .

« ولم تزل العرب تعرف لقريش فضلها عليهم ، وتسميها أهل الله ، لأنهم الصريح من ولد إسماعيل عليه السلام . لم تشبهم شائبة ، ولم تنقلهم عن مناسكهم ناقلة ، فضيلة من الله - جل ثناؤه - لهم وتشريفاً ، إذ جعلهم رهط نبيه الأذنين ، وعترته الصالحين . »

« وكانت قريش - مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها - إذا أتتهم الوفود من العرب تخبروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم . فاجتمع ما تخبروا من تلك اللغات إلى نخائزهم وسلاتمهم التي طبعوا عليها : فصاروا بذلك أفصح العرب . »

« ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عننة تميم ، ولا عجرية قيس ، ولا كشكشة أسد ، ولا كسكسة ربيعة ، ولا الكسر الذي تسمعه من أسد وقيس ، مثل « تعلمون » و « نعلم » (بكسر حرف المضارعة) ومثل شعير وبكير (١) (بكسر الحرف الأول من الكلمة) .

كما ذكروا قبائل عدوها من أفصح القبائل العربية منها سعد بن بكر وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية ، (وثقيف (٢) . قال الفارابي بعد أن ذكر قريشاً وفصاحتها ببعض ما سبق : « والذين عنهم نقلت العربية وبهم اقتدى ، وعندهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس ونعيم ، وأسد . . . ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين . . ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم (٣) . »

(١) الصاحبي لابن فارس تحقيق السيد صقر ٣٣ - ٣٤ .

(٢) انظر الزهر ٢١٠/١ - ٢١١ . (٣) الزهر ٢١١/١ .

(١) الزهر ٢١١/١ - ٢١٢ .

حظر انتقائي يستبعد من الأداء اللغوي لتلك القبائل والمناطق ما يشذ عن طبيعة الصنيع والاستعمالات والأساليب العربية فحسب لاستدراك الكثير من قوat المعاجم مما كان يدعم القياسية والاطراد في القواعد اللغوية بمختلف مستوياتها - بالإضافة إلى قيمته في الثروة اللغوية .

ج - النطاق الزماني

هذا النطاق الزماني راجع إلى تقسيم الشعراء إلى طبقات : جاهليين ومخضرمين وإسلاميين وموالدين ، وقصر الاحتجاج على شعراء الطبقات الأولى الثلاث بحيث ينقضي عصره بوفاة آخر شعراء الطبقة الثالثة .

- وأساس تقسيم الشعراء إلى جاهليين وإسلاميين هو ظهور الدين الخفيف وما صحبه من تغير جذري في حياة العرب شمل كل شيء حتى القيم والأخلاقيات والعلاقات بكل مستوياتها . فقد تغيرت وجهات تناول الأمور والأحداث التي كان يصاغ فيها الشعر - كما تغير تقويمها عما كان في الجاهلية . وتناول ذلك التغير اللغة والشعر - إلى ذلك - من عدة جوانب منها ما كان في الألفاظ والدلالات ، ومنها أن اللغة نفسها صارت موضوعاً للدراسة . وكان (رصيدها) الطبيعي هو ما أثر عن العصر الجاهلي من النتاج اللغوي . فتقسيم الشعراء إلى جاهليين وإسلاميين هو كالبدهي تبعاً لذلك التغير التاريخي الاجتماعي الشامل . وكان عمر وابن عباس (رضي الله عنهما) يحلان في تفسير ما نمحض من ألفاظ القرآن الكريم إلى شعر العصر الجاهلي (١) .

(١) انظر الكشاف للزحرفي نشرة التجارية (١٣٥٤هـ) ٢/٣٣٠ وتفسير القمطي (دار الكتب) ١١٠/١٠ - ١١١ في قصة لفظ قال في آخرها عمر « أيها الناس عليكم بديوانكم لا يضل قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم » زاد القرطبي « ومعاني كلامكم » .

والإتقان النوع ٣٦ - الفصل الثاني الخاص بما جاء عن الصحابة والتابعين من الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر .

قال ابن عباس « الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلسان العرب رجعنا إلى ديوانها فأنمنا ذلك منه » « إذا سألتوني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب » ولم يذكر شعر الجاهلية ولكن معظم احتجاجاته كانت به . انظر مسائل ابن الأثرقي في هذا الفصل نفسه من الإتقان .

أما طبقة المخضرمين فقد لفت إلى تحديدتها واقع هو أن هناك شعراء عاشوا دهرها في كل من العصرين .

ومن هنا كان التقسيم إلى الطبقات الثلاث طبيعياً .

أما الطبقة الرابعة فقد رجع الأمر فيها إلى موقف علماء اللغة من الاحتجاج بشعر تلك الطبقات . فكان (أبو عمرو بن العلاء) (١٥٤هـ) يصف شعر الطبقة الثالثة بأنه « واد ومحدث أي لا يحتج به » يقول : « لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت أن أمر فتياننا بروايته » - يعني شعر جرير والفرزدق وأشباههما . وفي رواية « لقد أحسن هذا المولد حتى .. » (١) . قال ابن رشيقي : « فجعله مولداً بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين ، وكان لا يعد الشعر إلا ما كان للمتقدمين . قال الأصمعي : جلست إليه ثمانى حجج فما سمعته يحتج ببستر إسلامي » (٢) وقد توفي جرير والفرزدق كلاهما سنة ١١٠هـ . وتوفي الأخطل (٨٩٠هـ) وقد عدّ مولداً أيضاً (٣) .

وجاء الأصمعي (٢١٦هـ) فترجح حد الاحتجاج بقدر تأخره عن أبي عمرو بن العلاء تقريباً . إذ روى عنه أنه قال : « ساق الشعراء ابن ميادة (الرماح بن أبرد ١٤٩هـ) ، و (إبراهيم) بن هرمة (١٥٠هـ) (٤) ، وروبة (بن العجاج) (١٤٥هـ) ، وحكيم الخضرى (الحكيم بن معمر ابن قنبر - نحو ١٥٠هـ) ، ومكين العذرى (حوالى ١٦٠هـ) (٥) ،

(١) البيان والشين ٣٢١/١ والمعدة لابن رشيقي ٥٦/١ .

(٢) المعدة لابن رشيقي ٥٦/١ - ٥٧ .

(٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٦٣/١ .

(٤) نوات الوفيات ٣٥/١ - والذي جاء في الخزانة (هارون) ٤٢٥/١ ، وفي شرح شواهد المغنى للسيوطي (الشنيطي) ٦٨٢ أنه توفي في خلافة الرشيد بعد ١٥٠هـ وم - والصواب في خلافة المنصور المتوفى ١٥٨ ومراجعة حياة ابن هرمة في الأغاني تؤكد صحة ما جاء في نوات الوفيات .

(٥) قيل عنه في معجم الشعراء للمرزباني ٤٨١ « إنه أدرك المهدي شيخاً » . والمهدي تولى (١٥٧ - ١٦٩هـ) .

وقد رأيتهم أجمعين (١) ، والمقصود بساقفة الشعراء آخرهم وخاتمهم كساقفة الجيش . وقد جاءت العبارة في رواية الأغاني : « ختم الشعراء بابن هرمة » (٢) والمقصود أن هؤلاء هم آخر من يحتج بشعرهم من الشعراء . ومع أنه جاء في كلام الجاحظ ومحمد بن الجراح احتساب ابن هرمة ضمن المولدين (٣) : وجاء في إحدى الروايات عن الأصمعي أن « بشارا » خاتمة الشعراء (٤) . إلا أن الأمر استقر على ما ذكرته الرواية المفصلة السابقة ، وما أكدته إحدى الروايات الأخرى عنه : « ختم الشعر بإبراهيم بن هرمة ، وهو آخر الحجج » (٥) .

وهكذا تحددت نهاية عصر الطبقة الثالثة (طبقة شعراء عصر صدر الإسلام وبني أمية) . وعد الذين عاشوا بعد منتصف القرن الثاني زمنًا ذابال من الطبقة الرابعة طبقة المولدين : وعد بشار بن برد المتوفى (١٦٧ هـ) أول الشعراء المحدثين (٦) . وعلى هذا جرى الأمر في تقسيم الشعراء إلى طبقات ، وتحديد آخر الطبقات التي يحتج بها وأول من لا يحتج بها . فتجد ذلك التقسيم بصورة مجملة في طبقات ابن سلام (٢٣٢ هـ) (٧) ثم بصورة ما في البيان للجاحظ (٢٥٥ هـ) (٨) ، وبني المرزباني (٣٨٤ هـ) كتابه الموشح على الطبقات الجاهليين ثم الإسلاميين ثم المحدثين (٩) . وفصل ابن وشيق (٤٦٣ هـ) الطبقات الأربع على ما ذكرنا : وحكى تقسيما للطبقة الرابعة (١٠) . وَقَرَّ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ التفصيل (١١) ، وعلى الاحتجاج بالطبقات

(١) الشعر والشعراء (شاكر) ٧٥٣ وانظر معجم المرزباني ٤٨١ .

(٢) الأغاني (الدار) ٣٧٣/٤ .

(٣) البيان والتبيين (هارون) ٥١/١ ، وقاريف بغداد ١٢٧/٦ - ١٢٨ .

(٤) الأغاني (دار الكتب) ١٤٣/٣ ، ١٥٠ .

(٥) الاقتراح للسيوطي ٧٠ .

(٦) نفس المرجع والصفحة .

(٧) طبعة دار الكتب العلمية ص ١٦ .

(٨) البيان والتبيين ٩/١ : ٥٠ .

(٩) انظر الموشح .

(١٠) العمدة ٧٢/١ .

(١١) مثلاً الشريف الجرجاني (٨١٦ هـ) حاشيته على تفسير الزمخشري ١٧٠/١ ، والسيوطي : الزهر ١٨٩/٢ ، والبغدادى : الخزانة (هارون) ٥/١ - ٦ .

الثلاث الأولى فحسب وإن لم يكن هذا محل إجماع . فبالرغم من قول السيوطي : « أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة والعربية » (١) . إلا أن هناك من قال بالاحتجاج بن يوثق به من شعراء الطبقة الرابعة قال البغدادى : « واختاره الزمخشري ، وتبعه الشارح المحقق (يعنى الرضى الأستراباذى) فإنه استشهد بشعر أبي تمام في عدة مواضع من هذا الشرح » (٢) ، وسيأتى ما يؤصل هذا المذهب .

لكن المهم الآن أن نعلم أنهم قد وقفوا بعصر الاحتجاج عند منتصف القرن الثاني الهجرى ، وأنهم عدوا بشارا المتوفى - ١٦٧ هـ - أول الشعراء المحدثين .

د - النطاق الزماني المكاني

وهذا النطاق يدور على التفرقة بين البدو والحضر في الفصاحة وامتداد عصرها . والإحساس بهذا الفرق قديم ، ولكنه كان يزداد بازدياد الحس بأهمية الفصاحة ، ويهبط مستواها في الحضر ، فكان العلماء يقصدون البادية ، والخلفاء يبعثون أبناءهم إليها ليكتسبوا ملكة الفصاحة . ولما وضع علم العربية ، وآان الفصل بين ما يحتج به وما لا يحتج به فيها ، جعلت البدوة - إقامة ولغة - أحد المعايير في ذلك ، وكان أبو عمرو وغيره يقرنون بين القروية واللحن (٣) ويقول أبو عمرو : « لم أرفروين أفصح من الحسن والحجاج ، وكان - زعموا - لا يبرنهما من اللحن » (٤) .

- وقد ذكر أبو عمرو بن العلاء ، والأصمعي ، ومحمد بن سلام الجمحي تلك التفرقة بين البدوى والحضرى بصدد الطعن في مستوى

(١) الاقتراح للسيوطي ٧٠ .

(٢) الخزانة ٦/١ - ٧ .

(٣) البيان والتبيين للجاحظ ١٦٣/١ .

(٤) نفسه .

فصاحة عدد من الشعراء الداخلين في النطاق الزمني للاحتجاج - معللين هذا الطعن بحضريتهم . ومن هذا : الطعن في مستوى فصاحة عدى بن زيد العبّادى لأن « ألفاظه حيرية (نسبة إلى الحيرة) وليست بنجدية » (١) أى ليست بدوية . وكذلك الأمر مع أبى ذؤاد الإيادى (٢) « ورفض الأصمعى الاحتجاج بشعر ذى الرمة في قولهم للمرأة « زوجة » لا « زوج » ، لأنه « أكل البقل والمملوح في حوانيت البقالين حتى بشم (٣) » . يعنى طول إقامته في الحضر . كما أنه كان لا يعد الكميّ حجة ؛ لأنه « كان من أهل الكوفة فتعلم الغريب - وفي رواية فتعلم النحو - وروى الشعر ، وكان معلماً ، فلا يكون مثل أهل البدو ومن لم يكن من أهل الحضر (٤) » . وينحو ذلك حكم بالنسبة للطرماح أيضاً (٥) .

- وقد بين ابن جني أساس هذا الموقف من لغة أهل الحضر في باب عقده في الخصائص بعنوان « باب في ترك الأخذ عن أهل المدر (: الحضر) كما أخذ عن أهل الوبر (: البدو) قال فيه :

« علة امتناع ذلك ما عرض للغات الحاضرة وأهل المدر من الاختلال والفساد والخلط . ولو علم أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم ، ولم يعترض شيء من الفساد لغتهم لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر . وكذلك لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة وخباها ، وانتقاض عادة الفصاحة وانتشارها : لوجب رفض لغتها وترك تلقى ما يرد عنها . وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا (٦) » هـ . ومعنى الجملة الأخيرة أنهم أخذوا في عصره بذلك المعيار الذى ذكره : القبول من الذين لم تفسد لغتهم ، ورفض ما يأتى به من فسد لغتهم (٧) .

(١) انظر الموشح ١٠٢ - ١٠٣ وأيضاً الوصافة للجرجاني ١٧ - ١٨ .

(٢) الموشح ١٠٤ . (٣) الموشح ٢٨٣ - ٢٨٤ .

(٤) الموشح ٣٠٢ . (٥) نفسه .

(٦) الخصائص ٥/٢ .

(٧) يبدو أن هذا الترك لم يكن مطلقاً فقد كان ابن جني يفيد في اللغة من كلام بعض الأعراب (انظر الخصائص ٧٦/١ ، ٧٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ - مثلاً) وصرح بأنه تقبل من كلام بدوى آخر (الخصائص ٥/٢) وقد أخذ ابن دريد والأزهري والجوهري عن أعراب القرن الرابع كما سيأتى .

- وخلاصة هذا النطاق الجديد أنه بالنسبة لأهل الأمصار فإن الراجح الاحتجاج بكلام العرب الفصحاء منهم إلى منتصف المئة الثانية كما مر ، إلا أن المتأخرين نرحلوا إلى نهاية المئة الثانية أخذاً بما قبل من فصاحة بعض أهل النصف الأخير من تلك المئة وميلاً إلى إفساح عصر الاحتجاج شيئاً ما . وأما بالنسبة إلى أهل البادية فإنه يحتج بكلامهم إلى نهاية المئة الرابعة . يقول الشيخ أحمد الإسكندري (١) في تفصيل ذلك : العربي من أهل الأمصار هو الفصحى الذى لم يعد المائة الثانية . كبشار وأبان اللاحق ، وقد احتج بكلامهما سيويه (٢) ، وقال بعضهم إن الشافعى يحتج بعريته . وقد توفي سنة ٢٠٤ هـ . وكان المرحوم الشيخ محمود الشنقيطى يقول : من تعلم العربية بالصناعة يحتج بعريته - كالمأمون الذى لم يقع اللحن في كلامه . وأنا أقول إن فصحاء الأمصار الذين يحتج بلغتهم ينقطعون بعد المائتين » (٣) .

ثم يقول : « أما أهل البادية فقد قالوا إن كثيراً من قبائلهم كانت فصيحة إلى حدود الأربعمئة ثم فسدت لغتهم بدخول القرامطة والزنج والزط ، وغلبهم على الجزيرة » .

« أما الحجاز فقد سرى إليه (يعنى إلى لغته) الفساد قبل غيره ، لكثرة الأعاجم الذين يقدون إليه للمجاورة والحج . وفسدت لغة تميم لأنها دخلت في دعوة القرامطة - على أن بعضهم يقول إن تيمماً لم يبق منها عربى واحد ، وإنما جلوا إلى خراسان والأندلس في صدر الإسلام . والمنتهى بعد خروجه من مصر مغاضباً لكافور الإخشيدى مر ببادية بنى كلب فذكر أنه استفاد كثيراً من مخالطة أعرابهم ، وكان الفصحى منهم يصحح لغة الخطى في هذه البادية (٤) . ولذلك أقول : إن ما أثبتته الأزهرى في التهذيب ، وابن دريد

(١) مجلة مجمع اللغة العربية (المصرى) ٢٩٤/١ .

(٢) لم أعر على استشهادات بشعر بشار في الكتاب .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية (المصرى) ٢٩٤/١ .

(٤) يشير الإسكندري إلى ما ذكر في الخصائص ٢٣٩/١ حكاية عن المتنبي أنه كان في جماعة من العرب - حين متصرفه من مصر - وأحدهم يصف فلاة واسعة فقال يحجر فيها الطرف ، فكان آخر منهم يلقه مرأى يصحح كلامه قائلاً له : يحجر يحار .

في الجمهرة ، والجوهري في الصحاح منقولاً عن أهل البادية في زمنهم - وهم من أهل القرن الرابع - يعد فصيحاً ، أما من جاءوا بعد ذلك فولدوا « (١) » .

الباب الرابع

أثر نطق الاحتجاج ومناقشتها

الفصل الأول

صورة عامة لأثر نطق الاحتجاج

كان لهذه النطق أثرها القوي ، إذ لقيت تحديداتها - بشكل عام - احتراماً كبيراً تمثل في الاعتراف بها ، والأخذ في تحديد طبقات الشعراء وغيرهم بها ، كما تمثل في التزام علماء اللغة بها إلى درجة كبيرة من حيث تجنب الاحتجاج بكلام المولدين .

ففي الجانب الأول نجد محمد بن سلام الجمحي (٢٣١ هـ) يقتصر في طبقات فحول الشعراء على شعراء الجاهلية وصدر الإسلام - مفرقاً المخضرمين بينهما ، ومعرضاً عن بعد طبقة صدر الإسلام كأنما هو لا يعترف بهم (١) .

ونجد الحافظ (٢٥٥ هـ) يعدد طائفة من الشعراء بصنفهم بالمولدين منهم بشار ، والسيد الحميري ، وأبو العتاهية ، وابن أبي عيينة ... وبشار أطبعهم كلهم (٢) « ثم يقول : « ولم يكن في المولدين أصوب بديعاً من

وقال في موضع آخر : « وأقول إن أمثال المأمون ممن تعلم بالصناعة ولم يلحن حجة ، أما من جاوز المائتين بكثير كابن الرومي . والمبرد وثعلب فلا يحتج بكلامهم . . . وما ورد في كلام بلغاء الأمصار من أول القرن الثالث يستأنس به في البلاغة لا في اللغة ، أما أهل الجزيرة فنحتج بكلامهم إلى نهاية القرن الرابع فقد نقل ابن دريد في الجمهرة والجوهري في الصحاح كثيراً من ألفاظ أهل البادية وأدخلها في كتابيهما فنقبل ما نقلنا « (٢) .

وواضح أن مراد هذا التحديد المكاني والزمني في كلام الإسكندري هو النصاحة وسلامة اللغة ، وذلك هو المعيار الأساسي الذي دار عليه كلام ابن جني ، ويرد إليه كلام الأئمة السابقين ، بل هو المعيار الأساسي الذي نشأت عنه كل المعايير السابقة بأنواعها ، إذ لم يكن أي منها إلا إطاراً لضمان فصاحة الراقد اللغوي وسلامته .

المحمدية

(١) طبقات فحول الشعراء - مقدمة ابن سلام لكتابه هذا .

(٢) البيان والتبيين ١/ ٥٠ .

(١) مجلة مجمع اللغة العربية المصري ٢٩٤/ ١ بتصرف لفظي يسير .

(٢) نفسه بتصرف لفظي يسير .

بشار وابن هرمة (١)، - فجعل ابن هرمة (المتوفى ١٥٠ هـ) من المولدين .

ونجد ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، وأدب الكاتب (٢) ، والمبرد في الكامل . وفي التعازي والمرثي (٣) ، والجرجاني في الوساطة (٤) ، والمرزباني في الموشح (٥) . والصولي في أخبار أبي تمام (٦) ؛ وابن رشيق في العمدة (٧) وابن جني في الخصائص (٨) ، والحصري في زهر الآداب (٩) . . يتحدثون عن المولدين - أو المحدثين - ذاكرين أولهم ، أو أغلاطهم ، أو مفضلين بعضهم على بعض . . ما يعني اعتراف هؤلاء جميعاً - وهناك غيرهم أيضاً - بتلك المعايير . وبخاصة الزماني منها ، وأخذهم بها - ولو بصورة مجملة - في الحكم على هذا القائل أو ذاك بأنه موالد .

وإن كان من الإنصاف أن نذكر أن بعضهم كالجاحظ وابن قتيبة ، والمبرد والجرجاني وابن رشيق لم تأسروهم فكرة التفضيل المطلق للجاهليين على المولدين ، بل ناطوا التفضيل بالبراعة الفنية (١٠) .

(١) نفسه ٥١/١ .

(٢) مثلاً الشعر والشعراء ص ٤٧٧ ، ٧٥٧ ، ٨٢٧ ، وأدب الكاتب (الدال) ٤٠٤ .

(٣) الكامل فيه الكثير جداً انظر أول الجزء الثاني منه ثم سائرُه وانظر في التعازي ١٥٢ ، ١٩١ .

(٤) مثلاً ص ١٥ - ١٦ .

(٥) الشعراء في الموشح ثلاث طبقات: جاهليون وإسلاميون ومحدثون وقد غرض الكثير من المحدثين في القسم الأخير منه .

(٦) ص ١٤ ، ١٦ ، ٦٣ ، ١١٨ وغيرها .

(٧) مثلاً ٨٢/١ ، ٨٣ ، ٩١ ، ١١٠ ، ١٥٩/٢ .

(٨) مثلاً ٣٢٧/١ - ٣٢٨ .

(٩) ١١٩/٢ .

(١٠) انظر الجيوان ٢ / ٢٧ والشعر والشعراء (شاكر) ١٠ ، ١١ والكامل (الديلمي) ١ / ٢٤ والوساطة للجرجاني ١٥ - ١٦ ، والعمدة (محيي الدين) ٩٠/١ - ٩٢ ، ١٢١ - ١٢٢ .

ومن الجانب الثاني نجد أن سيويوه ثم من بعده من النحاة قد تجنبوا الاحتجاج بشعر بشار فمن بعده من شعراء الحضر وناثريها ، تجنباً شبه كمال كما تجنبوا الاحتجاج بكلام أهل البادية منذ أواسط القرن الرابع ، وبذا حرم النحو من صور رفيعة من التركيب اللغوي كانت دراستها أجدى على العربية ولاشك من تلك التنف والنوادر التي شغلوا بالتقاطها وكان جل قيمتها أن تمثل شواذ أو استثناءات وتفرجات تضي على القواعد النحوية بظلال كثيفة من الاضطراب والتهويز .

موقف اللغويين

وكان موقف اللغويين أفدح أثراً ، لأنهم أخذوا بتلك المعايير بصورة شبه كاملة أيضاً ؛ إذ أعرضوا عن نتاج مئات ومئات من الشعراء والناثرين (١) ذوى الحس العربى الأصيل فحرموا اللغة من ثروة من الإضافات في المفردات والتعبيرات لا يمكن جمعها الآن إلا بجهود كثيرة متضافرة قد لا تيسر . وإنما كان موقف اللغويين هذا أفدح أثراً - لأن قواعد النحو يمكن في آخر الأمر حصرها لينصوى تحتها كل ما يجرى من التركيبات اللغوية ، فالحسارة النحوية في إهمال دراسة ما عد مولداً محدودة مهما كانت . أما اللغة فإنها بطبيعتها تيار يتدفق في حرية تلي سبجات العقل والخواطر الإنسانية التي لا تحدد . فالوقوف عند مفردات وتراكيب وعبارات لغوية بعينها ورفض الزيادة عليها كمما ، ورفض ما قد تتطور إليه دلالة بعضها أمر مخالف تماماً

(١) بلغ عدد شعراء العصر العباسي (من ١٥٠ هـ إلى نحو ٤٣٠ هـ) الذين أُوخ لهم نقود سزكين نحو ٥٣٥ شاعراً ولا بد أنه فاقه الكثير إذ أن معجم لسان العرب فيه شعر لنحو ١٢٠٠ غير ما استدركه عليه التمام د. نوري القيسي - ومع أن شعراء لسان العرب منهم جاهليون إلا أنهم لا يبلغون ما ينقص شعراء تلك الفترة في العصر العباسي عن ألف لأن العصر الذي أخذت منه شواهد معجم لسان العرب لا يتعدى منتصف القرن الخامس أيضاً . وكل هذا عدا الأدباء وعلما اللغة وغيرها وسائر المؤلفين - وهم في ذلك الفترة الزمنية نفسها (١٥٠ - ٤٣٠ هـ) آلاف - انظر تاريخ التراث لنقود سزكين المجلد الثاني (الشعر) الجزء الرابع والخامس وفهرس المجلد الثاني في الجزء الخامس .

لطبيعة اللغة ووظيفتها في الامتزاج بخواطر العقل وسبحاته وأفكاره ، وفي بلورتها والتعبير عنها — بالإضافة إلى ما في هذا الرقص من خسارة تتمثل في حرمان اللغة من صياغات جديدة ومن التعبير عن معان جديدة .

ولعل تقديم صورة واقعية عن مدى أخذ الدراسات اللغوية بنتائج (المولدين) أو تجنبها ذلك النتائج يوضح الأمر بصورة أفضل .

الفصل الثاني

صورة واقعية تفصيلية

تجنب اللغويون الاحتجاج في مؤلفاتهم بشعر المولدين — تأثراً بنطق الاحتجاج — تجنباً شبه كامل . وتتضح صورة هذا التجنب على حقيقتها ببيان مدى خلط تلك المؤلفات من الاحتجاجات اللغوية بشعر المولدين في ضوء بحث واقع تلك المؤلفات من هذا الجانب بحثاً علمياً ، حيث يتبين أنه :—

أولاً : في مجال متن اللغة وما إليه .

— ليس في مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢١٠ هـ) من شعر المولدين المستشهد به (في اللغة) إلا بيت واحد لمطيع بن إياس (١٧٠ هـ) (١) :
مع أن فيه نحو ألف ومئة وخمسين شاهداً .

— وليس في معاني القرآن للأخفش الأوسط (٢١٥ هـ) أية احتجاجات لغوية يشعراء مولدين . وفيه ٣١٧ شاهداً (٢) .

— وليس في كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤ هـ) من

(١) مجاز القرآن ١٦٩/٢ « لا يبي عول .. » بصافات ٤٧ « .. القول أن قتال عقولهم قال الشاعر :

وما زالت الكأس قتالاً وتذهب بالأول الأول . رقم ٧٧٣

قال الخليل هو لمطيع بن إياس ثم قال قال أبو عبيدة مطيع مولد لا يحتج بشعره « ٨١ أقول ولكنه احتج هنا .

(٢) الظاهر بتحقيق د. نازر فارس ومهرسا الأشعار والشعراء فيه ٥٨٢/٢ - ٦٠١ .



الاحتجاجات اللغوية بشعر المولدين إلا بيت لبشار جعل مثلاً (١) . وفيه (٢٣١ شاهد) .

- وليس في كتاب غريب الحديث له أية احتجاجات لغوية بشعر المولدين مع أن فيه نحو تسعة شاهد (٢) .

- وليس في إصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن السكيت (٢٤٤هـ) أى احتجاج لغوي بشعر مولد (٣) مع أن فيه ما يقرب من ستمئة شاهد

- وليس في شرح ديوان لبديع بن ربيعة العامري بشرح الطوسي . . (لعله أحمد بن إبراهيم أستاذ ثعلب) احتجاجات لغوية بشعر المولدين (٤)

- وليس في « غريب الحديث » لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) من الاحتجاجات اللغوية بشعر المولدين إلا بيت واحد للحسين ابن مطير (١٧٠هـ) (٥) .

- وليس في المجادة الخامسة التي وجدت وطبعت من « غريب الحديث » لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (٢٨٥هـ) أية احتجاجات لغوية بشعر المولدين مع أن هذه المجادة وحدها فيها ما يقرب من أربعمئة وألف شاهد (٦) .

(١) كتاب الأمثال ص ١٨٣ :

« وليس عتاب الناس للمرء نافع إذا لم يكن للمرء لب يماثبه » قال الحق هو لبشار .

(٢) انظره بتحقيق محمد عبد المعيد خان . وأما فهرسه فنصحه د. محمود محمد الطناحي فانظرها بمجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي : (الشواهد ٤٨٠ - ٦١٧) .

(٣) انظر تربيته في المشوف المعلم في ترويق الإصلاح على حروف المعجم لأبي البقاء المكي تحقيق ياسين محمد السواس (فهرس الشعر والرجز ٩٩١ - ١٠٣٠) .

(٤) انظره بتحقيق إحسان عباس .

(٥) انظره بتحقيق د. عبد الله الجبوري ٢٣٦/٢ حيث البيت ٧٨٥/٣ - ٨٢١ حيث فهرس الشعر والرجز .

(٦) انظره بتحقيق د. سليمان بن إبراهيم العايد وفهرس القوائى ١٢٥٣/٣ - ١٣٠٧ .

- وليس في « كتاب الاختيارين » (شرح المفضليات والأصمعيات) للأخفش الأصغر (٣١٥هـ) أية احتجاجات لغوية بشعر المولدين (١) .

- وليس في « الأضداد » لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٧هـ) من الاحتجاجات اللغوية بشعر المولدين إلا بيت واحد لعمارة ابن عقيل (٢٣٩هـ) (٢) .

- وليس في « شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات » لابن الأنباري هذا . من تلك الاحتجاجات إلا بيت واحد لعمارة بن عقيل أيضاً (٣) :

- وليس في « شرح القصائد التسع المشهورات » لأبي جعفر أحمد ابن محمد النحاس (٣٣٨هـ) أية احتجاجات لغوية بشعر المولدين (٤) .

- وليس في « معجم مقاييس اللغة » لأبي الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) أية احتجاجات لغوية بشعر المولدين (٥) .

- وليس في معجم « نظام الغريب » لعيسى بن إبراهيم الربيعي (٤٨٠هـ) أية احتجاجات لغوية بشعر المولدين (٦) .

- وليس في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال (أمثال أبي عبيد المروى ٢٢٤هـ) لأبي عبيد البكري (٤٨٧هـ) من الاحتجاجات اللغوية بشعر المولدين إلا بيت بشار الذي ذكر في كتاب الأمثال نفسه (٧) .

- وليس في شرح المفضليات لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي (٥٠٢هـ) أية احتجاجات لغوية بشعر المولدين (٨) .

(١) انظره بتحقيق د. فخر الدين قباوة (وهذا هو الجزء الثاني منه ولم يثر المحقق على الأول) فهرس الشواهد فيه ٧٦٠ - ٧٦٦ .

(٢) هو في الأضداد ص ٥ في معنى النساق .

(٣) انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ١٣٨ في معنى حباب الماء .

(٤) انظره بتحقيق أحمد خطاب وانظر فهرس الشواهد فيه ص ٨٥٣ - ٨٦٣ .

(٥) انظره رفهارسه بتحقيق العلامة عبد السلام هارون .

(٦) انظره بتحقيق المستشرق بولس برونله وانظر فهرس الشعراء فيه .

(٧) انظره بتحقيق إحسان عباس والبيت في ص ٤٣٧ .

(٨) انظره بتحقيق علي محمد البجاوي وراجع فهرس الأخبار .

— وليس في المستقصى في أمثال العرب لجار الله الزمخشري (٥٣٨ هـ) من تلك الاحتجاجات إلا بيت واحد للعماني (٥٢٢٨ هـ) (١) .

— هذا ، إلى أن هناك مؤلفات لغوية ذات شأن ليس فيها من الاحتجاج اللغوي بشعر المولدين إلا عدد جرد محدود .

— فأدب الكاتب لابن قتيبة (٢٧٦ هـ) ليس فيه من الاحتجاجات اللغوية بشعر المولدين إلا بيت لأبي العطاء السندی (١٨٠ هـ) وشطر للعماني (٢٢٨ هـ) (٢) .

— ومعجم الجوهرة لابن دريد (٣٢١ هـ) ليس فيه من تلك الاحتجاجات إلا شطران للعماني ، وشطر لبشار شفعه بنى حجيته (٣) .

— و « ديوان الأدب » لأبي إبراهيم الفارابي (٣٥٠ هـ) ليس فيه من تلك الاحتجاجات إلا ثلاثة شواهد . ورابع مشكوك فيه (٤) .

— و « غريب الحديث » لأبي سليمان الخطابي (٣٨٨ هـ) ليس فيه من تلك الاحتجاجات إلا بيت لعمارة بن عقيل . وآخر لأبيه (٥) .

— ومجالس ثعلب (٣٩١ هـ) ليس فيه من أشعار المولدين المشروحة إلا بيت لبشار ، وبيت وشطر لأبي نواس ، ولفظ مفسر لعمارة (٦) .

(١) في ص ١٤٢ لكن فيه أخطاء بمعاني أمثال لبشار ١٠٧/١ ، خلف ٣٠٨/١ ، بكر بن النطاح ١٠٣/١ ، ابن أبي عبيدة ٢٤٩/١ . ومسلم بن الوليد ٢١٩/١ . وأبي تمام ١١/١ .

(٢) انظر بتحقيق الدار وبيت السندی ص ٢٥ بشأن معنى كلمة مأثم ، وشطر العماني ص ١١٩ في معنى التجنب والتخيب .

(٣) انظر الجوهرة ١٠٩/٢ . ١٢/٣ بشأن شطر العماني . و ١٢٧/١ بشأن شطر لبشار .

(٤) في ديوان الأدب ٢٥٦/٢ بيت اللاحق « حذر أموراً » . وفي ١٠٣/٣ بيت لأبي نواس ، وفي ١٦٨/٤ بيت لأبي العطاء السندی ، وفي ١١/٣ بيت ينسب للعماني الرازي (٥٢٢٨ هـ) كما ينسب للعجاج .

(٥) انظر هاميه بتحقيق الزبواوي ١٢٩/١ (مع لسان العرب ١٨/٣٣) ٢٠٢/٢٤ .

(٦) مجالس ثعلب بتحقيق العلامة هارون ص ٥٤٣ (بشار) ، ص ١٩ (أبو نواس) ، ص ٣٢٠ (عمارة) .

— ومعجم « المحمل » لابن فارس فيه بيت لبشار ، وبيتان للعماني (١) .

— وكتاب الأفعال لأبي عثمان سعيد بن محمد السرقسطي (بعد ٤٠٠ هـ)

ليس فيه إلا بيت لكل من ربعة الرقي (١٩٨ هـ) (وهو مختلف فيه) ، وعمارة ابن عقيل (٢٣٩ هـ) وأبي العميل (٢٤٠ هـ) وشطران للعماني الرازي (٢٢٨ هـ) (٢) .

— والفاث في غريب الحديث للزمخشري (٥٣٨ هـ) ليس فيه إلا بيت لخلف

(١٨٠ هـ) ، وثان لعقيل بن بلال بن جرير وثالث لربعة الرقي (١٩٨ هـ)

ورابع لأبي العتاهية (٢١١ هـ) وخامس لدعبل الخزاعي (٢٢٠ هـ) (٣) .

ثانياً : في النحو وما إليه :

وهنا نجد أن المؤلفات في هذا المجال إلى نهاية القرن الرابع الهجري تكاد تخلو تماماً من الاحتجاجات اللغوية بشعر المولدين .

— « فالكتاب » لسيويه — وقد بلغت شواهد ألفاً وخمسين — لا يوجد فيه من الاحتجاج بشعر المولدين على التحقيق (٤) إلا ثلاثة شواهد . هي :

(١) أشطار العماني في (خطف) : ٢٩ ، (زلف) ٣٨ : بيت لبشار في (كرد) ٧٣٨ .

(٢) بيت عمارة في ٣٧/٢ ، وبيت أبي العميل في ١٣٠/١ : وشطر العماني في ١٥٧/١ .

(٣) بيت خلف في ١٩/٣ : وبيت عقيل في ١٨١/٣ ، وبيت ربعة في ٣٧٣/٢ ، وبيت أبي العتاهية في ٩٠/٤ وبيت دعبل في ١٧٤/١ — ١٧٥ .

(٤) إنما قلنا على التحقيق لأنه قيل إنه سيويه استشهد أيضاً بشعر لبشار ولأبي نواس رحبة من هجائهما ، وليس في أصول طبع الكتاب الخاليتين أو كتب شواهد ذكرهما . وقد قيل إن بيت لبشار الذي احتج به سيويه هو :

وماكل ذي لب بمؤتيك نصحه وماكل مؤث نصحه بليب
وته وثق المحقق الحجة عبد السلام هارون أن البيت لأبي الأسود . وذكر تاليه (انظر الكتاب هارون : ٥٤١) .

— كما أنه جاء في الكتاب (هارون ٩٧/٢ — ٩٨) بشأن جمع نحو « ابن لبون » و « ابن ماه » — بيت نسب إلى أبي عطاء السندی ١٨٠ هـ :

مقدمة قرا كأن رقابها رقاب يثأت الماء أفرعها الرعد
والذي تقضي به الأدلة أن البيت برواية « قفرع الرعد » من فريدة لأبي الهندي (المثوق قبل أو حول ١٨٠ هـ) أوها :

(أ) بيت أبان اللاحقى (نحو ٢٠٠ هـ) :

حذرُ أموراً لا تُخَافُ وآمنُ ما ليس منجيه من الأقدار
(شاهدا لإعمال صيغة المبالغة فعيل بفتح فكسر) .

(ب) وبيت خلف الأحمر (نحو ١٨٠ هـ) :

ومثل ليس له حوازي ولضفادى جَمْعُهُ نفاق
(شاهدا لإبدال عين ضفادع باء) .

(ج) والبيت الذى ينسب لمروان النحوى (نحو ١٩٠ هـ) :

ألقى الصحيفة كى يخفف رَحْلُهُ والزاد - حتى نعلهُ ألقاها
(بشأن إعراب الاسم بعد حتى - أنه هنا مجرور بها) .

وقد قيل عن الشاهد الأول والثاني إنهما مصنوعان - ونوقش هذا القول ، وهو لا ينفي وقوع احتجاج سيوييه بهما (١) .

وقيل عن الثالث إنه للمتلمس - وهو جاهلي ، أو لأبي مروان لا لمروان ، لكن الصحيح أنه لمروان بن سعيد النحوى المذكور (٢) .

= سيفى أبا الهندي عن وطب سالم أباريق لم يعلق بها وضر الزبد
(انظر تعليق العلامة هارون على البيت في الموضع السابق) .

- وجاء في الكتاب (هارون ١/١٧٨) شاهد من شعر أبي حية الغنيرى الذى قيل إنه توفي ١٨٣ هـ . ولكن الرجح أنه توفي في آخر خلافة المنصور (١٥٨ هـ) . (انظر الأعلام ط ٤ - ١٠٣/٨ وما أحال إليه) وهذا يكون داخل في النطاق الزمني لمن يحتاج بهم .

- وفي الكتاب (هارون ١/٢٧٩) بيت للفضل بن عبد الرحمن القرشى (١٧٣ هـ) هو «فياك إياك المراء الخ» وقد قيل إن الفضل هذا ولد قبل ٧٠ هـ (انظر الأعلام للزركلى) وقال سيوييه إن عبد الله بن أبي إسحاق احتج ببيته هذا ، والأمران كافيان لإخراجه من دائرة المولدين .

(١) بيت اللاحق في الكتاب (هارون ١/١١٣) فانظر تعليق المحقق ، وقول المبرد إنه مصنوع (المقتضب ١١٥/٢) والتعليق هناك ، والخزانة ١٦٩/٨ - ١٧٢ . وقيل إنه لابن المقفع ، وبيت خلف في الكتاب (٢٧٢/٢ هـ) والمقتضب (٢٩٦/١) فانظر تعليق محققهما وحكاية الأعلام أنه مصنوع .

(٢) حكى العمري (في شواهد على هامش الخزانة بولاق ١٣٤/٤) نسبته إلى المتلمس =

- و «المقتضب» لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥ هـ) ليس فيه احتجاجات - في النحو وما إليه - بشعر للمولدين إلا بيت خلف الأحمر الذى جاء في كتاب سيوييه (١) .

- و «الأصول في النحو» لأبي بكر محمد بن سهل السراج (٣١٦ هـ) ليس فيه من الاحتجاجات بشعر المولدين في النحو وما إليه إلا بيت مروان الذى جاء في كتاب سيوييه (٢) .

- و «كتاب المذكر والمؤنث» لأبي بكر محمد بن القاسم الأنبارى (٣٢٧ / ٣٢٨ هـ) ليس فيه من تلك الاحتجاجات إلا شاهد للمهاني (٢٢٨ هـ) ، وآخر لعماره (٢٣٩ هـ) ثم شاهد لبشار (١٦٧ هـ) في ديوانه وينسب أيضاً لغيره ، وآخر بين عمارة وأبي العالية (كان يحضر مجالس الفراء) ، وثالث بين مسلم بن الوليد والتميمي - وكلاهما مولد أيضاً (٣) ، أى أن شواهد المولدين في هذا الكتاب بين أربعة وخمسة .

- وكتاب «الجميل في النحو» لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (٣٣٩ هـ) وكذلك شرحه الكبير لابن عصفور الاشيلي (٦٦٩ هـ)

= ونفاها ، ونفى وجود البيت في ديوانه . ويبدو أن أساس هذه النسبة أن البيت يذكر قصة عمرو بن هند التى أمر فيها عمرو بقتل المتلمس وأرسلها معه إلى عامله ولكن تكشف الحقيقة المتلمس في الطريق فألقاها . وفي معجم ياقوت ١٩/١٤٦ أن البيت لمروان النحوى . ولعل العمري وهم فعمل الاسم كنية . وانظر الكتاب هارون ١/٩٧ وبغية الوعاة للسيوطي ٢/٢٤٨ . ثم انظر الأعلام بشأن مروان بن سعيد النحوى هذا .

(١) انظره بتحقيق العلامة محمد عبد الحالى عضية (راجع فهرس الشواهد فيه ٢٦٧/١ - ٣٣١) وبيت الأحمر في ٢٤٦/١ .

(٢) انظره بتحقيق عبد الحسين الفتلى وقد عرضت إذ أخلاء محققه من الفهارس الفنية . وبيت مروان في ٢٢٥/١ ثم انظر ١/١٢٤ .

(٣) انظره بتحقيق طارق الجنابي وفهرس الشواهد فيه من ٨٠١ - ٨٦٠ وشاهد المهاني في ص ٣١٠ ، وشاهد عمارة ص ٤٧٥ وبشار في ص ٤١٥ ، والنسبة أبو العالية وهو لهامة في ٧٧ ؛ والذى بين مسلم بن الوليد والتميمي في ٤٦٠ .

ليس فيهما من شواهد المولدين في النحو وما إليه إلا بيت اللاحق وبيت مروان اللذان جاءا في كتاب سيبويه (١).

- و « المسائل المشككة » (البغداديات) لأبي علي الفارسي (٣٧٧) هـ ليس فيها من تلك الاحتجاجات إلا شاهد خلف « ولضفادى » الذى جاء في الكتاب ، وإلا قوله « أبى الخاوون أن بطئوا حماءه » شاهداً لإبدال ياء حبة التى هى عين الكلمة - واوا في هذه الصيغة (٢).

- أما « المسائل البصريات » للفارسي أيضاً فليس فيه أية احتجاجات بشعر المولدين (٣).

- و « اللمع في النحو » لابن جني (٣٩٢) هـ ليس فيه من الاحتجاجات بشعر المولدين في هذا المجال إلا بيت مروان الذى جاء في كتاب سيبويه (٤).

- و « المنصف » لابن جني شرح « التصريف » للمازني (٣٤٩/٣٣٠) هـ ليس فيه من شواهد المولدين إلا ما تعرض له ابن جني من قول عمارة :
وإني امرؤ من عصبة رخنديفة أبت للأعادي أن تدبغ رقابها (٥)

- و « التبصرة والتذكرة » لأبي محمد عبد الله بن علي الصيحرى (من نخبة أواخر القرن الرابع) ليس فيه من الاحتجاجات بشعر المولدين في النحو

(١) الجمل بتحقيق علي قوفيق الحمد ، وشرحه بتحقيق د. صاحب أبو جناح . وبيت اللاحق في الجمل ٩٣ وشرحه ١/٦٢٢ وبيت مروان في الجمل ٦٨ وفي شرحه ١/١٩٠ وانظر فهرس الشواهد في الكتابين .

(٢) انظره بتحقيق صلاح الدين السنكاوى (فهرس الشواهد ٦٤٧ - ٦٥٨ والأعلام ٦٦١ - ٦٧٦) وشاهدا خلف ص ١٦١ : ٢٣٠ .

(٣) انظره بتحقيق محمد الشاطر أحمد وفهرس الأعلام ص ١٢٤٩ وما بعدها .

(٤) انظره بتحقيق فائز فارس : والبيت ص ٧٨ .

(٥) انظره بتحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين وانظر فهرس الشواهد والأعلام في كل من أجزاء البيت في ١/١٣٠ وقد جاء في المقتضب لكن للمعنى القوي لا للنحو لكنه خرج به بما فصله ابن جني وغيره بعد .

وما إليه إلا أبيات اللاحق . وخلف الأحمر . ومروان التى جاءت في كتاب سيبويه (١).

تلك كانت المؤلفات التى تيسرت لنسب مراجعة شواهدنا في متن اللغة وما إليه من أواخر القرن الثاني إلى أوائل القرن السادس ، وفي النحو وما إليه من أواخر القرن الثاني إلى نهاية القرن الرابع . وواضح من خلوها الكامل أو شبه الكامل من الاحتجاج اللغوى بشعر المولدين أن أولئك الأئمة الذين ألفوها قد التزموا التزاماً كاملاً أو شبه كامل بمعايير الاحتجاج ووقفوا عند حدودها ، وواضح أيضاً من جهة أخرى أن كل ما يمكن أن يكون مولدو تلك القرون قد ابتكروه من المفردات والصيغ والعبارات والاستعمالات والدلالات قد أغفل تماماً ، وأنه يتحتم بذل الجهود لاستدراكه إذا كنا مقتنعين بأن من حق اللغة وحق أهلها أن يدون ما أبدعه منها صفوة أبنائها ، وأبلغهم إحساساً بها وتذوقاً لها ، وأقدرهم على إحسان استعمالها وهم الشعراء خاصة ، والأدباء والعلماء بعامه .

(١) انظره بتحقيق د. متحى علي الدين : وفهرس الشواهد الشعرية فيه ص ٩٩٤ - ١٠٣٢ وبيت اللاحق ص ٢٢٧ ، وبيت مروان ص ٤٢٣ وبيت خلف ص ٨٣٧ .
(م ٧ - الاحتجاج بالشعر في اللغة)

الفصل الثالث

مناقشة نطق الاحتجاج

مع التسليم بحدوى هذه النطق على اللغة العربية ، حيث إنها ميزت نتائج الذروة السليقية فلم يتبع في غيره ، وجملته هو الصورة الصحيحة للغة بحيث لا يعترف بما خرج عما فيه من الألفاظ والصيغ والتراكيب والدلالات ، ومن ثم وجهت أهل اللغة والأدب إلى استيعاب نتائج عصر الذروة السليقية ذلك ، وصيرته موضع القدوة ومناط التنافس : فساعد ذلك على ترسيخ السليقية واستمرار أثرها في اللغة والأدب حينما من الدهر ، نقول إنه مع التسليم بذلك الأثر الطيب لتلك النطق ، إلا أنه شابهها بعض الشوائب غير العلمية ذات الآثار السلبية .

وأولى هذه الشوائب هو ما اتسمت به تلك النطق من تعميم شمل الجوانب القبلية والمكانية والزمانية . والمنهج العلمي لا يعتمد التعميم إلا إذا قام على استقرار تام أو شبه تام . ولم يحدث ذلك الاستقرار .

ومن هنا فإن الحكم بمنع أخذ اللغة إلا عن قبائل كذا وكذا ، أو عن أهل مناطق كذا (١) : أو عن لم تتعد حياته منتصف القرن الثاني أو آخره مثلاً - وكل منها فيه تعميم خاص بالقبول . وآخر خاص بالرفض - هذه التعميمات ينقصها الأساس العلمي - من حيث المنهج : لعدم قيامها على استقرار علمي كما سبق ، ولأنها تعني الحكم المسبق بعدمqvصالحة على جميع

(١) انظر تحديد القبائل والمناطق في الكلام عن معايير الاحتجاج هنا .

الخارجين عن نطاق الاحتجاج تلك ، وهكذا حكم يتجاهل التفاوت الفردى فى الفصاحة ، إذ لا يستبعد أن يبلغ بعض من أدباء الأمة مستوى من الفصاحة يضارع القدماء . وقد بينا من قبل أن السليقية فى العربية لها من القوة ما يمكن معه أن تبعث وتبلغ أوج حيويتها عند من تتيح الظروف له ذلك من المتأخرين ، ومن ذوى الأصول غير العربية ، وقد وقع ذلك فعلا حيث شهد العلماء لعدد غير قليل من هؤلاء وهؤلاء بكمال الفصاحة ، وسيأتى بعض ذلك .

كما أن ذلك التعميم فى المنع يغفل الفروق بين أنواع النتائج اللغوى من شعر ونثر بمختلف أشكاله من خطب وأحاديث الخ . ولا شك أن بعضا من أشكال ذلك النتائج قد تتطلب طبيعته مستوى من القدرة اللغوية صوابا وفصاحة لا يتطلبه غيره ، وأن احتمالات بلوغ الكمال الفنى اللغوى تتفاوت تبعا لتفاوت طبائع تلك الأشكال . فنوط الاحتجاج بمستوى النتائج اللغوى أقرب إلى النظرة العلمية الموضوعية .

وأخيرا فإن ذلك التعميم يسوى - فى منع الاحتجاج بما جاوز النطق المذكورة من النتائج اللغوى - بين مستويات النشاط اللغوى : الأصوات والألفاظ (المتن) والصيغ والتركيب والدلالة . بينما تنبه العلماء منذ وقت مبكر إلى الفروق بينها فى ما عكس أساس الاحتجاج ، وهو درجة ثبات كل منها ، وذلك بالإضافة إلى فروق أخرى بينها فى طبائعها . وأبرز ما يبدو فيه ذلك هو ما بين النحو وسائر المستويات وبخاصة المتن والدلالة .

فأما من حيث الثبات فقد تنبه العلماء من قديم - كالأخفش الأوسط (٢١٠ هـ) وابن جنى (٣٩٢ هـ) ثم ابن خلدون (٨٠٨ هـ) إلى ثبات الأوضاع اللغوية « أى دلالة الألفاظ على معانيها ، واختلال النحو أى ذهاب الحركات الإعرابية من كلام العامة (١) . وهذا يعنى أنه يمكن

(١) انظر الخصائص ٢/ ٢٨ - ٢٩ حيث رأى الأخفش وابن جنى . ومقدمة ابن خلدون (وائى) ١٢٦٤ / ١١ - ١٢٨٠ / ٦ - ٩ - ١٢٨١ / ٩ - ١٧ .

الإفادة بل والاحتجاج بمدلولات الألفاظ على ما استعملها عليه الذين تجاوزوا نطاق الاحتجاج - مع إمكان أن تخصص من بين هؤلاء من يزكى مستوى نتائجهم ذلك .

ومن حيث طبيعة كل منهما (النحو من ناحية والمتن والدلالة من ناحية أخرى) هناك فرق يحس أساس الاحتجاج أيضا وهو خاص بالنحو ووسيلاته . فالنحو قواعد استنبطت من نتائج عصر الاحتجاج : وتم حجمها بحيث لا يزداد عليها إلا ما لا بال له ، فهى محدودة الحجم . كما أنها محدودة التطور ، لأنها قياسية صورية يمكن دائما تطبيقها على أى نتائج دون حاجة إلى زيادة فى القواعد ، أو تطوير يغير جوهرها (١) . أما اللغة (المتن ودلالته) فهى دائمة التحو . لأنه دائما تستجد فى الحياة أشياء وععان تتطلب أسماء وتعبيرات جديدة لتعبر عنها بدقة . ثم إن اللغة تنمو من داخلها - بالاشتقاق وما إليه - من حيث المتن ، وبتوليد المعانى الجديدة من المعانى القديمة الأصلية بعلاقات مقبولة - من حيث الدلالة (٢) ، وذلك النمو حتمى الوقوع لأنه صدى لتجدد الحياة الحتمى . فالأجدد بنا أن نتخذ من ذلك النمو موقف الاختيار والتقويم : من حيث سلامة الاشتقاق ودقة دلالة الصيغة بالنسبة للنمو فى المتن ، ومن حيث قوة العلاقة المولدة ومنطقيتها بالنسبة للمعانى المولدة . وذلك بدلا من الرفض الشامل الذى لا يناسب طبيعة اللغة .

● والخلاصة أنه إزاء هذه الفروق فإن الموقف العلمى فى هذا الموضوع هو أن نوط الاحتجاج بمستوى النتائج ، أو أن نخص اللغة - متنا ودلالة - بهذا المعيار . تاركين النحو للمعايير القديمة .

(١) فى قياسية النحو - دون اللغة - انظر الاقتراح للسيوطى ٩٥ حيث بسط ذلك أبو البركات الأنبارى ومقدمة ابن خلدون (وائى) ١٢٧٢ .

(٢) هناك فرق آخر هو أن النحو إذا اختلف وترك يمكن الاستعاضة عنه بترتيب أجزاء الجملة أو بالقرائن المختلفة كما هو شائع فى المحادثات العامة أما اللغة فقد تختل ولكن لا تترك تماما ، ولا عوض عنها .

● الشائبة الثانية التي شابت معايير الاحتجاج تلك هي التشدد . ويبدو هذا التشدد في سمتين : الأولى محاولات التبكير في تحديد طبقة الموالدين : ويتمثل هذا في مواقف (لأبي عمرو بن العلاء الأصمعي) فأبو عمرو بن العلاء (١٥٤ هـ) يقول في كرامته المشهورة : « لقد كثر هذا الحدث وحسن حتى لقد هممت أن أمر فتياننا بروايته » يعني شعر جرير والفرزدق وأشباههما (١) وجرير والفرزدق توفيا عام ١١٠ هـ - أي أنهما من شعراء القرن الأول . ويقول الأصمعي إنه جلس إلى أبي عمرو هذا عشر حجج فما سمعه يحتاج ببنت إسلامي ، وكانت كتبه التي كتب عن العرب قد ملأت بيتا إلى قريب من السقف . « وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية (٢) . فكان أبا عمرو لم يكن يرى في غير نتاج الجاهلين اللغوى حجة .

والأصمعي رفض الاحتجاج لقولهم : أبرق الرجل وأرعد . أي تهدد وأوعد بقول ذي الرمة :

إذا خشيت منه الصريمة أبرقت له برقاً من خلّب غير ماطر

حيث جاء بالمصدر على برق ، لأن برق وأبرق سواء . رفض الأصمعي ذلك ولم يكن يرى ذا الرمة (١١٧ هـ) حجة . وأنشد بيت الكميت (١٢٦ هـ) :

أبرق وأرعد يا يزيد فما وعيدك لي بضائر

فقال هو جرم قافي (٣) « (الجرهماني واحد جرامة الشام أي أنباطها) فهو بطلن في عرويته : ومن ثم في فصاحته (٤) . ولا يمنعنا اعترافاً بجلالة هذين الإمامين من أن نلاحظ أن صرف النظر عن كل النتاج العربي بعد ظهور الإسلام أو بعد المخضرمين قد يقبل لو كانت التغيرات اللغوية تتم

(١) البيان والبيان ٣٢١/١ .

(٢) نفسه .

(٣) لسان العرب (برق) ٢٩٥/١١ .

(٤) انظر أيضاً الشعر والشعراء (شاعر) ٣٠/١ و تحظنه عيد بن أبي إسحق للفرزدق وإنباء الرواء ٣٧٥/٢ في تحظنه عيسى بن عمر للناطقة .

في طفرة . أما وهي لا تتم إلا بعد عقود أو قرون فإن تحديد منتصف القرن الثاني أنسب وأقرب إلى التحفظ غير المسرف من تحديدات أبي عمرو والأصمعي .

● السمة الثانية لذلك التشدد تتمثل في وجوب التقيد بالعبارات التي كانوا يستعملونها داخل النطق في مقامات معينة . كما يبدو من موقف أبي عمرو إذ قال له رجل : « أكرمك الله » فقال أبو عمرو « محدثة » (١) وهو يعني أن هذا الدعاء لم يكن مستعملاً بنصه هذا في العصر الأول في مثل المقام الذي وجه إليه فيه ، وإلا فالفعل مشهور الاستعمال جداً . وقد جاء في القرآن الكريم : « فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربني أكرمن » (٢) . كما أن الأعراب استعملوه : سمع الفراء أعرابياً يقول : « بالفضل ذو أكرمكم الله به ، والكرامة ذات أكرمكم الله به » (بفتح الباء في به الأخيرة) (٣) . ولكن كلمة أبي عمرو تعني أنه كان يرى التقيد أيضاً بالمقام الذي تستعمل فيه العبارة لا بالعبارة نفسها فحسب . وعلى ما يقرب من هذا المستوى من التشدد كان الأصمعي يقول : « قولهم جعلت فداك ، وجعلني الله فداك محدث » (٤) . والأمر هنا تنصرف في الأسلوب . فقد كان من الشائع قديماً أن يقال فداك أبي . أو فداك أبي وأمي ، أو فداك نفسي : وقال النابغة :

مهلاً فداك الأقوام كاهنهم (٥)

فحلوا هذا التعبير إلى جعلني الله فداك تأكيداً لقصد المعنى . إذ صرحوا فيه بالدعاء ، ثم بنوه للدفعول في قولهم جعلت فداك . فهذا هو الجديد الذي

(١) البيان والبيان ٣١٨/٢ .

(٢) س الفجر ١٥ .

(٣) انظر أوضح المسالك بشرح محي الدين ١٥٥/١ .

(٤) البيان والبيان ٣١٩/٢ .

(٥) انظر لسان العرب (فدى) ٨/٢٠ - ٩ وفيه هذه الاستعمالات وما إليها ، وفيه أيضاً فدا . (بتضعيف العين) إذا قال له جعلت فداك - وهو التعبير الذي عده الأصمعي محدثاً - فعمل هذا التعبير : يؤثر عن العصر الجاهلي وما هو قريب منه ، فبده الأصمعي محدثاً لذلك .

عده الأصمعي محدثاً ، وكأن الأصمعي كان ممن يرون أن المركبات الإسنادية — لا المفردات فحسب — توقيفية أيضاً (١) .

وكان من الطبيعي أن تلك النظرات المتشددة لأبي عمرو والأصمعي لم يكتب لها الهيمنة ، لأنها تضاد طبيعة اللغة والنشاط اللغوى .



كذلك فإنه نظراً لما شاب هذه التحديدات لنطق الاحتجاج من حيث إغفالها أمراً وارداً — وقد وقع — وهو إمكان الوصول بالنتائج اللغوى إلى مستوى يضارع نتائج عصور الاحتجاج ، مما يكسب الاحتجاج بمثل ذلك النتائج الرفيع أيضاً — مشروعيته ، ومن حيث إغفالها خصيصة لغة (المتن والدلالة) تميزها من النحو وهى ثبات الأوضاع اللغوية — مما يوجه الاحتجاج بالاستعمالات المتأخرة ، لأنها امتداد حقيقى أو فرعى للاستعمالات القديمة .

ومن حيث إن إيقاف الاحتجاج على نتائج الحقبة التى حددوها يعنى الحكم بإيقاف نمو اللغة فى متنها ودلالاتها عند الحد الذى وصلت إليه فى تلك الحقبة — وذلك شىء بضاد طبيعة اللغة التى تجارى تجديد الحياة مجارة حتمية . . نظراً لذلك كله واعترافاً به فقد وقعت من الأئمة اللغويين فى احتجاجاتهم اللغوية تجاوزات متنوعة لنطق الاحتجاج . . نتناول حديثها فى ما إلى .

الباب الخامس

الاحتجاج بما جاوز النطاق القبلى وبما جاوز النطاق المكاني

أسلفنا أن معيار الاحتجاج بنطقه المتعددة قد روعى بصورة كبيرة فى أعمال النحاة واللغويين ، حيث تجنبوا الاحتجاج بما جاوز نطاق ذلك المعيار . ولكن نظراً لما شاب تحديد تلك النطق من عموم أغفل ما يبرر قبول بعض ما تجاوزها — وقد فصلناه منذ سطور — فقد وقعت تجاوزات متنوعة لتلك النطق حيث وقع — فعلاً — الاحتجاج بشعراء من غير القبائل والأماكن والحدود الزمنية التى حددوها . ونقصر الحديث هنا عن تجاوز النطاق القبلى والنطاق المكاني .

لقد مر بنا قول الفارابى إنه لم يؤخذ عن حضرى قط . . ثم حدد قبائل أطراف الجزيرة الذين لم يؤخذ عنهم ومن هذه القبائل لحم ، وجندام ، وقضاة ، وغسان ، وإياد ، وتغلب ، وبكر ، وعبد القيس ، وأزد عمان ، وحنيفة ، وثقيف ، كما ذكر سكان البصرة وأهل اليمن . كما حدد أماكن بعضها بالإضافة إلى ما أجمله فى كلمة الحواضر وأطراف الجزيرة : كالبصرة ، والبحرين ، والبصرة ، والطائف ، وحاضرة الحجاز . ولكن التحييص التطبيقى يكشف غير هذا الذى قاله الفارابى : فنحن نجد فى معجم لسان العرب — الجامع لثلاثة من أصل معاجمنا التهذيب والصحاح والمحكم — بالإضافة إلى النهاية فى غريب الحديث وتحقيقات ابن برى — احتجاجات لغوية بأشعار شعراء كثيرين من تلك القبائل التى قال الفارابى إنها لم يؤخذ عنها . فنجد من قضاة : وعلة الجرمى (وجرم بطن من قضاة) له فى اللسان ستة أبيات

(١) انظر المزمهر ١/١٠ : ونفى بالتوقيف وضع اللغة مطلقاً .

استشهد بها في سبعة تراكيب (١) ، وعبد الله بن العجلان التهادي - (نهد بطن من قضاة) له بيتان في تركيبي غيل وسقي (٢) ، وله شاهد في جدل أيضاً : هذا بالإضافة إلى شقران مولى سلامان من قضاة ، وله ثلاثة أبيات في تركيبي غدم وذلا (٣) . ومن غسان : نجد عاي بن الرعلاء الغساني له ثلاثة أبيات في تركيبي موت (٤) ، وعبد المسيح بن نقيلة الغساني له أربعة عشر بيتاً في تركيبي سطح ، ثكن (٥) ، والخرع بن سنان الغساني له ثلاثة أبيات في تركيبي حسد (٦) ، ومن إياد هناك للحارث بن دوس الإيادي شاهد في بقل (٧) ، وللقبط بن يعمر الإيادي ثلاثة أبيات في أربعة تراكيب (٨) : ولأبي دؤاد ١٣٦ بيتاً في أكثر من مئة تركيبي (٩) ، ومن تغلب هناك الأخنس بن شهاب سبعة أبيات في ستة تراكيب (١٠) . ولأفنون الغيلي عشرة أبيات في ستة مواضع (١١) : وأما الأخطل المشهور فله أربعة أبيات وثلاثمائة بيت في أكثر من مئة تركيبي (١٢) . ومن حنيفة هناك لعبد الله بن ثعلبة الحنفي أربعة أبيات في تركيبي (١٣) . ومن ثقيف هناك لابن الدنية شاهد في عرم (١٤) ، وكذلك لأبي الصلت الثقفي في عرم (١٥) ، ولعبد الله بن نعيم أربعة أبيات في أربعة تراكيب (١٦) ، ولأمية بن أبي الصلت أربعة وتسعون بيتاً في أكثر من تسعين موضعاً (١٧) . وبالنسبة للحواضر التي ذكر الفارابي أنه لم يؤخذ عن أحد منها قط نجد أن محمد بن سلام عين تلك الحواضر (ليبين ، من اختارهم من فحول شعرائها) ومنها المدينة ومكة والطائف والبحرين واليمامة .

(١) هذه المعلومات من معجم الشعراء في لسان العرب د. ياسين الأيوبي ترجمة رقم ١١٥١ وفيه أيضاً تحديد التراكيب التي فيها تلك الشواهد .

(٢) نفسه ترجمة رقم ٦٥٥	(٣) نفسه ترجمة رقم ٥٤٠
(٤) نفسه ترجمة رقم ٦٩١	(٥) نفسه ترجمة رقم ٦٦١
(٦) نفسه ترجمة رقم ٣١٢	(٧) نفسه ترجمة رقم ٢٢٦
(٨) نفسه ترجمة ٩١١	(٩) نفسه ترجمة ٣٥٣
(١٠) نفسه ترجمة ٢٠	(١١) نفسه ترجمة ٦٨
(١٢) نفسه ترجمة ١٩	(١٣) نفسه ترجمة ٦٤١
(١٤) نفسه ترجمة ٣٤٩	(١٥) نفسه ترجمة ٥٦٨
(١٦) نفسه ترجمة ٦٥٨	(١٧) نفسه ترجمة ٧٥

● ونجد أن من شعراء المدينة حسان بن ثابت ، وابنه ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، وقيس بن الخطيم . وأبا قيس بن الأسلت وغيرهم ، وقد احتج بأشعار هؤلاء جميعاً في لسان العرب .

● وأن من شعراء مكة عبد الله بن الزبيري ، وأبا طالب بن عبد المطلب ، والزبير بن عبد المطلب ، والعباس رضي الله عنه ، وضرار بن الخطاب الفهري ، وهبيرة بن أبي وهب المخزومي ... وقد احتج بشعر كل منهم في لسان العرب .

● وأن من شعراء الطائف أبا الصلت بن أبي ربيعة الثقفي ، وأمية بن أبي الصلت ، وأبا محجن الثقفي . وغيلان بن سلمة ... ولكل منهم شعر احتج به في اللغة في لسان العرب .

● وأن من شعراء البحرين المثقب العبدى ، والممزق العبدى ، والمفضل النكري ... وقد احتج بشعر كل منهم في اللغة في لسان العرب .

● وأن من شعراء الحيرة وما حولها عبد المسيح بن عسلة ، وعبيد بن الأبرص . وأوس بن حجر ، والمتلمس ، ولقبط الإيادي ، ومنهم أيضاً أبو دؤاد الإيادي وعدى بن زيد العبادي - وقد مر بنا ما قيل في كل منهما لإقامته في الحيرة . ولكن هؤلاء جميعاً لهم شعر في لسان العرب احتج به في اللغة : ولأبي دؤاد وحده ستة وثلاثون ومئة بيت ، ولعدى بن زيد وحده مئتا بيت في لسان العرب .

● ومن شعراء الكوفة الكميث والطرماح - وقد مر بنا ما قيل فيهما والطرماح وحده خمسة عشر وثلاثمائة بيت ، والكميث وحده خمسمائة بيت تقريباً في لسان العرب . ولذي الرمة - وقد قيل فيه بسبب ترده بين البصرة والكوفة - نحو ألف بيت .

● وأن من شعراء اليمن أصلاً أو موطناً الأفوه الأودي ، والأسعر الجعفي ، وعمرو بن قعاس المرادي ، وعمرو بن معاذ كرب ، وأمرأ

القبس بن عابس . ولكل منهم شعر يحتاج به في اللغة في لسان العرب (١) .

الباب السادس

الاحتجاج بما جاوز النطاق الزمني

ومن الأمانة أن أبين أنني لم أقصد الحصر والإحاطة سواء فيما ذكرته من شعراء القبائل أو فيما ذكرته من شعراء الحواضر التي قيل إنها لم يؤخذ عنها ، ومن المرجح جدا أن هناك آخرين من هؤلاء وهؤلاء وقع الاحتجاج بأشعارهم في اللغة في معجم لسان العرب .

لا يخفى أن النطاق الزمني — الذي هو الوقوف بعصر الاحتجاج عند أواسط القرن الثاني للهجرة — هو أبقي نطق الاحتجاج أثرا ؛ لأن النطق القبلي والمكانية توقف أثرها عند ما وقع فعلا من الاحتجاج أو عده . بل إن « إعادة النظر » فيها محدودة الأثر بالنتائج التي وقع فعلا . أما النطاق الزمني فهو ما زال يؤثر فينا إلى يومنا هذا لأنه يمنع أي تجديد في اللغة أو إضافة إلى ما كان فيها عند أواسط القرن الثاني للهجرة . ومع تجديد الحياة والفكر تجدد لا يحد في كل منهما تتجسم مشكلة اللغة التي يريد النطاق الزمني لها أن تظل إلى يوم القيامة تعبر عن الحياة والفكر مهما تجددتا بنفس الألفاظ والعبارات التي كانت مستعملة منذ العصر الجاهلي إلى أواسط القرن الثاني فقط — مع استثناءات محدودة جدا (١) . ومن هنا خصصنا هذا الباب لتجاوز النطاق الزمني .

ولما كانت هذه التجاوزات الزمانية كثيرة ، ولم يكن بالوسع الاستغناء عن بعضها . أو الإيجاز في عرضها ، خشية أن يكتنف الغموض أو الشبه حقيقة هذه التجاوزات التي تقوم عليها المطالبة بتعديل معيار الاحتجاج بالكلام . فقد قسمتها إلى فصول مرتبطة بالتقرون التي توفي فيها الشعراء الذين احتج بشعرهم بعد النطاق الزمني .

(١) تمثل هذه الاستثناءات في قياسات اللغة كالمشتقات القياسية (اسم الفاعل ، واسم المفعول واسم الزمان والمكان . .) وسائر الأحكام القياسية .

(١) تحققت من وجود شواهد لكل من هؤلاء في لسان العرب بمراجعة ما ذكر في « معجم الشعراء في لسان العرب » على اللسان . أما تحديد نسبتهم إلى الحواضر التي نسبوا إليها فقد أخذتها من طبقات فحول الشعراء ومن تاريخ التراث العربي لفتواذ سزكين الجزء الثاني من المجلد الثاني . ومن تاريخ الأدب العربي لكارول بروكلمان .

الفصل الأول

شعراء أواخر القرن الثاني الذين احتج بشعرهم

١ - بشار بن برد المتوفى (١٦٧ هـ) (١)

قال عنه الأصمعي: «بشار خاتمة الشعراء»، والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم» (٢) وكرر شهادته له، كما شهد له أبو عمرو بن العلاء، وأبو زيد. وأبو عبيدة، وغيرهم (٣) وقال الجاحظ: «والمطبوعون على الشعر من المولدين بشار العقيلي. والسيد الحميري، وأبو العتاهية. وقد ذكر الناس في هذا الباب يحيى بن نوفل وسليمان الخاسر، وخلف بن خليفة. وأبان بن عبد الحميد أولى بالطبع من هؤلاء، وبشار أطبعهم كلهم» (٤) وقال: «ليس في الأرض مولد قروى يعد شعره في الحديث إلا وبشار أشعر منه» (٥).

ولهذا ونحوه قال صاحب الأغاني: «ومحله في الشعر، وتقدمه طبقات المحدثين فيه بإجماع الرواة، ورياسته عليهم من غير اختلاف في ذلك يغني عن وصفه. وإطاعة ذكر محله» (٦) وقد أرجع هو فصاحته إلى نشأته في

وقد أخذت بأشهر ما قيل وأبرزه بشأن بداية عصر المولدين، وهو ما بعد روبة (١٤٥ هـ) وابن ميادة (١٤٩ هـ)، وابن هرمة (١٥٠ هـ)، وحكم الخضرى (نحو ١٥٠ هـ)، ومكين العذرى (١٦٠ هـ) وأن بشارا المتوفى (١٦٧ هـ) هو أول المولدين. ومن هنا فقد عدت المتوفين بعد (١٦٧ هـ) من المولدين - ما عدا من ترجح اعتداده من غير المولدين كالحسين بن مطير المتوفى (١٧٠ هـ) فقد استبعدته لأن المرزبانى ذكره مع غير المحدثين (١)، وقد استشهد بشعره كثيرا في متن اللغة وما إليه (٢) وفي النحر وما إليه (٣)، وكأني حية النخري الذي قيل إنه توفي ١٨٣ هـ وقيل في آخر خلافة المنصور (١٥٨ هـ)، ولكن المرزبانى ذكره مع غير المحدثين (٤)، وله شواهد كثيرة في كتب اللغة والنحو (٥)، وكالفضل ابن عبد الرحمن (المتوفى نحو ١٧٣ هـ) وذلك لأنه معرق جدا في طبقة مخضرمي الدولتين إذ ولد قبل ٧٠ هـ، وكذلك لأن عبد الله بن أبي إسحاق قد احتج بشعره على ما حكى سيبويه (٦)، وذكرت بين المولدين مطيع ابن إياس المتوفى (١٧٠ هـ)؛ لأن أبا عبيدة ذكر أنه مولد.

(١) انظر الموشح (السلفية) ٢٠٩ حيث ذكره ثم ذكر بعده «جماعة من شعراء الإسلام» ثم بدأ يذكر الشعراء المحدثين في ص ٢٢٣ بادئا ببشار بن برد.

(٢) له شواهد في عشرة قرايب في اللسان (خلج، خرج، عرج، هزيج، كدر، غص، خلط، ملح، مشق، منهم).

(٣) انظر الخزائن (بولاق) ٤٧٣/٢ والأشواق مع الصبان ٢٣١/١ والتصريح ١٨٧/١، ومجالس ثعلب ٢٦٥.

(٤) الموشح (السلفية) ٢٠٦ وانظر عنه الخزائن (بولاق) ١٤٤/٣، ٢٨٣/٤ - ٢٨٥ والأعلام ١٠٣/٨ - ١٠٤ والمراجع التي ذكرها.

(٥) انظر معجم شواهد العربية ٤٩٤ ثم الصفحات والمواضع التي أشار إليها.

(٦) انظر عنه الأعلام ١٥٠/٥ والمراجع التي ذكرها، والبيت الذي احتج به من شعره عبادة بن أبي إسحاق هو (فؤادك إياك المراء الخ) في الكتاب (هارون) ٢٧٩/١.

(١) انظر عنه الأغاني (الدار) ١٣٤/٣ - ٢٥٠.

(٢) الأغاني ١٤٣/٣ - ١٥٠.

(٣) انظر الأغاني ١٤٣/٣ - ١٤٤، ١٤٧ - ١٥٠.

(٤) البيان والتبيين ٥٠/١.

(٥) الحيوان ٤٥٤/٤.

(٦) الأغاني ١٣٥/٣.

حجور ثمانين شبيخاً من فصحاء بني عقيل ما فهم أحد يعرف كلمة من الخطأ ،
ونسأوهم أفصح منهم ، ثم بخروجه إلى البادية حين أبغع إلى أن أدرك (١) .

أولاً : الاحتجاج بشعره في متن اللغة وما إليه :

— عد الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) بيتاً لبشار من أمثال
العرب قال : « ومن أمثالهم في ترك العتاب قول الشاعر :

وليس عتابُ الناس للمرء نافعاً إذا لم يكن للمرء لب يعاتبه (٢)

والشاعر هو بشار (٣) .

— واحتج بشعره الإمام اللغوي أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) فقال في المجمل
(كرد) « والكرد » (بالضم) هؤلاء القوم (يعني ذلك الجنس المعروف) قال :

ألا إن أهل الغدر آباؤك الكرد (٤) .

وقال المحقق إن البيت ينسب لبشار وهو في ملحق شعره (٥) .

— ووقع الاحتجاج بشعر بشار في لسان العرب في تراكييب (برأ ،
هجأ ، ريب) له أو للمتلمس) ، وتد ، رفض ، لحف ، دهل ، نزا — أو هذا
لنصيب (٦) .

— فمن ذلك : « الوائد : الثابت . . ويقال : وتد فلان رجله في الأرض
(بتضعيف عين الفعل) إذا ثبته . وقال بشار :

(١) انظر الأغاني ١٤٩/٣ - ١٥٠ .

(٢) كتاب الأمثال لأبي عبيد تحقيق د. قطامش ١٨٣ .

(٣) انظر توثيق المحقق له في موضعه المذكور (كتاب الأمثال ١٨٣) .

(٤) المجمل لابن فارس تحقيق زهير سلطان ٧٨٣ .

(٥) انظر الموضع السابق .

(٦) معجم الشعراء في لسان العرب ٨٣ وقد راجعت تلك المواضع وبيئت بمحتمل العزو ،
وبعضها الاحتجاج فيه توكيدي مثل ما في (لحف) .

ولقد قلت حين وتد في الأرض ثبيراً أربي على هلالن (١) .

— ومنه قوله : « ورفض الشيء (بالتحريك) جانبه ، وجمع أرفضاً ،

قال بشار :

وكان رفضاً حديثها قطع الرياض كسرين زهراً (٢) . هـ .

ثانياً : الاحتجاج بشعر بشار في النحو (٣) وما إليه :

(أ) جاء في شرح الكافية الشافية لابن مالك (٦٧٢هـ) الاستشهاد

ببيت بشار :

ردوا ، فوالله ما ددناكم أبداً ما دام في مائنا ورد لنزال

على أن جواب القسم — إذا أريد نفيه — قد ينفي بما ، كما قد ينفي بيان
أولاً (٤) .

(ب) وفي شرح الرضي الاسترأبادي (٦٨٦هـ) للكافية في روابط الحال
الواقعة جملة جاء بقول بشار :

(١) اللسان (وتد) ٤٥٧/٤ سطر ١٥ - ١٨ .

(٢) اللسان (رفض) ١٧/٩ - والفاء في (رفض) في البيت يقبني - عروضياً -
أن تكون ساكنة ، ولكن الشاهد جي . به على أن تكون متحركة فهكذا ضبط في اللسان ،
ويدل لهذا الضبط جمع الكلمة على (أرفض) . لأن (فعل) الساكنة العين لا تجمع على أفعال
إلا نادراً ، وقد جيء بالشاهد في التاج ٣٥/٥ في سياق التحريك أيضاً . والذي جاء في ديوان
الأدب محرراً « إيل رفض إذا تركت قرعى وتبدد في مراعيها » لا غير ٢١٦/١ وقد ذكر
هذا في اللسان والتاج أيضاً ، والذي جاء فيه في (فعل) يسكون العين الرفض أقل من الجرعة
وهو الماء القليل ١١٥/١ . وليس اللفظ بالتحريك والمعنى المذكور في الصحاح ولا في
التهذيب ١٥/١٢ . وأياً ما كان فهذا استشهاد لغوي صحيح بشعر بشار وهو المقصود .

(٣) نقصد بالنحو هنا معناه العام الذي يشمل الصرف أيضاً . (انظر شرح الرضي لشافية
ابن الحاجب ١/٦) .

(٤) شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق د. عبد المنعم هريدي (ط مركز البحث
العلمي بجامعة أم القرى ٢/٨٤٣ - ٨٤٤ ولم ينسبه المحقق ، وهو في معجم الشواهد منسوب
لبشار وذكر أنه في الخزائن ٤/٢٧٥ عرضاً ، وفي شرح الشواهد للمعنى ٣/٦٥٢ ، وفي
المعجم ٣١/٢ . والدرر اللوامع ٢/٢٧ والأشرف ٢/٢٠٩ .

(م ٨ - الاحتجاج بالشعر في اللغة)

إذا أنكرتني بلدة أو تكبرتها خرجت مع البازي على سواد

شاهدا لوقوع الضمير الرابط في صدر الجملة الخبرية وهذا الصدر خير مقدم على مبتدئه . وحكم بأن تجرد مثل هذه الجملة الحالية عن واو الحال (كما هو هنا) ليس ضعيفاً (١) .

- ونسب إلى سيديوه أنه احتج بشعر لبشار توقياً لهجائه (٢) .

٢ - مطيع بن إياس المتوفى (٥١٧٠هـ) (٣)

(١) أولاً في متن اللغة وما إليه :

- جاء في اللسان (خشش) . . وقالوا في المرأة خششةً (بالفتح) كأن هذا اسم لها . قال ابن سيده : أنشدني بعض من لقيته لمطيع بن إياس :

نحّ السوءة السوءة يا حماد عن خششة

عن التفاحة الصفراء والأترجة المششة (٤)

- وجاء فيه (حلا) . . وحلوان اسم بلد . . وقال مطيع بن إياس :

أسعداني يا بنخلتي حلوان وابكيالي من ريب هذا الزمان (٥)

(١) انظر شرح الكافية ٢١١/١ .

(٢) انظر الأغاني (الدار) ٣/٣٠٩ - ٣١٠ والموشح (ط) ٢٢٣ - ٢٢٤ ، والاتراح للسيوطي ٧٠ ، والقياس للشيخ محمد الخضر ٣٥ ، وإتحاف الأجداد ٧٤ . وقد راجعت فهرس الكتاب (ط جاردن) ، ومعجم شواهد العربية ، وكتاب شواهد الشعر في كتاب سيديوه د . خالد عبد الكريم جمعه ١٠١ - ٢٢٦ (الباب الأول) ، ٢٤١ - ٢٦٨ (الفصل الأول من الباب الثاني) فلم ألق على شعر لبشار في الكتاب .

(٣) انظر عنه الأغاني (الدار) ١٣/٢٧٦ - ٣٣٦ وهو من مخضري الدولتين وكان أبوه شاعراً . ولمطيع شعر جيد إلا أن مجونه في حياته نضج على كثير من شعره .

(٤) ل (خشش) ١٨٧/٨ .

(٥) ل (حلا) ١٨/٢١١ - ٢١٢ .

ثانياً : في النحر وما إليه :

- جاء في المغني لابن هشام في الكلام عن «مع» وأنها تأتي مفردة (أي غير مضافة) فتكون حالاً . . وهي في الأفراد (أي في هذه الحالة) بمعنى جميعاً عند ابن مالك ، وهو خلاف قول ثعلب : «إذا قلت : «جاء جميعاً» احتمل أن فعلهما في وقت واحد ، أو في وقتين ، وإذا قلت «جاء معاً» فالوقت واحد» اه قال ابن هشام ، وفيه نظر ، وقد عادل بينهما من قال (وهو مطيع بن إياس) :

كنت ويحيي كيدي واحد . . نرعى جميعاً ، ونراعى معاً (١) اه

والبيت في الكامل والأغاني وغيرهما (٢)

- ونسب إليه شاهد آخر (٣)

٣ - خلف بن حبان الأحمر (المتوفى نحو ١٨٠هـ) (٤)

قال عنه أبو عبيدة : «خلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة» ، وقال الأخفش : «لم أدرك أحداً أعلم بالشعر من خلف والأصمعي (٥)» ، وقال عنه ابن قتيبة : «كان عالماً بالغريب والنحو والأخبار ، شاعراً كثير الشعر جيده ، ولم يكن في نظرائه من أهل العلم أكثر شعراً منه (٦)» .

(١) المغني (محيي الدين) ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٢) البيت في الكامل (أبو الفضل والسيد شحاته) ٩٢/٤ (بكر بم نراى) ، وفي الأغاني (الدار) ١٣/٣٠٨ (وتراعى معاً) وفي أمالي القالي ١٨/٣ منسوباً إلى من اسمه محمد من بني غنوم بسند غير متقن (وفراى بفتح الميم) .

(٣) في المجاز لأبي عبيدة ٢/١٦٩ بيت نسه محققه لمطيع بن إياس . وسيأتي في الاحتجاج بشعر التميمي .

(٤) انظر عنه الشعر والشعراء رقم ٩١٣/ص ٧٨٩ وإرشاد الأريب ٤/١٧٩ وإنباء الرواد ١/٣٤٨ والأعلام ٣/٣١٠ وما أحالت إليه المراجع (الأول والأخيران) .

(٥) انظر إرشاد الأريب ٤/١٧٩ .

(٦) الشعر والشعراء ٧٨٩ .

أولاً : في متن اللغة وما إليه :

- جاء في لسان العرب : « زها يزهو زهوا (بالفتح) أى تكبر . ومنه قولهم : ما أزهاه ... قال الأحمر النحوى بهجو العتي والفيض ابن عبد الحميد :

لنا صاحب مواع بالخلاف .: كثير الخطاء قليل الصواب
ألج لجاجا من الخنفساء .: وأزهى إذا ما مشى من غراب (١)
- وقد ذكر الزمخشري في « المستقصى في أمثال العرب » عند حديثه عن المثل « ألج من الخنفساء » بيتي خلف السابقين (٢) .

ثانياً : في النحو وما إليه :

- ذكر سيدييه قول خاف :

ومنهل ليس له حوازيق .: ولضفادى جمه نقائق
شاهدا لإبدال الياء من العين في كلمة ضفادع للضرورة . (٣)

- وكذلك استشهد به المبرد في المقتضب (٤) ، ودار ذلك الشاهد في عدة مؤلفات نحوية وصرفية أخرى (٥) بالإضافة إلى لسان العرب (حزق) . ولا يقدح القول بأنه مصنوع في وقوع الاستشهاد (٦)

- واستشهد ابن جني بقول خلف :

فهن يعلسكن حداثداتها

(١) ل (زها) ٨٠/١٩ .

(٢) الفائق (أبو الفضل) ٤١٩/٣ .

(٣) انظر الكتاب (هارون) ٢٧٣/٢ .

(٤) انظر المقتضب (المجلس الأعلى) ط ٢ ج ١/٣٨٢ .

(٥) انظر شرح المفصل (٢٤/١٠ ، ٢٨ وشرح الرضى للشافية ٤٤١/٤ ، والأشمونى ٣٣٧/٤ والدور ٢/٢١٣ .

(٦) انظر تعليق العلامة هارون في الكتاب ٢/٢٧٣ .

لجمع الجمع (١) وجيء به في اللسان (حدد) ، (دوم) أيضا .

- وهناك شاهد آتهم هو بوضعه ، وآخر نسب إليه سهوا (٢) .

٤ - أبو عطاء السندى المتوفى (١٨٠ هـ) (٣)

- قبل عنه في أكثر من موضع في معجم لسان العرب إنه كان فصيحاً (٤)

أولاً : في متن اللغة وما إليه .

وقع الاحتجاج بشعر أبي عطاء السندى في خمسة تراكيب أو ستة في معجم « لسان العرب » (حب ، عهد ، رخف ، عوف) (أو هذا لحماذ) . أتم . رها (٥) .

- ونبدأ بما في (أتم) لأن الاحتجاج بشعر أبي عطاء السندى في هذا التركيب سبق به ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) أصحاب المعاني المحتواة في لسان العرب . إذ جاء به ابن قتيبة معرض تخطته الناس في تخصيصهم «المأتم» بالمصيبة وقولهم كنا في مأتم ، حيث يرى هو أن المأتم إنما هو النساء يجتمعن في الخير أو الشر (٦) قال : « والصواب أن يقولوا كنا في مناعة ... قال الشاعر :

(١) انظر الخصائص ٢٣٦/٣ .

(٢) الذى آتهم بوضعه شعر فيه صوغ فعال من أسماء الأعداد إلى عشرة وهو في الخزانة (هارون) ١٧٠/١ وفي معجم الشواهد ٣٨٩ أنه ذكر في الجمع ٢٦/١ والدور ٨/١ والذى نسب إليه سهواً ماجاء في معجم الشواهد ٥٠١ قافية التلث وهو في الحيوان ٤٩٢/٣ والشعر والشعراء ٧٨٩ لآبي نواس في رثاء خلف .

(٣) انظر عنه فوات الوفيات (بحي الدين) ١٣٤/١ - ١٣٧ ، وقاريف التراث الشعر ٢٠٣/٣ ومصادر ترجمته التى ذكرها .

(٤) انظر لسان العرب « أتم » ٢٦٩/١٤ سطر ١٠ ، « عهد » ٢٥/٣٠٧/٤ .

(٥) « معجم الشعراء في لسان العرب » ٢٨٧ مع « التأم » في مجلة المجمع العلمى العراق مجلد ٣٢ ص ٢٤ وقد حققت ذلك المواضع وبينت المحتمل .

(٦) أدب الكاتيب (الدال) ٢٤ .

عشية قام النائحات ، وشققت . جيب بأيدى ماتم وخلود .

أى بأيدى نساء « (١) اه .

وواضح مما ذكره ومن تفسيره « الماتم » فى البيت « بالنساء » بأنه محتج بالبيت على استعمال كلمة الماتم فى تجمع النساء ، وهذا التجمع هنا فى مصيبة . ثم ذكر شاهدا آخر على استعمال الماتم فى تجمع النساء لغير مصيبة (٢) .

— وقد استشهد أبو إبراهيم الخاراني (٣٥٠ هـ) فى معجمه ديوان الأدب بالبيت نفسه فى معرض تعميم معنى الماتم (٣) .

— والبيت نفسه ذكر فى اللسان — عن الجوهرى — شاهدا فى المسألة عينها (٤) .

— وجاء فى لسان العرب (عهد) ويقال للمحافظ على العهد متعهد . ومنه قول أبي عطاء السندى — وكان فصيحاً — يرثى ابن هبيرة :

وإن تأس مهجور الفناء فربما . أقام به بعد الوفود وفود
فإنك لم تبعُد على متعهد . بل كل من تحت التراب بعيد

أراد (بقوله متعهد) محافظ على عهدك بذكره إياك « (٥) اه

ثانيا : فى النحو وما إليه :

— جاء فى شرح جمل الزجاجى لابن عصفور (٦٦٩ هـ) بشأن تأنيث الفعل أو تذكيره مع فاعله جمع السلامة « وأبو على الفارسى يفصل فيقول :

(١) نفسه . وقد وثق المحقق نسبة البيت .

(٢) نفسه ٢٤ - ٢٥ .

(٣) انظر ديوان الأدب ١٦٨٤ .

(٤) انظر لسان العرب « آتم » ٢٦٨/١٤ - ٢٦٩ .

(٥) اللسان (عهد) ٣٠٧/٤ - ٣٠٨ .

إن وقع جمع السلامة على مذكر فالإخبار عنه لإخبار المذكر : وإن وقع على مؤنث فتخبر عنه إخبار المؤنث والمذكر بدليل قول الشاعر « عشية قام النائحات وشققت البيت » وقوله عز وجل « إذا جاءك المؤمنات » (الممتحنة ٢) ثم زعم ابن عصفور أن ذلك لم يكثر كثرة توجب القياس (١) . وقد مر بنا منذ قليل أن هذا البيت لأبي عطاء السندى .

— وجاء فى المغنى لابن هشام (٧٦١ هـ) فى الكلام عن الجملة التابعة لجملة لها محل « قيل : ومن ذلك قوله (يعنى أبا العطاء السندى) :

ذكرتك والخطيئ يخطر بيننا . وقد نهلت منا المثقفة السحر
فإنه أبدل « وقد نهلت » من قوله « والخطيئ يخطر بيننا » بدل
اشتمال « اه (قال ابن هشام) وليس متعينا لجواز كونه من باب التثنية
على أن تقدر الواو للعطف ، ويجوز أن تقدر واو الحال ، وتكون
الجملة . . من فاعل ذكرتك على المذهب الصحيح فى جواز ترادف
الأجوال . . » (٢) :

— وجاء فى المساعد لابن عقيل (٧٦٩ هـ) وهو شرح لتسهيل الفوائد لابن مالك :

(ويعاقب الأفراد الثنائية فى كل اثنين لا يغنى أحدهما عن الآخر) وذلك
كالعينين والأذنين فتقول عيناه حسنة ، وعينه حسنتان ، وعينه حسنة ،
والأصل عيناه حسنتان . وظاهر كلام المصنف أن ذلك مقيس ، وزعم
بعضهم أنه غير مقيس ، وأنه إنما جاء فى الشعر . فن الأول قوله (يعنى
امراً التمس :

لمن زُحلوقة زل . بها العينان تنهل

ومن الثانى قوله :

إذا ذكرت عيني الزمان الذى مضى

بصحراء كلج ظلنا تكيفان

(١) انظر شرح جمل الزجاجى بتحقيق د. صاحب أبو جنتاح ٢/٢٩٣ .

(٢) المغنى لابن هشام (محيى الدين) ص ٤٢٦ .

ومن الثالث قوله (يعنى أبا العطاء السندى) :

ألا إن عينا لم تجد يوماً واسط

عليك بجارى دمها لجمود (١)

ومن الرابع قوله (يعنى ذا الرمة) :

وعينان قال الله كونا فكانتا . . . فعولان بالأللاب مانفعل الخمر (٢)

هـ . ولنا أن نلاحظ أن ابن عقيل جاء بببيت أبي عطاء السندى لمسألته وحده أى ليس معه شاهد آخر ، وأنه عرضه فى نفس معرض بيت امرئ القيس قبله . وذى الرمة بعده دون إبداء أى فرق فى مستوى الاستشهاد .

٥ - عقيل بن بلال بن جرير (٣)

احتج بشعره أبو سليمان الخطابي (٣٨٨) هـ فجاء فى غريب الحديث له : « يروى عن ابن عباس أنه ذكر علياً (رضى الله عنهم) فأثنى عليه وقال : « علمى إلى علمه كالقرارة فى المشعجر » أى كالتغدير فى البحر . وأصل القرارة : الموضع المظمن من الأرض يستقر فيه ماء المطر .

قال عقيل بن بلال بن جرير :

وما النفس إلا نطفة بقرارة

إذا لم تكدر كان صفوا غديرها (٤) هـ

(١) قال محقق المساعد ٧٣/١ فى تعليقه هنا إن البيت لأبي عطاء السندى . وأحال إلى معجم شواهد العربية ١٠٣/١ .

(٢) المساعد . تحقيق د. محمد كامل بركات ٧٣/١ .

(٣) قيل عنه إنه شاعر مقل ، وأبوه بلال كان أفضل أولاد جرير وأشهرهم (الشمر والشعراء ٤٦٤ والقورست ١٥٩) ولم أعثر على تحديد زمن وفاته . ولكن جده جريرا توفى (١١١٠ هـ) وأبوه بلال توفى نحو (١٤٠ هـ) (الأعلام ط ٤ ج ٢/٧٢) ، وابنه عمارة ابن عقيل توفى (٢٣٩ هـ) وسيأتى ، فرجحت أنه توفى بين (١٧٠ - ٢٠٠ هـ) (يكون ابنه عمارة عاش بعده بين أربعين وسبعين سنة) وانظر عنه القورست ١٥٩ وقاربخ التراث العربى مجلد الشعر ٧٢/٣ .

(٤) غريب الحديث للخطابي تحقيق عبد الكريم العزباوى ٢٠٢/٢ .

- واحتج جابر الله الزمخشري فى الفائق بببيت عقيل هذا فى القرارة (١) . وكذلك ابن الأثير فى النهاية (٢) .

٦ - مروان بن أبي حفصة (١٨٢) هـ

(قال خالف الأحمر ويونس عن بعض قصائده إنه فيها أشعر من الأعشى . وكان ابن الأعرابي يختم به الشعراء . وما دون لأحد بعده شعراً) (٣) .

فى متن اللغة :

- جاء فى لسان العرب (زمل) « والزاملة بغير يستظهر به الرجل يحمل عليه متاعه وطعامه . قال ابن برى : وهجا مروان بن سليمان بن يحيى ابن أبي حفصة قوماً من رواة الشعر فقال :

زوامل للأشعار لا علم عندهم بجيدها إلا كعلم الأباغر
لعمرك ما يدرى البعير - إذا غدا بأوساقه أوراخ - ما فى الغرائر (٤)

- وقد جاء له المبرد بقصيدة أولها :

إن الغرائى طالما قتلتنا بعيونهن ولا يدين قتيلا

وفسر غامض ألفاظها ، وحلل بعض ما فيها من مسائل النحو والصرف (٥) .

(١) الفائق تحقيق (محمد أبى الفضل) ١٨١/٢ .

(٢) النهاية تحقيق د. محمود الطناحى ٣٨/٤ .

(٣) النظر الأعشى (الدار) ٨١/١٠ - ٨٢ ، ٩٠ .

(٤) ل (زمل) ٣٣٠/١٣ .

(٥) الكامل (بتعليق الشيخ إبراهيم الدجمنى) ٢١٣/٢ - ٢١٥ وما حله من مسائل النحو جواز إسناد الفعل ضمن فى نحو ضمن القبر زيدا إلى كل من زيد والقبر وذلك تمليقا على قول مروان ضمن أحور . كما حلل قصر يفت الفعل اللغيف بمناسبة قول مروان « ولا يدين قتيلا »

٧ - المؤمل بن أميل المخاري المتوفى نحو (١٩٠) هـ

(جاء عنه في الأغاني : « وهو صالح المذهب في شعره ، ليس من المبرزين القحول ، ولا من المرذولين . وفي شعره لين ، وله طبع صالح » وفيه أن أبا جعفر المنصور استحس شعره رغم استيائه منه (١) .

في النحو وما إليه :

- احتج به الرضى الأستراباذى في شرحه لكافية ابن الحاجب . فقد جاء بقوله :

(حسب المحبين في الدنيا عذابهم) والله لا عذبهم بعدها سقر

شاهداً على أن الماضي المنفى بلا في جواب القسم ينصرف إلى الاستقبال ... فيكون ماضياً لفظاً مستقبلاً معنى ، لأنه حالف على نفى تعذيب النار ، وذلك متوقع (أى مستقبل) بدليل تعلق الظرف به وهو بعدها أى بعد الدنيا (كذا) (قال البغدادي) فعلى هذا يجوز أن يقال « والله لا قام زيد » نص عليه ابن السراج (٢) اهـ .

- وجاء بالبيت نفسه ابن هشام في المغنى شاهداً على أن « لا » إذا دخلت على فعل ماض - لكنه مستقبل في المعنى - كما في البيت - فإنه لا يجب تكرار لا .

أما إذا كان ماضياً لفظاً ومعنى فإنه يجب تكرار لا مثل قوله تعالى : « فلا صدق ولا صلى » (٣) .

(١) انظر الأغاني ١٩ / ١٤٧ .

(٢) الخزانة للبغدادي (الأميرية) ٣ / ٥٢٢ ، ٤ / ٢٨٢ .

(٣) انظر المغنى (تحيى الدين) ٢٤٢ - ٢٤٣ .

كان من أخص
بينه وبين أبي عبيد
في النحو وما إليه

- جاء سيبويه

ألقى النصيحة

شاهداً لكون

في مثل هذا التركيب

وقد دار البيت

بعرض احتجاج

على أن (حتى)

للاستئناف . فلم

يعنى أنه يجوز في

(١) انظر عنه سيبويه

(الشعر) ٢٠٢ / ٤ واد

(٢) الفخر المراجع

(٣) البيت نسب إلى

المتنبي ، وفي نسبه إلى

٢ / ٨٠٢ نسبوا إلى مروان

في كتب التراجم ينسب

فلا وجه لنسبه إلى غيره

لأن القصيدة مشهورة يمكن

(٤) انظر الكتاب

(٥) جاء في شرح

والتعريف ١٤١ / ٢ واد

معجم الشواهد ١١٩ (٥) .

٨ - مروان النحوى وهو مروان بن سعيد بن عباد المهلبى

المتوفى نحو (١٩٠) هـ (١).

كان من أصحاب الخليل بن أحمد . وكان حاذقاً بالنحو . وكانت بينه وبين أبي عبيدة مناقضات موضوعها التناحر بالقدرة الشعرية (٢) .

في النحو وما إليه :

— جاء سيبويه بيته :

ألقى الصحيفة كى يخفف رحله والزاد حتى عليه ألقاها (٣)
شاهداً لكون الجر حتى هنا حسناً ، وذلك بعد أن ذكر أن النصب
فى مثل هذا التركيب مختار ، ثم ذكر بعد البيت أن الرفع أيضاً جائز (٤) .
وقد دار البيت فى كثير من كتب النحو (٥) ، ونجىء من ذلك
بعرض احتجاج الرضى بالبيت حيث قال البغدادي إنه جاء بالبيت شاهداً
على أن (حتى) وإن كان يستأنف بعدها الكلام : إلا أنها ليست متمحضة
للاستئناف ، فلم يكن الرفع بعدها أولى ، فهى كسائر حروف العطف .
يعنى أنه يجوز فى نعله النصب والرفع ، أما النصب فن وجهين : أحدهما :

(١) انظر عنه بغية الوعاة ٢٤٨/٢ والموشح (السلفية) ٣٣٢ ٣٣٣ وتاريخ التراث
(الشعر) ٣٠٣/٤ والأعلام ٢٠٨/٧ .

(٢) انظر المراجع السابقة وبخاصة البنية والموشح فى المواضع نفسها .
(٣) أيلت نسب إلى المتلمس (شاعر جاهلى) وقد نفى العيى وجود البيت فى ديوان
المتلمس ، ونفى نسبته إليه ونسبه إلى أبي مروان النحوى . والبيت فى يانوت ١٩٦/١٩ وبغية
٢٤٨/٢ منسوباً إلى مروان النحوى لا إلى أبي مروان . ولا وجود لأى « أبي مروان النحوى »
فى كتب التراجم ينسب إليه البيت . بينما مروان النحوى معروف ونسب إليه البيت صراحة
فلا وجه لشكك فى غير ذلك . وإنما كانت نسبته إلى المتلمس لأحد صاحب تصديقه ، وهذا لا يكفى
لأن القصة مشهورة يمكن أن يقصها غيره للعبارة ، والقصيدة ليست فى ديوانه .

(٤) انظر الكتاب (هارون) ٩٦/١ - ٩٧ والخزانة (هارون) ٢٢/٣ .

(٥) جاء فى شرح المفصل ١٩/٨ . والمغنى (شيبى الدين) ١٢٤ ، والجمع ٢٤/٢ ،
والتعريف ١٤١/٢ والأشعرى ٩٧/٣ ، وحاشية يس ٣٠٣/١ وتكرر فى بعضها (انظر
معجم الشواهد ٤١٦) .

نحو (١٩٠) هـ

ب فى شعره ، ليس من
شعره لين ، وله طبع
ه رعم استيائه منه (١) .

كأنه ابن الحاجب . فقد

عائتهم بعدها سقر

سم ينصرف إلى الاستقبال
على نفى تعذيب النار ،
ف به وهو بعدها أى بعد
ز أن يقال « والله لا قام

شاهداً على أن « لا » إذا

ن . كما فى البيت . فإنه

زار لا مثل قوله تعالى :

نصبه بإضمار فعل يفسره (ألقاها) كأنه قال : حتى ألقى نعله ألقاها ...
ثانيها : أن يكون نصبه بالعطف على الصحيفة . وحتى بمعنى الواو كأنه قال :
ألقى الصحيفة حتى نعله ، يريد : ونعله .. وأما الرفع فعلى الابتداء .
وجملة ألقاها هو الخبر . فتحق - على هذا ، وعلى الوجه الأول من وجهي
النصب - حرف ابتداء . والجملة بعدها مستأنفة . . أم المراد .

٩ - أشجع السلمي (المتوفى نحو ١٩٥ هـ)

« ربّي أشجع ونشأ بالبصرة ، . . ثم كبر وقال الشعر وأجاد وُعدّ في
الفحول وكان الشعر يومئذ في ربيعة والذين . ولم يكن لقيس شاعر
معدود . فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به لقيس » (١) .

أولاً : في متن اللغة وما إليه :

أ - جاء في اللسان (طرمذ) « قال ثعلب . . . والطر مذار
(بكسر الأول والثالث) المتكرر بما لم يفعل . وقيل الطرمذار والطر ماذ
هو المنتدح ، يقال تندح أى تشبع بما ليس عنده . قال ابن برى : ويقوى
ذلك قول أشجع السلمي :

ليس للحاجات إلا من له وجه وقاح
ولسان طرمذار وغدو ورواح . (٢)

ب - وقال ابن الشجري في أماليه : « وقد جاء « حاني » بمعنى « حبا »
في قول أشجع بن عمرو السلمي بمدح جعفر بن خالد البرمكي حين ولاه
الرشيد خراسان :

إن خراسان وإن أصبحت ترفع من ذى الهمة الشانا
لم يحسب هارون بها جعفرا لكنه حاني خراسانا

(١) الأغاني (الهيئة) ٢١٢/١٨

(٢) اللسان (طرمذ) ٣٢/٥ .

أى لم يحب جعفرا بخراسان
قول أبي الفتح (يعنى ابن جني)
أى أعطيته ، وبه فسر بيتا للمتنبي
منشد حبا في موضع حاني لم يكس
ثانياً - في النحو وما إليه :

- استشهد الرضى الأسترباذي

كان لم يمت حتى سواك ولم تق
جاء في الخزانة : (أنشده
المستنبي في الشعر أضمر وا له عاملا

والبيت من قصيدة في أمالي الن
ابن دريد (صاحب الجمهرة) وأ
مضى ابن سعيد حين لم يبق كمشرة
- وجاء في المساعد (شرح ابن

في الصفة المشبهة - « وإذا قصد
من ثلاثي على غير فاعل ردت
فاعل » فتقول عافت وشابع وشارف
ومنه قوله تعالى « وضائق به صدور
« إنك مائت وإنهم مائتون » (١)

(١) انظر الأمالي الشجرية ٢١٧/١

(٢) الخزانة (هارون) ٢٩٥/١

(٣) ١٦٥/٣ قال وأنشدنا أبو العباس لبيد

(٣) أمالي النقال ١١٨/٢ وقال جني

لمطيع بن إياس يرى بها يحيى بن زياد .

أى لم يحب جعفر بن خراسان لكن حباً خراسان بجعفر . فهذا يعضد قول أبى الفتح (يعنى ابن جنى فى ذهابه إلى أن حاييت زيدا معناه حبوته أى أعطيته ، وبه فسر بيتاً للمتنبى) ثم قال ابن الشجرى : ولو وضع منشد حباً فى موضع حابى لم يكسر الوزن (١) . اهـ المراد .

ثانياً - فى النحو وما إليه :

- استشهد الرضى الأسترابادى فى شرح الكافية بقول أشجع السلى :

كأن لم يمت حتى سواك ولم تقم على أحد إلا عليك النوائح .
جاء فى الخزانة : (أنشده شاهداً) على أنه إذا وقع مرفوع بعد المستثنى فى الشعر أضمر وا له عاملاً من جنس الأول . أى قامت النوائح (٢) .
والبيت من قصيدة فى أمالى القالى - قال أبو على إنه قرأها على أبى بكر ابن دريد (صاحب الجمهرة) وأولها :

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق ولا مغرب إلا له فيه مادم (٣)

- وجاء فى المساعد (شرح ابن عقيل للتسهيل) - شرحاً لقول ابن مالك فى الصفة المشبهة - « وإذا قصد استقبال المصوغه (أى الصفة المصوغه) من ثلاثى على غير فاعل ردت إليه » قال ابن عقيل (أى ردت) إلى فاعل « فتقول عاف وشابغ وشارف (يعنى بدل عفيف وشبعان وشريف) . ومنه قوله تعالى « وضائق به صدرك » (هود ١٢) وكذا قراءة بعض السلف « إنك ماثت وإنهم ماثتون » (الزمر ٣٠) . وقول الشاعر :

: حتى ألقى نعله ألقاها ...
وحتى بمعنى الواو كأنه قال :
أما الرفع فعلى الابتداء ،
وعلى الوجه الأول من وجهى
تأنيق . . . أه المراد .

(١٩٥ هـ)

وقال الشعراء أجاد وعدت فى
ولم يكن لقيس شاعر
به قيس (١) .

ثعاب . . . والظر مذار
وقيل الظرمذار والظر ماذ
قال ابن برى : ويقوى

وجه وقاح

رواح . (٢)

جاء « حابى » بمعنى « حباً »
نخالد البرمكى حين ولاه

ذى الهمة الشانا

جابى خراسانا

(١) انظر الأمالى الشجرية ٢١٧/١ - ٢١٩ .

(٢) الخزانة (هارون) ٢٩٥/١ وجاء هذا الشعر فى النوادر الملحق بالأمالى للقالى (١٦٥/٣) قال وأنشدنا أبو العباس لبعض المحدثين - هو أشجع السلى .

(٣) أمالى القالى ١١٨/٢ وقال عققه إن القصيدة نسبت - فى شرح الحماسة للبريزى لطبع بن إياس برقى بها يحيى بن زياد .

وما أنا من رزء وإن جلّ جازع ولا بسرور بعد موتك فارح (١)
.. اه المراد . والشاعر هو الأشجع هذا ، والبیت من القصيدة المذكورة
قبلا (٢) .

١٠ - أبو الشیص . وهو أبو جعفر محمد بن رزین .
(المثوفی ١٩٦ هـ)

كان أبو الشیص من شعراء عصره متوسط المحل فيهم ، غير نبیه الذكر
لوقوعه بين مسلم بن الوليد . وأشجع ، وأبي نواس فحمل (٣) أى أن
الذى أحمله ليس انحطاط شعره .

في من اللغة :

- جاء في اللسان (قرض) « والمقراض واحد المقاريض . وأشد ابن برى
لعلى بن زيد (شاهد) وقال ابن ميادة (شاهد) وقال أبو الشیص :

وجناح مقصوص تحيف ريشه

ريش الزمان تحيف المقراض

فقالوا مقراضاً فأفردوه (٤) اه .

١١ - أبو نواس (١٩٥ / ٠٠ / ١٩٩ هـ)

جاء في الخزانة : قال أبو عبيدة : أبو نواس للمحدثين مثل امرئ القيس
للمتقدمين . وشعره عشرة أنواع : وهو مجيد في الكل . وما زال العلماء
والأشراف يروون شعره ويتفكهون به . ويفضلونه على أشعار القدماء .

(١) المساعد ٢٢١/٢ - ٢٢٢ .

(٢) انظر السابق ص ٢٢٢ احادش حيث قال إن المرذوق ذكر هذه النسبة أيضاً في
شرح الحماسة ص ٨٥٨ .

(٣) الأغاني (الدار) ٤٠٠/١٦ .

(٤) ل (قرض) ٨٢/٩ وكلامه الأخير رد على من يلزم هذه الكلمة الثنية إذا عني بها
«الجلسان» قال قبل ذلك والمقراضان الجلستان لا يفرد لهما واحد . هذا قول أهل اللغة وحكى
سيبويه مقراضاً فأفرد .

وقال أبو عمرو الشيباني : « لولا
لاحتججنا به ، لأنه كان محكم

وقال الجاحظ - تعليقاً على
لك رجزه في هذا الباب ، لأنه

زمانا ، وعرف منها ما لا تعرفه
وصفات الكلاب مستقصاة في أرا
والخندق بالصنعة . وإن تأملت

العصبية ، أو ترى أن أهل البلو
شيء . فإن اعترض عليك هذا
ما دمت مغلوباً (٢) .

وقال عنه ابن جني : « وكان

وما يؤثر عنه من سرعة البده واختار
العلماء ، وأخذ عنهم اللغة . وقرأ
علم العرب .. لولا ما كان يخلط

تبارك وتعالى (٣) وقال في ختام شعر
قد اشتمل على لغة ، وإعراب ، و
وتصريف ، واشتقاق ، وثنى من

وجاء ابن منظور من كلام
أيضاً (٥) .

أولا : الاحتجاج بشعره في متن

- جاء في ديوان الأدب للفارابي

قال أبو نواس في الأصمعي :

(١) الخزانة للبغدادى (هارون) ٤٤/١

(٢) الحيوان الجاحظ ٢٧/٢ .

(٣) تفسير أرجوزة أبي نواس لابن جني

(٤) نفسه ص ٢١٧ .

(٥) انظر لسان العرب (يأبى) .

وقال أبو عمرو الشيباني : « لولا أن أبا نواس أفسد بهذه الأقذار (يعني الخمر) لاحتججنا به ، لأنه كان محكم القول لا يخطئ » (١) .

وقال الجاحظ - تعليقا على رجز أبي نواس في الكلاب : « وأنا كنت لك رجزه في هذا الباب ، لأنه كان عالما راوية ، وكان قد لعب بالكلاب زمانا ، وعرف منها ما لا تعرفه الأعراب ، وذلك موجود في شعره ، وصفات الكلاب مستقصاة في أراجيزه ، هذا مع جودة الطبع وجودة السبك والحدق بالصنعة . وإن تأملت شعره فضلته ، إلا أن تعترض عليك فيه العصبية ، أو ترى أن أهل البدو أبدا أشعر ، وأن الموالدين لا يقاربونهم في شيء . فإن اعترض عليك هذا الباب ، فإنك لا تبصر الحق من الباطل ، ما دمت مغلوبا » (٢) .

وقال عنه ابن جني : « وكان ممن سبق له - مع ظرفه ، وحسن شعره ، وما يؤثر عنه من سرعة البده واختراع المعاني - معرفة بعلم العرب . وخدم العلماء ، وأخذ عنهم اللغة ، وقرأ عليهم دواوين العرب . وقال بعض أهل علم العرب .. لولا ما كان يخلط شعره من الخلاعة لاحتج بشعره في كتاب الله تبارك وتعالى » (٣) وقال في ختام شرحه لأرجوزته « لأن تفسير هذه القصيدة قد اشتمل على لغة . وإعراب ، وشعر ، ومعنى ، ونظير ، وعروض ، وتصريف ، واشتقاق ، وثنى من علم القوافي » (٤) .

وجاء ابن منظور من كلام ابن جني في أبي نواس بما فوق ذلك أيضا (٥) .

أولا : الاحتجاج بشعره في متن اللغة وما إليه :

— جاء في ديوان الأدب للفارابي : « البلبل (بالضم) طائر يطرب . قال أبو نواس في الأصمعي :

(١) الخزانة للبغدادي (هارون) ٣٤٥/١ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٢٧/٢ .

(٣) تفسير أرجوزة أبي نواس لابن جني (الأثرى) ٨ - ٩ .

(٤) نفسه ص ٢١٧ .

(٥) انظر لسان العرب (يأيا) .

ور بعد موتك فارح (١)
بيت من القصيدة المذكورة

محمد بن رزين .

الحل فيهم . غير نبيه الذكر
في نواس فحمل (٣) أي أن

أحمد المقاريض . وأشد ابن برى
ناهد) وقال أبو الشيص :

رمان تحييف المقراض

١٩٩/٥ هـ

نواس للمجاهدين مثل امرئ انقيس
هو مجيد في الكل . وما زال العلماء
ويفضلونه على أشعار القدماء .

قال ابن المرقوق ذكر هذه النسبة أيضا في

رد على من يأنم هذه الكلمة التثنية إذا عني بها
لا يفرد لها واحد . هذا قول أهل اللغة وحكى

وقد ذكر ابن الشجري بيت
الحروف أسماء (١).

والشاهد هنا أن بيت أبي نواس
اسماً مع تضعيفها وإدخال آل عليه

ثانياً : في النحو وما إليه .

١ - أورد ابن جني (٣٩٢)
من إعادة ضمير المذكر عليه مؤنثاً
عليه مذكراً لتأويله بمذكر بيتنا لأ
(كَمَنَّ الشَّيْطَانُ فِيهِ لَنَا)
فيكون (أى إعادة الضمير المؤنث
على هذا، لأنه ذهب إلى النور والظلمة
وكلاهما مذكر) ، ويجوز أن تكون
الكون ، والأول أسبق في الصلابة

ب - تردد بيت أبي نواس
غير مأسوف على زمن
في عدة مصنفات نحوية . فتنه
مطول خلاصته : أن « غير » رفع
وهو مسند إلى الجار والمجرور (يعني

(١) الأمل الشجرية ٢/٢٢٩ .
(٢) استعمال هل اسماً يحسب من « من »
(هو في كلام أبي الدقيش وأبي نواس بمعنى
أن يعد من النحو من حيث قبوله علامات الاسم
(٣) الخصائص ٢/٤١١ - ٤١٣ .
(٤) نسبة إليه ابن هشام في المغني (بحر)
والشقيطي في الدرر اللوامع ١/٧٢ وبحر الد

(م)

بلبل في قصص بطريرهم بنغمته (١)

- (وقع في لسان العرب من شعر أبي نواس أبيات في أربعة تراكيب :
يأياً ، وخضر ، ونهر ، وهال (٢). فالذي في خضر من باب المعاني العامة ،
والذي في نهر من المعاني البلاغية ، وسيأتي الكلام على ما في يأياً ، وهال).
- جاء في مجالس ثعلب « وأنشد له (يعني لأبي نواس) :

وأوقه للطير في أرجائها

قال : الأوقه (بالضم) : الموضع الذي يقع فيه الطير « (٣) اهـ :

وهذا معنى جديد شاهده شعر أبي نواس كما هو واضح . فلم يأت في
لسان العرب أوتاج العروس من معاني الأوقه (بالضم) إلا أنها : هبطة يجتمع فيها
الماء . وقال ابن شميل : الأوقه الركبة مثل البالوعة هوة في الأرض خليقة
في بطون الأودية وتكون في الرياض أحياناً اسمها أوقه إذا كانت قائمتين فما
زاد (يعني في العمق) وما كان أقل من قائمتين فلا أعدها أوقه وفيها مثل فم
الركبة وأوسع أحياناً وهي الهوة .. « (٤) اهـ المراد .

ب - وجاء في اللسان : « وجعل أبو الدقيش « هل » التي للاستفهام
اسماً فأعربه وأدخل عليه الألف واللام وذلك أنه قال له الخليل : هل لك
في زيد وتمر فقام أبو الدقيش : أشد هل وأوحاه . فجعله اسماً كما ترى وعرفه
بالألف واللام وزاد في الاحتياط بأن شده غير مضطر لتكمل له عدة
حروف الأصول الثلاثة . وسمعه أبو نواس فتلاه فقال للفضل بن الربيع :
هل لك والهل خير فيمن إذا غبت حضر .

وفي رواية (يعني لكلمة أبي الدقيش) أشد هل وأوحاه . وأنشد
(بيت أبي نواس) (٥) .

(١) ديوان الأدب ٣/١٠٣ وكلمة « نغمته » قيدو وكأنها « نغاته » أو « نغماته » .
(٢) من معجم الشعراء في لسان العرب د. ياسين الأيوبي ، وراجعتها في اللسان .
(٣) مجالس ثعلب ط ٣ ص ١٩ - ٢٠ .
(٤) لسان العرب (أوق) ١١/٢٩٢ - ٢٩٣ ، وانظر تاج العروس (أوق) ٦/٣٨٣ .
(٥) لسان العرب (هل) ١٤/٢٣٣ - ٢٣٤ .

وقد ذكر ابن الشجرى بيت أبي نواس هذا ضمن تناوله لمسألة استعمال الحروف أسماء (١).

والشاهد هنا أن بيت أبي نواس وتد كلمة أبي الدقيش في استعمال هل اسما مع تضعيفها وإدخال آل عليها، لأن إحدى الروايات تجردها من آل (٢).

ثانيا : في النحو وما إليه .

١ - أورد ابن جني (٣٩٢ هـ) ضمن « فصل في الحمل على المعنى » من إعادة ضمير المذكر عليه مؤنثا لتأويله بمؤنث ، وإعادة ضمير المؤنث عليه مذكرا لتأويله بمذكر بيتا لأبي نواس قال : وأما بيت الحكيم :

(كَسَمَنَّ الشَّيْطَانُ فِيهِ لَنَا) ككُمون النار في حجره

فيكون (أى إعادة الضمير المذكر في (حجره) على النار وهى مؤنثة) على هذا، لأنه ذهب إلى النور والضياء (أى أن النار تؤول بالنور أو الضياء وكلاهما مذكر) ، ويجوز أن تكون الهاء عائدة على الكُمون أى في حجر الكُمون ، والأول أسبق في الصنعة إلى النفس (٣).

ب - تردد بيت أبي نواس :

غير مأسوف على زمن ينقضى بالهم والحزن (٤)

في عدة مصنفات نحوية . فتناوله ابن الشجرى (٥٤٢ هـ) بتحليل مطول لخلاصته : أن « غير » رفع بالابتداء ، ولما أضيفت إلى اسم المفعول وهو مسند إلى الجار والمجرور (يعنى أن « على زمن » نائب فاعل « مأسوف »)

(١) الأمل الشجرية ٢/٢٢٩ .

(٢) استعمال هل اسما يحتسب من « متن اللغة » لأنه إضافة لفظ ذى معنى جديد إلى اللغة (هو فى كلام أبي الدقيش وأبي نواس بمعنى الرغبة والحاجة كما هو واضح من السياق) ويمكن أن يعد من النحو من حيث قبوله علامات الاسم .

(٣) الخصائص ٢/٤١١ - ٤١٣ .

(٤) نسبة إليه ابن هشام فى المغنى (يحيى الدين) ص ١٥٩ والبغدادى فى الخزانة ١/١٦٧ والشنقلى فى الدرر اللوامع ١/٧٢ ويحيى الدين فى واضح المسالك مع الأشرفى ١/٢٧٩ .

(م ٩ - الاحتجاج بالشعر فى اللغة)

شمته (١)

أبيات فى أربعة تراكيب :
من باب المعافى العامة ،
على ما فى يابا ، وهلل .

فى نواس :

فيه الطير « (٣) اه :

واضح . فلم يأت فى
أنها : هبطة يجتمع فيها
هوة فى الأرض خليفة
قة إذا كانت قائمتين فما
لها أوقه وفيها مثل فم

هل « التى للاستفهام
له الخليل : هل لك
له اسما كاترى وعرفه
لمر لتكمل له عدة
للفضل بن الربيع :
ت حضر .

وأوحاه . وأنشد

نه « أو نهائه » .
اجتمعا فى اللسان .

س (أوق) ٦/٣٨٣ .

استغنى المبتدأ عن خبر، كما استغنى قائم، ومضروب في قولك «أقامم أخواك»
و«ما مضروب غلاماك» عن خبر .. من حيث سد الاسم المرفوع بهما
مسد الخبر .

ولما كانت «غير» للمخالفة في الوصف جرت مجرى حرف النفي (١)
أى أنها استوفت شرط الاعتماد على النفي . فهي كالجملة التامة .

ولعل من حقنا هنا أن ننبه إلى ما يلي :

١ - إن ابن الشجري حلل أسلوب أبي نواس هذا إلى ما يبين تأويله
ووجهه دون أن يحيله إلى سابقة فيه ، أى أن الواضح من تحليل ابن الشجري
أن أسلوب أبي نواس هذا كان جديداً وسيأتى - بعد - ما يؤكد هذا ، ومع
ذلك فإنه لم يخطئه ، وإنما بين وجهه وإعرابه بما يعنى أنه أسلوب صحيح .

٢ - ومقتضى الحكم بأنه أسلوب صحيح رغم أنه جديد - أنه يجوز أن
يقاس عليه وينسج على منواله . فيقال غير مخوف على الأريب ، وغير
مرغوب عن الحق ، وغير مرجو اللثيم ، وغير منتصر الباطل .. إلى نحو
ذلك من الصور التى تتفق مع تركيب أسلوب أبي نواس .

- وهذا هو الاحتجاج بعينه حيث أثبتنا بأسلوب أبي نواس نمطاً جديداً
صحيحاً من الأساليب .

٤ - وإنما قدمنا هذا ليكون رداً مسبقاً على ما سيأتى بعد من كلام
البغدادي ، وكلام غيره في ما يشبه هذه الصورة .

٥ - أما جدة أسلوب أبي نواس هذا فيشهد لها قول أبي حيان (٢٧٤٥)
في تذكرته : « ولم أر لهذا البيت نظيراً في الإعراب إلا بيتاً في قصيدة المتنبي
مدح بها بدر بن عمار الطبرستاني يقول فيها :

ليس بالمتكبر أن برزت سبها

غير مدفوع عن السبق العيراب

(١) انظر الأمالي الشجرية ١/ ٣٢ - ٣٣ .

فالعراب م
التقدير : العراب
يقول مدفوعة

- ونحو
النحاحم الحسن

- واس
وقال البغدادي
مجري (ما) قائم
مبيناً أنها م
نواس بحيث
لأبي نواس .
الرضي (مثلاً
إنما ي
وقد قدمنا
مثلاً لا شاهد

- والبيان
ثلاثة أعراب

(١) خزا
في المتنبي من
من قول الشاعر
فلعل هذا
أبي حيان المتو
(مع الصبان
(٢) أنا
(٣) أنا
الأميرية .

فالعراب مرفوع بمدفوع ، ومن جعله مبتدأ فقد أخطأ ، لأنه يصير التقدير : العراب غير مدفوع عن السبق . والعراب جمع ، فلا أقل من أن يقول مدفوعة » (١) اهـ

- وخرج بيت أبي نواس المذكور - التخريج السابق نفسه ملك النحام الحسن بن صافي (٥٦٨ هـ) - على ما حكى صاحب الخزانة (٢) .

- واستشهد به الرضي الاسترأبادي (٦٨٦ هـ) في شرح الكافية - وقال البغدادي عنه في الخزانة « أورده مثالا لإجراء (غير) قائم الزيدان مجرى (ما) قائم الزيدان لكونه بمعناه » ثم ذكر خلاصة تحليل ابن الشجري مبينا أنها مذهب ملك النحاة أيضا ، ثم كلمة أبي حيان عن جدة بيت أبي نواس بحيث لم يجد له نظيرا إلا بيت المتنبي السابق ، ثم قال « وهذا البيت لأبي نواس . وهو ليس بمن يستشهد بكلامه ، وإنما أورده الشارح (الرضي) مثالا للمسألة ، ولهذا لم يقل كقوله . وبعده بيت ثان وهو :
إنما يرجو الحياة فتي عاش في أمن من الحن » (٣)

وقد قدمنا الرد على كلمة البغدادي التي قال فيها إن الرضي ذكر البيت مثالا لا شاهدا .

- والبيت ذكر في المغني على أنه من مشكل التراكيب ، وذكر فيه ثلاثة أعراب أحدها ما قاله ابن الشجري قال في المغني « وتبعه ابن مالك » ،

(١) خزانة الأدب البغدادي (هارون) ٣٤٥/١ وكلام أبي حيان هذا لا ينقضه ما جاء في المغني ص ٦٧٦ (لابن هشام المتوفى ٧٦١ هـ) وفي المساعد ٢٠٨/١ (لابن عقيل ٨٧٦٩ هـ) من قول الشاعر : غير لاه عداك فاطرح اللهو ولا تفتنر بعارض سلم .

فلعل هذا أو ذاك أول موضع يذكر فيه هذا البيت - وصاحب المغني والمساعد متأخران عن أبي حيان المتوفى (٨٧٤٥ هـ) ثم إن البيت فيهما مجهول القائل ، وجيء به كذلك في الأشموني (مع الصبان ١٩١/١) .

(٢) الخزانة (هارون) ٣٤٥/١ .

(٣) الخزانة (هارون) ٣٤٥/١ . والبيت ذكر مرة ثانية في الخزانة (١٧١/٣ ط الأميرية) .

وب في قولك « أقائم أخوالك »
ث سد الاسم المرفوع بهما

رت مجرى حرف النفي (١)
كجملته التامة .

هذا إلى ما يبين تأويله
ح من تحليل ابن الشجري
- ما يؤكد هذا ، ومع
في أنه أسلوب صحيح .

جديد - أنه يجوز أن
على الأريب ، وغير
الباطل . . إلى نحو
س .

نواس نمطا جديدا

سيأتي بعد من كلام

أبي حيان (٨٧٤٥ هـ)
في قصيدة المتنبي

العراب

والثاني أن غير خبر مقدم . . . قال في المعنى « قاله ابن جني وتبعه ابن الحاجب » . والثالث أنه خبر محذوف . . . قاله ابن الخشاب (١) .

- والبيت جاء أيضا في شرح الأشموني (٢) ، وشواهد المعنى (٣) ، وفي معجم الهوامع (٤) حيث قال عنه في الدرر اللوامع « الشاهد في قوله على زمن فإنه نائب عن فاعل مأسوف الذي جبر بإضافة غير إليه وانتقل إعرابه إليها . وغير هذه بمنزلة (ما) . وهذا البيت استشهد به كثير من اللغويين على ما أورده السيوطي هنا . ومن جملة من استشهد به الرضوي في شرح الكافية (٥) اهـ . ثم ذكر قول البغدادي السابق ثم إعرابه على ما ذكره ابن جني (٦) .

ج - وخرج ابن يعيش - وغيره - بيت أبي نواس :

كأن صغرى وكبرى من فقاقتها

حصباء دُرّ على أرض من الذهب (٧)

بأن أبا نواس استعمل لفظي صغرى وكبرى « هنا استعمال الأسماء (أى لا صفات التفضيل) لكثرة ما يحىء منه بغير تقدم موصوف نحو صغيرة وكبيرة فصار كالصاحب والأجرع والأبطح (٨) » ثم قال « ويجوز أن يكون لم يرد فيه التفضيل بل معنى الفاعل كأنه قال كأن صغرة وكبرة من فواقعتها على حد « وهو أهون عليه » (٩) اهـ . يعنى أن أهون في الآية بمعنى حين . والشاهد أنه لم يخطئه كما خطأه آخرون على ما حكى الزمخشري (١٠) .

(١) هذا في المعنى ص ١٦٠ ، وقد ذكر البيت عينه في المعنى ٦٧٦ - أيضا ، وهو منسوب في الموضعين .

(٢) الأشموني مع الصبان ١٩١/١ . (٣) شرح الشواهد للمعنى ٥١٣/١

(٤) معجم الهوامع ٩٤/١ . (٥) الدرر اللوامع ٧٢/١ .

(٦) انظر السابق .

(٧) أى من حيث إن صغرى وكبرى جاءتا على صيغة فعل مؤنث أفعل للتفضيل وحالة المطابقة هذه لا تأتي إلا معرفة (بإضافة أو بآل) وقد وقعتا في البيت غير معرفتين .

(٨) أى لا يلزمها التعريف ضرورة .

(٩) كلام ابن يعيش في شرح الفصل ١٠٣/٦ .

(١٠) انظر شرح الفصل ١٠٠/٦ .

ح - وجاء في المغني لابن هشام (٥٧٦١) في الكلام عن «ثم» أنها حرف عطف يقتضى ثلاثة أمور : التشريك في الحكم ، والترتيب ، والمهملة - وفي كل منها خلاف .. « ثم قال » وأما الترتيب فمخالف قوم في اقتضائها لإياه تمسكاً بقوله تعالى « خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها » .

... وقول الشاعر :

إن من ساد ، ثم ساد - أبوه

ثم قد ساد قبل ذلك جده « (١)

والشاعر هو أبو نواس .

د - وجاء فيه في الكلام عن « عن » أن ثالث وجوهها أن تكون اسماً بمعنى جانب ، ويتعين ذلك في ثلاثة مواضع ... الثالث : أن يكون مجروراً وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد . قاله الأخفش . وذلك كقول امرئ القيس ... وقول أبي نواس :

دع عنك لوى فإن اللوم إغراء

وداؤنى بالتي كانت هى الداء « (٢)

ه - وجاء في شفاء الغليل لشهاب الدين الحفاجي المصري : « قاسه : معروف ، يتعدى بعلى ، وعداه أبو نواس بالباء أيضاً في قوله :

من قاس غيركم بكم قاس الهاد إلى البحور

وأما تعديته بللى هنا ، وفي قول المتنبي :

بمن نضرب الأمثال أم من نقيسه إليك ، وأهل الدهر دونك ، والدهر فقال الواحدى : إنما وصل القياس بللى لأن فيه معنى الضم والجمع :

(١) المغني لابن هشام (محيى الدين) ١١٧/١ .

(٢) نفسه ١٥٠ .

ابن جني وتبعه ابن الخشاب (١) .

أهد العيني (٣) ، وفي حديثه في قوله على زمن وانتقل إعرابه إليها . ير من اللغويين على الرضى في شرح عرابه على ما ذكره

الذهب (٧)

تعال الأسماء (أى وف نحو صغيرة ويحوز أن يكون كبيرة من فواقعها لآية بمعنى حين .

ي (١٠) .

٦ - أيضاً ، وهو

الغنى ١١٣/١ . ٧٢/١ .

بال التفصيل وحالة معنيين .

كأنه قال : من أضمه إليك في الجمع بينكما والموازنة . وقيل : ضمن معنى الانتهاء أى منتهياً إليك « (١) اهـ .

وأخذ الشهاب الخفاجي (المتوفى ١٠٦٩ هـ) تعدياً أبي نواس الفعل قاس بالباء بالتسليم ، مع تسويتها بتعدية الفعل نفسه بعلی - كما هو واضح من قول الشهاب « أيضاً » في السياق ، وكذلك أخذ الشيخين الواحدی المتوفى ٤٦٨ هـ والخفاجي - وكل منهما لإمام جليل في العربية والتفسير (٢) - تعدياً الفعل قاس بلى ، مع تأويل عمله هذا بأن الفعل فيه معنى الضم والجمع أو الانتهاء ، ودون إشارة إلى أى مطعن في أسلوب أبي نواس هذا - مع أنه لم يُسبق إليه . وإلا لأتيا بشعر من سبقه - أقول إن قبول الشيخين للأسلوب وتوجيهه يعنى الإقرار بفصاحته ، وبأنه يستعمل ويقاس عليه .

و - جاء في لسان العرب : « والبيؤى طائر يشبه الباشق من الجوارح والجمع البياى ، وجاء في الشعر البياى (بتقديم الهزة على الباء الأخيرة) قال الحسن بن هانئ في طردياته :

قد أغتدى والليل في دُجَاه كطُرة البرُد على مشناه
بيؤيسو يعجب من رآه ما في البياى يؤيسو شرواه

قال ابن برى كأن قياسه عنده البياى ، إلا أن الشاعر قدم الهزة على الباء .. « (٣) اهـ .

- هذا ، إلى نحو ثلاثين قافية لأبي نواس في نحو أربعين موضعاً من كتب النحو واللغة (لا كتب البلاغة) جاءت في معجم شواهد العربية

(١) شفاء الغليل الخفاجي ٢١٥ .

(٢) الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدى له ثلاثة تفاسير للقرآن الكريم ، وشرح ديوان المتنبي ، والإعراب في علم الإعراب وغير ذلك انظر بغية الوعاة ١/١٤٥ ، والخفاجي له كتب كثيرة في اللغة منها شرح درة الغواص ، وشفاء الغليل ، وشرح الشفاء للقاضي عياض ، وله حاشية جلية على تفسير البيضاوى . انظر الكلام عنه وعن مؤلفاته في تقديم عبد المنعم خفاجي شفاء الغليل .

(٣) لسان العرب (يابياً) ١/١٩٧ وانظر المساعد لابن عقيل شرح التسهيل ٤/٢٨ .

انتقيتها منه : وأحصيتها : لغوية صحيحة .

١٢ - ريب

قال عنه مروان بن أبي أسلوب « شتان ما بينهما » لشتان ما بين الزيدين . .
أبي زيد على دفع مثل الأص
أولاً : في متن اللغة

استشهد المبرد في اللغة بقول ربعة الرقي ذاماً ليزيد ابن قبيصة بن المهلب :
فلا يحسب القمام

واحتج الزنجشري
طبية (بالفتح) اسم يثرب
وأشدد لربعة الرقي :
وطبيسة في طبها

ثانياً : في النحو وما

استشهد النحاة : الرضي
بيد ربعة الرقي :

(١) انظر الأغاني (الدار)
(٢) الكامل (الدجوى) ٢
(٣) انظر الخزانة (بولاق)
(٤) شرح الفصل ٤/٢٧ .

انتقيتها منه ، وأحصيتها : وراجعت كثيراً منها فتبين أن أكثرها شواهد لغوية صحيحة .

١٢ - ربيعة بن ثابت الرقي (١٩٨ هـ)

قال عنه مروان بن أبي حفصة إنه أشعر المحدثين ، ولما خطب الأصمعي أسلوب « شتان ما بينهما » رد أبو زيد كلامه ، واحتج بقول ربيعة : « لشتان ما بين اليزيديين . . . » البيت . قال الأصفهاني : وفي استشهاد مثل أبي زيد على دفع مثل الأصمعي بشعر ربيعة كفاية له في تفضيله « اهـ (١) » .

أولاً : في من اللغة وما إليه :

• استشهاد المبرد في الكامل في حديثه عن التمتة - من عيوب النطق - بقول ربيعة الرقي ذاماً ليزيد بن أسيد السلمي ، ومفضلاً عليه يزيد بن حاتم ابن قبيصة بن المهلب :

فلا يحسب التمتام أني هجوته

ولكنني فضلت أهل المكارم (٢)

• واحتج الزمخشري بشعر ربيعة في الفائق : جاء فيه « وقال النضر : طيبة (بالفتح) اسم يثرب .

وأنشد لربيعة الرقي :

وطيبة في طيها سميت بطيبة طابت فنعم المحل (٣)

ثانياً : في النحو وما إليه :

استشهد النحاة : الرضي (٤) ، وابن يعيش (٥) ، وابن هشام (٦) ، بببيت ربيعة الرقي :

(١) انظر الأغاني (الدار) ٢٥٤/١٦ - ٢٥٥ .

(٢) الكامل (الديلموني) ١٦٠/٢ . (٣) الفائق ٣٧٣/٢ .

(٤) انظر الخزانة (بولاق) ٤٥/٢ ، (هارون) ٢٥٧/٦ .

(٥) شرح المفصل ٣٧/٤ . (٦) شذور الذهب (محيي الدين) ٤٠٤ .

بينكما والموازنة . وقيل : ضمن

١٠٦ هـ) تعدية أبي نواس الفعل الفعل نفسه بعل - كما هو واضح وكذلك أخذ الشيخين الواحدى م جليل في العربية والتفسير (٢) - هذا بأن الفعل فيه معنى الضم أى مطعن في أسلوب أبي نواس ثانياً بشعر من سبقه - أقول إن لإقرار بقصاحته ، وبأنه يستعمل

طائر يشبه الباشق من الجوارح بتقديم الحمزة على الياء الأخيرة)

طيرة البرد على مثناه

ما في الياثي يؤيؤ شرواه

نما ، إلا أن الشاعر قدم الحمزة

نواس في نحو أربعين موضعاً من جاءت في معجم شواهد العربية

لثلاثة تفاسير للقرآن الكريم ، وشرح ديوان في الوعاة ١٤٥/١ ، وألفاجي له كتب بل ، وشرح الشفاء للقاضي عياض ، وله وعن مؤلفاته في تقديم د عبد المنعم خفاجي

ساعة لابن عقيل شرح التسهيل ٢٨/٤ .

لشنان ما بين اليزيديين في الندي يزيد نسليم والأغر ابن حاتم.

على صحة أسلوب شتان ما بين زيد وعمرو وإن كان ذلك قليلا والأكثر شتان زيد وعمرو، وشتان ما زيد وعمرو. قال ابن السيد البطليوسي : « ولم ير الأصمعي هذا البيت حجة لأن ربيعة هذا محدث وكان عنده ممن لا يحتج بشعره . وهذا غلط لأن شتان اسم للفعل يجري مجراه في العمل فلا فرق بين ارتفاع « ما » به في بيت ربيعة وارتفاع اليوم من شعر الأعشى ، كما أنك لو قلت بعد ما بين زيد وعمرو لجاز بانفاق » (١) اهـ

١٣ - محمد بن مناذر المتوفى (١٩٨ هـ)

« محمد بن مناذر شاعر فصيح مقدم في العلم باللغة ، وإمام فيها ، وقد أخذ عنه أكابر أهلها . . . وكان إماما في علم اللغة وكلام العرب » (٢).

أولا : في متن اللغة وما إليه :

— جاء في لسان العرب بشأن اختلاف اللغويين في « فاضت نفسه » أو « فاضت نفسه » أيتهما يقال : « أبو القاسم الزجاجي : يقال « فاض الميت » بالطاء ، و « فاضت نفسه » بالضاد . وفاضت نفسه بالطاء جائز عند الجميع إلا الأصمعي ، فإنه لا يجمع بين الطاء والنفس . والذي أجاز فاضت نفسه بالطاء يحتج بقول الشاعر :

كادت النفس أن تفيض عليه إذ غدا حشو ربطة وبرود (٣)

اهـ والشاعر هو محمد بن مناذر كما سيتبين بعد .

(١) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد (دار الجيل ١٩٧٣) ص ٣٨٩ وقوله اليوم في شعر الأعشى يقصد قوله :

شنان مايومي على كورها ويوم حيان أخى جابر

(٢) الأغاني (الهيئة المصرية العامة ١٦٩/١٨ ، ١٧٠) وانظر في ترجمته تاريخ التراث (الشعر) ٥٣/٤ ومصادر ترجمته التي ذكرها .

(٣) لسان العرب (فيض) ٣٣٤/٩ .

ثانياً — في النحو وما إليه

— جاء في المغني « قولهم « كاد يفعل » فعناه أنه لم أنه فعله . دليل الأول قوله إليك » وقوله .

كادت النفس أن تفيض ودليل الثاني « وما كـ يقال ، ولابن هشام رأى

— وجاء في أوضح . وكرب بأن وأنه يغلب أن بك . فمن الغالب قوله تعالى

ومن القليل قوله :

كادت

وقال شارحه ومحققا

مناذر ، وعرف به ، وذا

لكنه لم يتبع البيت هنا

يفعل كثيراً بعد الاحتجاج

على ما هو « دليل »

— وجاء ابن هشام

(١) المغني (محي الدين

(٢) انظر في المغني

(٣) أوضح المسالك لا

(٤) نفسه ٣١٥/١

(٥) تلور الذهب

ثانياً - في النحو وما إليه .

- وجاء في المغني « قولهم في كاد إثباتها نفى ونفيها لإثبات ، فإذا قيل « كاد يفعل » فعناه أنه لم يفعل ، وإذا قيل « لم يكد يفعل » فعناه أنه فعله . دليل الأول قوله تعالى « وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك » وقوله .

كادت النفس أن تفيض عليه إذ غدا حشو ربطة وبرود
ودليل الثاني « وما كادوا يفعلون » (١) اه المراد ، وهذا عرض لما
يقال ، ولا بن هشام رأى غير هذا (٢) .

- وجاء في أوضح المسالك لابن هشام أيضاً بشأن اقتران خبر كاد
وكرب بأن وأنه يغلب أن يكون مجرداً منها ، ويقل اقتران خبرهما بأن . قال :
« فمن الغالب قوله تعالى « فذبحوها وما كادوا يفعلون » . . .
ومن القليل قوله :

كادت النفس أن تفيض عليه (٣) اه .

وقال شارحه ومحققه الشيخ محمد محيي الدين إن البيت لمحمد بن
مناذر ، وعرف به ، وذكر بعض القصيدة التي منها البيت ، ومناسبتها (٤)
لكنه لم يتبع البيت هنا بقوله إن المصنف ذكره تمثيلاً لا احتجاجاً - كما
يفعل كثيراً بعد الاحتجاج بشعر المولدين . ربما لأن البيت هنا جاء معطوفاً
على ما هو « دليل » بما لا يسمح بالقول بغير ذلك .

- وجاء ابن هشام بالبيت أيضاً للمسألة نفسها في شذور الذهب (٥) .

(١) المغني (محيي الدين) ٦٢١ - ٦٢٢ .

(٢) انظره في المغني ٦٢٢ .

(٣) أوضح المسالك لابن هشام ومنه عدة السالك محيي الدين ٣١٣/١ - ٣١٥ .

(٤) نفسه ٣١٥/١ .

(٥) شذور الذهب (محيي الدين) ٢٧٢ .

غير ابن حاتم .

كان ذلك قليلاً

السيد البطليوسي :

محدث وكان عنده

عمل يجري مجراه في

نفاذ اليوم من شعر

باتفاق (١) اه

(٥)

باللغة ، وإمام فيها ،

لغة وكلام العرب (٢) .

في « فاضت نفسه » أو

جى : يقال « فاضت الميث »

ت نفسه بالظاء جائر عند

نفس . والذي أجاز فاضت

حشور ربطة وبرود (٣)

ن بعد .

دار الجبل ١٩٧٣) ص ٣٨٩ وقوله

م حيان أخى جابر

(١٧٠) وانظر في ترجمته تاريخ التراث

- وجاء به لنفس المسألة بهاء الدين بن عقيل في المساعد وهو شرحه
لتسهيل ابن مالك (١) .

- كما جاء به الأشموني في شرحه للألفية للمسألة نفسها أيضاً (٢) .
ونسبه المحقق هنا وفي الشذور لابن مناذر مع ذكر طرف من قصيدته
وقصبتها . وأحال محقق المساعد على معجم شواهد العربية الذي نسب
البيت لابن مناذر (٣) .

١٤ - أبان بن عبد الحميد اللاخفي المتوفى نحو (٢٠٠ هـ) (٤)

هو من أسرة شعراء ، إذ كان هو ، وأبوه ، وجدته ، وابنه ،
وأخوه شعراء ، وإن كانوا - ما عداه وابنه - من المقلين . وسبق
في الكلام عن بشار أن الجاحظ وصفه بأنه مطبوع ، وكذا فعل
البغدادى (٥) .

أولاً : في متن اللغة وما إليه :

- وجاء في ديوان الأدب في الكلام عن باب فَعِيلَ يَفْعَلُ (بكسر عين
الماضي وفتح عين المضارع) من السالم : « وما كان واقعاً من هذا الباب فلإن
نعتة على فاعل مثل قدمت البلد فأنا قادم : وركبت الدابة فأنا راكب .
وربما جاء على فاعل وفَعِيلَ (بفتح فكسر) مثل قولك حذر الأمر فهو
حاذر وحذر . قال الشاعر :

(١) المساعد ٢٩٥/١ .

(٢) شرح الأشموني ومعه واضح المسالك لمحيى الدين ٤٩٨/١ - ٤٩٩ .

(٣) انظر المواضع السابقة في الشذور والمساعد وشرح الأشموني .

(٤) انظر في ترجمته الأغاني (الهيئة المصرية) ١٥٥/٢٣ - ١٦٧ ، ثم تاريخ التراث
(الشعر) ٦٩/٤ والأعلام ٢٧/١ وما أحالا عليه .

(٥) انظر تاريخ التراث ٦٩/٤ - ٧١ ، والبيان والتبيين ٥٠/١ ، والخزانة (هارون)

١٧٣/٨ .

حَذَرُ أموراً لا تُخَافُ
أقول وإنما احتسبنا هذا
هنا أمر ورود الصيغة عن
من الصرف . ولا أمر عما
سيبويه لذلك .

ثانياً : في النحو وما إليها

- احتج سيبويه لإمام ال
صيغة كَمِيل . حيث نصبت
- وقد احتج بالبيت ثمة
الجميل وابن عصفور في شرح
- وكذلك فعل أبو محسنا
وللتذكرة (٤) .

(١) ديوان الأدب ٥٦/٢
(٢) انظر الكتاب (هارون)
المقفع (انظر تعليق المحقق هنا ،
(٣) البيت في الجبل ٩٣
(٤) انظره بتحقيق د. فتحة

حَذَرُ أُمُوراً لَا تُخَافُ وَآمَنَ مَا لَيْسَ مِنْجِيهِ مِنَ الْأَقْدَارِ (١)
أَقُولُ وَإِنَّمَا احْتَسَبْنَا هَذَا هُنَا مِنْ « مَتْنِ اللُّغَةِ وَمَا إِلَيْهِ » لِأَنَّ الْأَمْرَ
هَذَا أَمْرٌ وَرُودُ الصَّبِغَةِ عَنِ الْعَرَبِ . وَلَيْسَ أَمْرٌ صَوِّغَ جَدِيدٌ فَيَحْسَبُ
مِنَ الصَّرْفِ . وَلَا أَمْرٌ عَمِلَ صِبْغَةً فَيَحْسَبُ مِنَ النُّحُوِّ كَمَا جَاءَ بِهِ
سَيَبُويهِ لِذَلِكَ .

ثَانِيًا : فِي النُّحُوِّ وَمَا إِلَيْهِ :

- احْتِجَّ سَيَبُويهِ لِإِمَامِ النُّحَاةِ - بَيْتِ الْإِحْقَاقِ السَّالِفِ شَاهِدًا لِأَعْمَالِ
صِبْغَةِ كَعْبِلٍ . حَيْثُ نَصَبَتْ كَلِمَةً « أُمُوراً » بِكَلِمَةِ حَذَرٍ فِي الْبَيْتِ (٢) .
- وَقَدْ احْتِجَّ بِالْبَيْتِ نَفْسَهُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهَا الزَّجَاجِي (٣٣٩ هـ) فِي
الْجُمْلِ وَأَبْنُ عَصْفُورٍ فِي شَرْحِهِ (٣) .
- وَكَذَلِكَ فَعَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّيْمَرِيُّ فِي كِتَابِهِ التَّبَصُّرَةِ
وَلِلتَّذْكَرَةِ (٤) .

المساعد وهو شرحه

نفسها أيضاً (٢) .
ف من قصيدته
ريية الذي نسب

(٥٢٠) (٤)

جده ، وابنه ،
المقلين . وسبق
، وكذا فعل

(بكسر عين
هذا الباب فإن
فأنا راكب .
نظر الأمر فهو

(١) ديوان الأدب ٢/٢٥٦ .

(٢) انظر الكتاب (هارون) ١/١١٣ وقد قيل عن البيت إنه مصنوع كما قيل إنه لابن
المقفع (انظر تعليق المحقق هنا ، والمقتضب ٢/١١٥ والخزانة (هارون) ٨/١٦٩ - ١٧٢ هـ .

(٣) البيت في الجمل ٩٣ وفي شرحه ١/٥٦٢ .

(٤) انظره بتحقيق د. فتحي مكي الدين ص ٢٢٧ .

لم قاريخ التراث

زانة (هارون)

الفصل الثاني

شعراء القرن الثالث (١) الذين احتج بشعرهم

١٥ - أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدى (٢٠٢ هـ) (٢)

(قيل عنه : « مقررى نحوى لغوى ، صاحب أبا عمرو بن العلاء ، وهو الذى خلفه فى القراءة بعده ، . . أخذ علم العربية عن أبى عمرو والحليل . قال ابن المبارك : أكثرت السؤال عنه وعن محله من الصدق ومنزلته من الثقة فقالوا هو ثقة صدوق لا يدفع عن سماع ، ولا يرغب عنه فى شيء ، وقد روى عنه الغرائب أبو عبيد القاسم بن سلام وكفى به . وما ذاك إلا عن معرفة منه به » (٣) .

أولاً : فى متن اللغة وما إليه :

— جاء فى اللسان (عجه) : « والعنجهى (بضم الأول والثالث والياء مشددة) : ذو البأس . . . وقال الفراء فيه عنجهية . . . وهى الكبر والعظمة ، ويقال العنجهية الجهل والحمق ، قال أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدى يهجو شيبه بن الوليد (وأنشد قصيدة منها :)

رب ذى إربة مقل من الما ل وذى عنجهية مجدود (٤)

— وله شاهد صحيح فى تركيب (أير) (٥) .

(١) عددنا من توفى فى أول سنة من قرن مابن شعراء ذلك القرن — اصطلاحاً فقط . وقد فعل ذلك ابن سعيد فى « النصوص البانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة » .

(٢) انظر عنه تاريخ التراث (الشعر) ٢٠٨/٤ .

(٣) انظر آخراثة (هارون) ٧٣/١١ . (٤) اللسان (عجه) ٤٠٨/١٧ .

(٥) اللسان (أير) ٩٨/٥ والشاهد فيه استعمال الفعل الثلاثى واسم الفاعل واسم المفعول .

من هذا التركيب .

وشاهد ثالث في تركيب (هبتق) هو :

عش بجحد وكن هبتقة القيسى نوكتاً أو شيبة بن الوليد (١)

استشهد به على أن هبتقة القيسى رجل كان يضرب به المثل في الحمق . . والبيت ناطق بذلك .

ثانياً : في النحو وما إليه :

إذا صرفنا النظر عن شعر تكلفه في مسألة نحوية ترددت في أمالي الزجاجي ومجالسه (٢) ، وعن شعر آخر له في المجالس أيضاً (٣) . فإن أماننا شاهدين من شعره في مسألتين نحويتين .

— فقد استشهد الرضى في شرح الكافية بقوله :

سيان كسر رغيه أو كسر عظم من عظامه

لجىء أو بمعنى الواو للمساواة بين شيئين (٤) وذلك واضح في البيت .

— واستشهد السيوطي في الهمع بقول أبي محمد اليزيدى هذا :

فلولا المعافاة كننا كههم . . (ولولا البلاء لكانوا كننا)

على أن الضمائر المنفصلة قد تستعمل مجرورة . بدليل ما حكى أنا كانت ، وكهو . وقوله « كههم » في البيت . (٥) .

وبعد ، فإن هذا البيت مع ما أشرنا إليه من الشعر الذى تكلفه هذا

(١) اللسان هبتق ٢٤٢/١٢ وهو في شرح ابن يعيش ٩٢/٦ بلفظ القيسى أو مثل شيبة الخ .

(٢) أمالي الزجاجي ٦٠ - ٦١ ومجالسه ٢٩١ .

(٣) مجالس الزجاجي ١٧٢ .

(٤) انظر شرح الكافية ٣٧٠/٢ وجىء به في الخزانة (هارون) ٧١/١١ وساق البغدادي نقلاً عن أبي حل ذكر فيه البيت نسباً إياه إلى « بعض المحدثين » .

(٥) انظر مع الخواص للسيوطي (تحقيق د. مكرم) ٢١١/١ قال المحقق عن البيت هو لأبي محمد اليزيدى . ولم المأمون وهو لا يحتاج بكلامه إلا على رأى من يرى أن العالم اللغوى يحتج بقوله كما يحتج بروايته .

الرجل يقدح في أهليته أن يستشهد بكلامه . ومع أننا نؤرخ ما وقع فلولا أن ما ذكرناه — مما استشهد بشعره فيه — سائح وله شواهد أخرى لاستبعدناه .

١٦ — الإمام محمد بن إدريس الشافعى المتوفى ٢٠٤ هـ

— وفصاحة الإمام الشافعى متعامة بطول استيفاء الكلام عنها ، فنجتزئ بكليعات تجمل الشهادة لفصاحته .

— فعن عامه باللغة : أخرج الخطيب البغدادي . . قال : كان أصحاب الأدب يأتون الشافعى فيقرءون عليه الشعر فيفسره ، وكان يحفظ عشرة آلاف بيت من شعر هذيل بإعرابها وغريبها ومعانيها (١) . وقال الأصمعى : « صححت أشعار البدويين — وفي رواية أشعار هذيل — على فني (٢) من قریش يقال له محمد بن إدريس الشافعى » وعنه « قرأت شعر الشنفرى على الشافعى بحكمة » (٣) . وقال المبرد : « وكان الشافعى من أشعر الناس وأعلمهم بالقراءات » (٤) وقال يونس بن عبد الأعلى : « كان إذا أخذ في العربية قال هذه صناعته » (٥) .

— وعن فصاحته قال عبد الملك بن هشام ٢١٨ هـ صاحب السيرة وهو لغوى أيضاً : « طالت مجالستنا للشافعى فاسمعت منه لحنة قط ، ولا كلمة غيرها أحسن منها » (٦) . . فما سمعته تكلم بكلمة إلا إذا اعتبرها المعبر لا يجد في العربية كلمة أحسن منها » (٧) . وقال الحسن بن محمد الزعفرانى

(١) المزهري ١٦٠/١ .

(٢) ولد الأصمعى سنة ١٢٨ هـ ، والشافعى سنة ١٥٠ هـ فالأصمعى أسن من الشافعى بأكثر من ٢٠ سنة .

(٣) تهذيب التهذيب ٣٠/٩ والمزهري ١٦٠/١ والخبر عن شعر الشنفرى من المزهري وحده .

(٤) تهذيب التهذيب ٢٨/٩ .

(٥) نفسه ٣٠/٩ .

(٦) ، (٧) الرسالة للشافعى (شاکر) ١٣ - ١٤ .

(٢٥٩) هـ - الذى قيل عنه إنه لم يكن فى وقته أفصح منه ولا أبصر باللغة - « ما رأيته لحن قط » (١). وقال الجاحظ: « نظرت فى كتب الشافعى فإذا هودر منظوم لم أر أحسن تأليفا منه » (٢) وقال ابن أبى الجارود: « ما رأيت أحدا إلا وكتبه أكثر من مشاهدته إلا الشافعى فإن لسانه كان أكثر من كتابه » (٣).

- وعن الاحتجاج بكلامه قال عبد الملك بن هشام: « الشافعى بصير باللغة يؤخذ عنه ، ولسانه لغة فا كتيوه » (٤) « الشافعى حجة فى اللغة » (٥) وقال ثعلب: « العجب أن بعض الناس يأخذون اللغة عن الشافعى : وهو من بيت اللغة ، والشافعى يجب أن يؤخذ منه اللغة ، لا أن يؤخذ عليه اللغة » (٦) قال الشيخ أحمد شاكر يعنى يجب أن يحتجوا بألفاظه نفسها لا بما ينقله فقطاه . وقد صرح بهذا ابن أبى الجارود فى قوله: « كان يقال إن الشافعى لغة وحده يحتج بها » (٧).

وروى عن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه « كلام الشافعى فى اللغة حجة » (٨) وسيأتى كلام الأزهري عنه .

أولا : فى متن اللغة وما إليه :

(أ) سئل أبو عمر الزاهد (٣٤٥ هـ) وهو غلام ثعلب (الإمام اللغوى ٢٩١ هـ) عن حروف (= كلمات) أخذت عن الشافعى مثل قوله

(١) تهذيب التهذيب ٣٠/٩ وانظر عن الزعفرانى ٣١٩/٢ وكان يتولى قراءة كتب الشافعى فى درسه مع حضور الإمامين أحمد وأبى ثور فى الدرس .

(٢) تهذيب التهذيب ٢٩/٩ .

(٣) ذاته ٢٨/٩ .

(٤) ذاته ٣٠/٩ .

(٥) بغية الوعاة للسيوطى ١١٥/٢ .

(٦) الرسالة (شاكر) ص ١٤ .

(٧) تهذيب التهذيب ٣٠/٩ .

(٨) الاقتراح للسيوطى ٥٧ .

« مالح » (١) فقال : « كلام الشافعى صحيح . سمعت ثعلبا يقول : يأخذون عن الشافعى وهو من بيت اللغة يجب أن يؤخذ عنه » (٢) وما أسلفناه فى الفقرة السابقة يوضح المراد بهذه العبارة .

(ب) صنف أبو منصور الأزهري (٣٧٠ هـ) صاحب معجم تهذيب اللغة وإمام أهل العربية فى عصره كتاب « الزاهر فى غريب ألفاظ الشافعى » (٣) وقال فى مقدمته - بعد أن ذكر درسه للقرآن الكريم والحديث الشريف وآثار الصحابة والتابعين : « .. عطف على النظر فى المؤلفات التى صنفها فقهاء أمصار المسلمين من الحجازيين والعراقيين وغيرهم من الأئمة المتقنين وذوى البصائر المميزين فدرستها وأخذت حظى من فوائدها ، وألفت أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعى - أنار الله برهانه وبقاه رضوانه - أثق بهم بصيرة ، وأبرعهم بيانا ، وأغزرهم علما ، وأفصحهم لسانا ، وأجزلم ألفاظا ، وأوسعهم خاطرا . فسمعت مبسوط كتبه من بعض مشايخنا وأقبلت على دراستها دهرًا ، واستعنت بما استكثرت من علم اللغة على تفهمها ، إذ كانت ألفاظه رحمه الله عربية محضة ، ومن عجمة المولدين مصونة .. » ووضح أن تخصيص هذا الإمام اللغوى كتابا لشرح ألفاظ الشافعى يعنى الإيمان بكمال فصاحته ، وأن ألفاظه ثروة ينبغى أن تشرح لتضاف إلى المفردات الأصيلة للغة .

ثانيا : فى النحو وما إليه :

جاء فى المساعد لابن عقيل (٧٦٩ هـ) فى شرح بعض أحكام الظروف من حيث الإضافة أن الظروف اللازم للإضافة معنى إذا أفرد من الإضافة

(١) أى صفة للشئ الذى فيه طعم الملح . وفى اللسان (ملح ٣/٤٣٧ - ٤٣٨) أنكر بونس والجوهري وغيرهما أن يقال ماء مالح وإنما يقال ملح بالكسر وملح وملح وملح كعظم . لكن لفظ مالح ثبت عن أبى النقيش وابن الأعرابي وأورد له ابن برى خمسة شواهد لما يحقق صحة كلام الشافعى .

(٢) المواهب الفتحية للشيخ حمزة فتح الله ٥٤/١ بصرف يسير وكلمة ثعلب هنا صيغت من قبل موضحة .

(٣) طبع كتاب الزاهر فى الكويت بتحقيق د. محمد جبر الأتلى فانظره .

(١٠) - الاحتجاج بالشعر فى اللغة .

لفظاً ، وعطف على المضاف اسم عامل في مثل المحذوف لم يغير حكم الظرف — بمعنى أنه يبقى على ما كان عليه من إعراب كقبل وبعد : أو بناء كإذ . نحو :

قبل وبعد كل قول بغنم . . . حمد الإله البر وهاب النعم وكذا :

أمام وخلف المرء من لطف ربه . . . كوالى تزوى عنه ما كان يحذر (١) اه . وقال محقق المساعد عن البيت الأول : رواه الجرجاني في أسرار البلاغة ، ونسبه لشافعي رضى الله عنه (٢) . وعن الثاني إنه لا يعرف قائله . أقول وفي البيتين شاهدان أيضاً للفصل بين المضاف والمضاف إليه بمعطوف .

١٧ — كلثوم بن عمرو العتاني (٢٠٨ هـ)

قال عنه المرزباني : شاعر مجيد مقتدر على قول الشعر ، وهو كاتب مرسى ، وله ألفاظ ثبتت ورسائل تدون اه . وذكر الزركلى من كتبه « الألفاظ » ، « الخيل » ، « الآداب » ، « الأجواد » ، « فنون الحكم » (٣) .

في متن اللغة :

جاء في اللسان (برد) : « الجوهرى : وقول الشاعر : بالمرهفات البوارد . قال يعنى السيوف وهى القوائل (يقصد أن البوارد فى وصف السيوف المرفهة معناها القوائل من قولهم ضرب حتى برد أى مات) قال ابن برى صدر البيت :

وأن أمير المؤمنين أغصنى
مغصهما بالمرهفات البوارد (٤) اه

(١) انظر المساعد ٢/٣٥٠ - ٣٥٢ .

(٢) السابق ص ٣٥٢ . ومحقق المساعد هو د . محمد كامل بركات .

(٣) انظر عنه معجم الشعراء للمرزباني ٣٥١ ، والأعلام (ط ٤ : ٢٣١/٥) والمراجع

التي أحال عليها .

(٤) اللسان (برد) ٤/٥٥ - ٥٦ .

والبيت من قصيدة للعتاني ذكره فى اللسان مع قصة القصيدة (١) .

— وجاء فيه (أخذ) : « وتخذت ما لا أى كسبته : ألزمت الناء الحرف (يعنى الكلمة) كأنها أصلية . قال الله عز وجل « لو شئت لتخذت عليه أجرا » (٢) قال القراء : قرأ مجاهد « لتخذت » (يعنى بفتح الناء الأولى بدون شد) قال وأنشدنى العتاني .

« تخذها سرية تُقَعِّده »

قال (يعنى القراء) وأصلها افتعلت . قال أبو منصور وصحت هذه القراءة عن ابن عباس ... (٣)

١٨ — مسلم بن الوليد (صريع الغواني) المتوفى (٢٠٨ هـ)

قال عنه المرزباني : شاعر مفلح مستخرج للطيف المعاني بحلو الألفاظ . وقال عنه أبو الحسن : كان فصيحاً بليغاً . (٤)

فى النحو :

— جاء فى المساعد لابن عقيل شرح التسهيل لابن مالك بشأن ذكر خبر المبتدأ الواقع بعد لولا وحذفه : « وإن دل عليه دليل جاز إثباته وحذفه . ومنه قول المعرى :

بذي الرعب منه كل غضب فنولا الغمد يحسكه لسالا

قال المصنف بعد هذا الكلام « وهذا الذى ذهب إليه هو مذهب

(١) نفسه .

(٢) سورة الكهف ٧٧ .

(٣) اللسان (أخذ) ٦/٤ .

(٤) انظر معجم الشعراء ٣٧٢ ، والنجوم الزاهرة ٢/٨٦ ثم انظر الأعلام ٧/٢٢٣ .

والمراجع التي أحال عليها .

الرماني والشجري والشلوبين وغفل عنه أكثر الناس قال : ومن ذكر الخبر بعد لولا قول أبي عطاء السندی :

لولا أبوك ولولا قبله عبر ألفت إليك سعد بالمقاليد

وأشار بقوله وغفل عنه أكثر الناس إلى ما عليه الجمهور من إطلاق القول بوجوب حذف الخبر بعد لولا بناء على أنه لا يكون إلا كوناً مطلقاً ، وتأويل ما ورد بخلاف ذلك . اهـ . (١)

والذي استشهد بهذا الشعر هو المصنف أي الإمام ابن مالك . أما الشعر فقال محقق المساعد تبعاً لما في معجم الشواهد إن البيت لمسلم بن الوليد (وهو في ديوانه ١٦١ .

ولنا أن نلاحظ اعتزاز ابن مالك بما جاء به من تفصيل قال به قبله الرماني والشجري والشلوبين ويبدو هذا الاعتزاز في تعبيره عن ترك أكثر الناس له بالغفلة عنه ، ويدخل في هذا الاعتزاز ما جاء به من شاهد لذكر الخبر بعد لولا . وهو بيت مسلم بن الوليد على ما قدمنا .

— وجاء في المذكر والمؤنت لأبي بكر بن الأنباري (٣٢٨هـ) بشأن تذكير الضريح وتأنيبه « ويقال ضريح وضريحه للقبر . أنشدنا ابن البراء (يعني على التذكير) :

وحل ضريحه إذ حل فيه طريف الجبد والحسب التليد

وأنشدنا عبد الله قال أنشدنا يعقوب قال أنشد أبو زيد :

أخارج إن تصبح رهين ضريحة ويصبح عدو آمنا لا يفزع

فقد كان يخشاك الثرى ويتقى

أذاك ، ويرجو نفعك المتضعع (٢) اهـ

والبيت الأول من قصيدة في رثاء يزيد بن يزيد رواها أبو علي القالي

(١) المساعد تحقيق د. محمد كامل بركات ٢٠٩/١ .

(٢) المذكر والمؤنت ٤٦٠ وأحال المحقق على الأماي ٨٤/٢ .

في أماليه عن أبي بكر بن الأنباري هذا ، والقصيدة لمسلم بن الوليد أو لأبي محمد التيمي (١) المتوفى ٢٠٩ هـ

١٩ — أبو محمد عبد الله بن أيوب التيمي (٢٠٩ هـ) (٢)

— جاء في مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢١٠ هـ) في قوله تعالى « لا فيها غول » (الصفات ٤٧) « مجازه ليس فيها غول . والغول (بالفتح) أن تغتال (أي الخمر) عقولهم قال الشاعر :

وما زالت الكأس تغتالنا وتذهب بالأول الأول » اهـ (٣)

والشاعر هو التيمي هذا (٤) .

— وجاء في لسان العرب (أتم) — بشأن الخلاف في معنى كلمة المأتم أهو كل مجتمع من رجال أو نساء في حزن أو فرح ، أم هو النساء خاصة يجتمعن في حزن أو فرح ، أم هو النوح والنياحة والمصيبة — على ما تقوله العامة ، وأن بعض اللغويين خطأ استعمال العامة للكلمة بهذا المعنى ، وقال إن الصواب أن يقال كنا في مناحة فلان — « قال ابن بري : لا يمتنع أن يقع المأتم بمعنى المناحة والحزن والنوح واليكاء ، لأن النساء لذلك اجتمعن ، والحزن هو السبب الجامع ، وعلى ذلك قول التيمي في منصور بن زياد :

والناس مأتمهم عليه واحد في كل دار رنة وزفير

(١) انظر الأماي ٨٤/٢ .

(٢) انظر عنه الأغاني (الهيئة المصرية) ٤٤/٢٠ — ٥٩ وفيه شعر له من الطبقة العالية ، وأن الخلفاء وغيرهم أعجبوا بشعره وانظر تاريخ التراث ١٠٢/٤ والمصادر التي ذكرها . (٣) مجاز القرآن ١٦٩/٢ .

(٤) نسبة محقق المجاز إلى مطيع بن إلياس ، ولم يوثق هذه النسبة ثم نسب إلى أبي غبيدة قوله إن مطيعاً مولد لا يبتج بشعره والبيت في الأغاني (الهيئة المصرية) ٤٤/٢٠ منسوباً إلى التيمي هذا في ترجمته . والبيت أيضاً في طبقات ابن المعتز ١٩٢ منسوباً إلى عوف بن محم الخراسي (٢٢٠ هـ) وقد استبعدت هذه النسبة الأخيرة لأن عوفاً معاصر لأبي عبيدة متأخر عنه ، ولأن الشعر في خروجونهما بالتيمي ومطيع أنسب منهما بعوف هذا ، ولكنني استبعدت النسبة إلى مطيع لأن المحقق لم يوثقها والله أعلم .

ثم ذكر بيتا لزيد الخليل (وهو زيد الخير) ، وآخر لغيره ، وثالثا للفرزدق (١) - أي أنه احتج ببيت التيمى لاستعمال الماتم بمعنى المناحة ، وقدمه على بيت زيد الخير المتوفى (٥٩ هـ) ، وبيت الفرزدق المتوفى (١١٠ هـ) وغيرهما .

* واحتج ابن جني لقراءة سعيد بن جبير « منشرة » (بوزن اسم المفعول من أنشر) في قوله تعالى « صحفا منشرة » بأنه وإن كان العرف أن يقال نَشَرَت الثوب (أي والصحيفة) - يعني من باب نصر ، وأنشر الله الموتى فنشروا هم (هذا من باب فَعَلَ لازم) فإنه قد جاء عنهم أيضا « نشر الله الميت (من باب نصر متعد) واحتج لذلك بقول التيمى :

ردت صنائعهُ إليه حياته . فكأنه من نشرها منشور

وعلاه بأنه على تشبيه الميت بالشيء المطوى . فاستعمل في الميت ما يستعمل في الثوب المطوى فقليل نشره الله (من باب نصر) ، ومن هنا جاء الشاعر باسم المفعول منه منشور . وبناء على جواز استعمال نشره مكان أنشره لشبه مفعول هذا بمفعول ذاك ، فإنه يجوز أن يستعمل أنشره في ما يستعمل فيه نشره وهو الصحيفة والثوب . وعلى ذلك قرئ « صحفا منشرة » « كأن الصحف كانت بطيها ميتة » فلما نشرت حيث بذلك ، فقليل « منشرة » (٢) .

- وهناك شاهد آخر نتردد نسبته بين التيمى ومسلم بن الوليد (٣)

(١) ل (آتم) ٢٦٩/١٤

(٢) انظر المختص ٣٤٠/٢ وقد صرح ابن جني بنسبة البيت إلى التيمى . وهذا ما قاله ابن برى في البيت المذكور هنا والناس ماتهم . الخ وهو من القصيدة نفسها ، وقال إنها في رثاء منصور بن زياد . والقصيدة في الكامل (أبو الفضل وشحاته) ٢٩/٤ ينسب إلى « رجل من خزاعة » ، وينحل كثيرا ، ونسبه الأخفش إلى قطرب . وابن برى يحقق ثقة . ونسبة البيت إلى قطرب لا يخرج به عن دائرة الاحتجاج بالمولدين لأن قطربا توفي ٢٠٦ هـ .
(٣) انظر في كتاب المذكر والمؤنت محمد بن القاسم الأنباري ص ٤٦٠ .

٢٠ - بشر بن المعتمر (المتوفى ٢١٠ هـ) (١)

« له مصنفات في الاعتزال ، منها قصيدة في أربعين ألف بيت رد فيها على جميع المخالفين » (٢)

في متن اللغة وما إليه :

(جىء في اللسان بشواهد من شعر بشر بن المعتمر في تراكيب ربيع ، صفح ، هيش ، ألق) (٣) .

ففى لسان العرب (ربح) « والربح (كصرد) والرباح بالضم والتشديد (يعنى كنفاج) القرد الذكر . قاله أبو عبيد في باب فُعَال . قال بشر بن المعتمر :

وإِلْقَةُ مُرْعَثُ رَبَّاحِهَا وَالسَّهْلُ وَالنَّوْفُلُ وَالنَّضْمُ

الإلقة هاهنا : القردة ، ورباحها : ولدها ، ومرعث : ترضع (٤) وذكر البيت نفسه (في ألق) ضمن قصيدة لبشر شاهدا للإلقة القردة (٥) .

٢١ - محمد بن يسير الرياشي (٢١٠ هـ) (٦)

(قال عنه ابن قتيبة إنه يتحمل بكثير من شعره . وكذلك قال ابن المعتز « له حكم كثيرة » وتماذج شعره تحق ذلك ، حتى قال ابن المعتز

(١) انظر عنه الأعلام ٢٨/٢ ولسان العرب (ربح) ٢٦٩/٣ .

(٢) الأعلام (ط ٤) ٥٥/٢ .

(٣) من معجم الشعراء في لسان العرب وقد راجعها . والذي في (صفح) « رضية صفح » وصفح هذا اسم رجل غدر به .

(٤) اللسان (ربح) ٢٦٨/٣ .

(٥) اللسان (ألق) ٢٨٩/١١ .

(٦) ترجمته وتماذج عالية الطبقة من شعره في الشعر والشعراء ٨٧٩ وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٨٠ - ٢٨٣ والأغاني (الدار) ١٧/١٤ - ٥٥ ، وانظر لترجمته أيضا تاريخ التراث (الشعر) ٥٥/٤ والمصادر التي ذكرها .

عن بعضها إنه سار في العرب والعجم . ثم وصفه بأنه أنعت الناس للحيوان والطير والشاء (١) .

في النحو وما إليه :

ذكر الأشموني في شرحه للألفية من مواضع الجر بحرف الجر مع حذفه : حالة المعطوف - على ما تضمن مثل حرف الجر المحذوف - بحرف متصل نحو « وفي خلقكم وما يبت من دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار » أي وفي اختلاف الليل . وقوله :

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته . ومُدد من القسْع للأبواب أن يلجا أي ويمد من « (٢) ١٥١ . والبيت لمحمد بن يسير هذا (٣) .

- وفي حاشية العلامة الخضرى على شرح ابن عقيل للألفية في مسألة الخلاف في الفصل بين فعل التعجب ومعموله بالظرف أو المجرور : إذا كان كل منهما متعلقاً بفعل التعجب أيضاً - من حيث إجازة ذلك الفصل ومنعه - قال الخضرى « محل الخلاف ما لم يكن في المعمول ضمير يعود على المجرور وإلا تعين الفصل كـ « ما أحسن بالرجل أن يصدق » ثم حلال بيتاً جاء فيه « ما أحرى بذى اللب أن يرى صبوراً » بأن « الأصل : ما أحرى أن يرى ذو اللب صبوراً ، أى ما أحق الرؤية صبوراً ، بصاحب العقل .. ، فإن يرى مفعول أحرى ، فصل بينهما بذى اللب ، وهو فصل واجب لمكان الضمير في يرى كما مر) ثم قال (ومثله أخلق بذى الصبر . (البيت) : فإن يحظى فاعل بأخلق حذفت منه الباء ، وفصل بينهما بذى الصبر وجوباً ، والأصل أخلق بأن يحظى الصابر بحاجته ، أى ما أحق الفوز بالمطلوب بالصابر ، وما أحق الولوج أى الدخول لمن قرع الأبواب أى الملازم له (٤) ١٥١ .

(١) انظر الشعر والشعراء ٨٧٩ ، وطبقات ابن المعتز ٢٨١ ، ٢٨٣ .

(٢) انظر شرح الأشموني مع حاشية الصبان ٢٣٤/٢ .

(٣) انظره بسنن قصيدة له في الشعر والشعراء ص ٨٧٩ وفي الأغاني (الدار) ٤٢/١٤ .

(٤) انظر حاشية الخضرى على ابن عقيل ٤١/٢ .

٢٢ - أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم (٥٢١١) :

(قيل عنه إنه أشعر الناس . وقيل : أطبع الناس (في الشعر) بشار ، والسيد (الحميرى) وأبو العتاهية . وممن استحسن شعره : الأصمعي ، والفراء ، وابن الأعرابي ، والجاحظ ، وشهد له بالتقدم بشار وأبر نواس ، وغيرهما (١) .

في من اللغة وما إليه :

احتج في التهذيب للفعل ودع (بوزن وهب) بمعنى ترك بقوله :
وكان ما قدموا لأنفسهم أكثر نفعاً من الذى ودعوا
قال محقق التهذيب إن البيت لأبي العتاهية (٢) ، وجاء في اللسان بالشرط الأخير وحده (٣) .

- وجيء في الفائق للزمخشري بشاهد منسوب إلى أبي العتاهية (٤) - لكنها نسبة غير مسلمة (٥) .

(١) انظر عنه الأغاني (الدار) ١/٤ - ١١٢ ، وعن شعره ١/٤ - ٢ ، ٩ - ١٥ ، ٣٦ - ٣٨ ، ٤٢ - ٧١ ، ٧٢ .

(٢) انظر تهذيب اللغة (ودع) ١٣٦/٣ .

(٣) انظر ل (ودع) ١٠/٢٦٤ - ٣ - ٤ .

(٤) انظر الفائق ٩٠/٤ قال « البشار جمع بثر قال (أبو العتاهية) :

فإن حفروا بثرى حفرت بشارهم وإن بحثوا عني ففهم مباحث » اهـ .

(٥) جاء في ترجمة أبي دلالة زبد بن الجون في الأغاني ١٠/٢٣٨ - ٢٣٩ بهذين البيتين لأبي دلالة :

إن الناس غطوني قفطيت عنهم وإن بحثوا عني ففهم مباحث
وإن حفروا بثرى حفرت بشارهم ليملم يوماً كيف تلك النبائث
وجيء بهما منسوبين إليه أيضاً في لسان العرب (تبث) ١٤/٣ .

٢٣ — أبو المنهال عوف بن محلم الخزاعي المتوفى (نحو ٢٢٠) (١)

[قال ابن المعتز عن شعره إنه « كله مختار » ليس فيه بيت ساقط ولا ناقص (٢)] وقال ابن شاذان عن أبي المنهال هذا « أحد العلماء الأدباء ، الرواة الفهماء . . . الشعراء الفصحاء . كان صاحب أخبار ونوادر ، ومعرفة بأيام الناس (٣) » .

(في النحو وما إليه)

— احتج بشعره الإمام هبة الله بن الشجري (٥٤٢ هـ) — وخوبصدد بيان أن الواو الداخلة على الجملة الاعتراضية ليست واو الحال . قال « ويدل على أن الواو الداخلة على الجملة المعترضة ليست واو الحال شيان . أحدهما : أن الحال لا تقع معترضة ، والثاني أن قوله « والله يكلوها » (يعني من قول ابن هرمة إن سليمي — والله يكلوها — ضمت بشيء الخ) دعاء . وجملة الدعاء لا تقع حالا . وقد جاء الدعاء بالفعل مع هذه الواو في قول أبي محلم الشيباني (كذا) :

إن الثمانين — وُبَيِّنَتْهَا — قد أحوجت سَمْعِي إلى ترجمان (٤)

١ هـ . فهو يستشهد بالبيت على محيى الجملة الدعائية المعترضة — فعلية . أما قوله أبو محلم الشيباني فهو وهم ، لأن البيت ثابت لعوف بن محلم الخزاعي أبي المنهال الذي كان في حاشية آل طاهر وتوفى نحو ٢٢٠ هـ والبيت من قصيدة له

(١) هناك أبو المنهال نفيلة (أو بقيلة) الأكبر الأشجعي له شعر في ل (أز) ٧٥/٥ ، (عقل) ٤٨٦/١٣ . وهناك في ل (ضال) ٤١٣/١٣ ، (أين) ١٨٥/١٦ شعر فيه أنا أبو المنهال في بعض الأحيان . وفي تاريخ التراث (الشعر) ١٨٢/٥ ثلاثة هذه الكنية . وصاحبنا هذا هو عوف بن محلم الخزاعي (من بني سعد) وليس عوف بن محلم الشيباني (انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ١٨٦) .

(٢) طبقات ابن المعتز ١٩١ .

(٣) فوات الوفيات (محيى الدين) ٢٣٣/٢ وشرح شواهد المغنى ٨٢١/٢ .

(٤) الأمل الشجرية ٢١٥/١ .

في مدح عبد الله بن طاهر في قصة ذكرت في طبقات ابن المعتز (١) ، وأما القالي (٢) : والحماسة البصرية (٣) ، وفوات الوفيات (٤) ، وشرح شواهد المغنى (٥) . وقد ميز ابن المعتز بينهما (٦) .

— والبيت المذكور استشهد به ابن هشام في المغنى مرة للجملة المعترضة بين ما أصله المبتدأ والخبر (٧) ، ومرة أخرى للجملة المعترضة التي تتميز عن الحالية بكونها دعائية (٨) . وجاء به في الشذور أيضاً لهذا (٩) .

— والبيت في أمل القالي (١٠) (التقصيدة) ، وجميع اللوامع (١١) — يتميز الجملة الاعتراضية بجواز كونها طلبية ، وفي الدرر اللوامع (١٢) .

٢٤ — أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله الغنبي المتوفى ٢٢٨ هـ

— (كان من أفصح الناس وكان هو وأبوه سيدين أديبين فصيحين ، وكان الغنبي شاعراً صاحب أخبار وآداب ، وله كتاب الخيل ، وكتاب الأعراب ، وأشعار النساء اللاتي أحبن ثم أبغضن ، وكتاب الأخلاق (١٣)) .

للغنبي هذا شاهد مشهور هو :

رأيت الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالحدود النواضر

(١) طبقات ابن المعتز ص ١٨٨ .

(٢) ٥٠/١ .

(٣) ٥٩٤/١ .

(٤) تحقيق (محيى الدين) ٢٣٥/٢ . (إحسان عباس) ١٦٢/٣ — ١٦٤ .

(٥) ٨٢١/٢ .

(٦) انظر الطبقات ١٨٦ .

(٧) المغنى لابن هشام (محيى الدين) ٣٨٨ .

(٨) نفسه ص ٣٩٥ — ٣٩٦ .

(٩) شذور الذهب ٤٥ .

(١٠) أمل القالي ٥٠/١ .

(١١) الخيع للسيوطي (مكرم) ٥٥/٤ .

(١٢) الدرر اللوامع ٢٠٧ .

(١٣) انظر الفهرست لابن النديم ١٧٦ ، والأنساب للسماعى ٣٨٣ .

وقد احتج به الإمام ابن مالك في شرح الكافية الشافية للغة لإظهار علامة الضمير في الفعل عند إسناده إلى الظاهر غير المفرد (١) .

كما استشهد به العلامة ابن عقيل في المساعد (٢) ، وابن هشام في الشذور (٣) ، والأشموني في منهج السالك (٤) .

٢٥ - أبو العباس محمد بن ذؤيب الفقيمي (العماني) المتوفى نحو (٢٢٨هـ) قال عنه القفطي : « كان يوزن بالعجاج ورؤية : بل كان أطبع منها .. » (٥)

أولاً : في متن اللغة :

- احتج بشعره ابن قتيبة (٢٧٦هـ) على أن التحنيط في يدى الفرس . والحنيط في رجله - وهما يستحبان فيه - معناه الانحناء (القاليل) في اليدين والرجلين بقول العماني :

ترى لهُ عَظْمَ وَظَرِيفَ أَحْدَبَا (٦) .

- وجاء في الجوهرة لابن دريد (٣١١هـ) « والمهَجَفُ الجافي الغليظ . ظلم مهجف » ثم ذكر ابن دريد أنه سأل أبا حاتم (٢٥٥هـ) ثم أبا عثمان الأشناداني (٢٨٨هـ) عن قول الراجز :

وَجَفَسَ الفحل فَأَضْحَى قَدَهُ جَفَ واصفراً ما اخضر من البقل وجفت فقال الأشناداني : « هجف إذا لحقت خاصرته بجنبه من التعب » وأنشد فيه بيتنا (٧) هـ والرجز للعماني هذا (٨) .

(١) انظر شرح الكافية الشافية ٥٨٢/٢ .

(٢) المساعد لابن عقيل شرح التكميل ٣٩٣/١ .

(٣) شذور الذهب بحوي الدين ١٧٩ .

(٤) انظر شرح الأشموني مع واضح المسالك لحي الدين ١١٦/٢ .

(٥) انظر عنه لسان العرب (طسم) والأعلام ١٢٣/٦ (ط =) .

(٦) أدب الكاتب (الدال) ١١٩ .

(٧) الجوهرة ١٠٩/٢ وفي اللسان (هجف) ٢٥٩/١١ - التوزي بدل الأشناداني .

(٨) انظر الجوهرة ١٠٩/٢ والأفعال للسرطقي ١٥٧/١ .

- وفي الجوهرة أيضاً « وربما سميت الحياض إذا امتلأت ماء زلفاً (بالتحريك) . والزلف واحدتها زلفة (بالتحريك فيهما) وهي الأجاجين الخضر . هكذا أخبرني أبو عثمان الأشناداني عن التوزي عن أبي عبيدة ، وقد كنت قرأت عليه رجز العماني :

حتى إذا ماء الصهاريج نشف من بعد ما كانت مِلاءً كالزلف

وصار ضلصالٌ الغدير كالخزف

فسألته عن الزلف فذكر ما ذكرته آنفاً (١) هـ

- وفي ديوان الأدب للفارابي (٣٥٠هـ) « والفم (يعني بالفتح وتضعيف الميم) لغة في الفم (يعني بالتخفيف) وهي قليلة . وقال :

يا ليتها قد خرجت من فُمه

الحاء للكلمة (٢) هـ . والشطر مع ثان له في اللسان (فهم) بالضم وأجاز الفتح - وهو معزو للعماني باسمه كاملاً وقال محقق ديوان الأدب إنه نسب في خزانة الأدب إلى العجاج (٣) .

- وقد احتج الإمام أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) بشأن معنى الزلف ببيت العماني الذي احتج به ابن دريد (٤) .

- كما احتج لقولهم رمى الرمية فأخطفها أى أخطأها بقوله :

فانقض قد فات العيون الطرفاً إذا أصاب صيده أو أخطفاً (٥)

(١) الجوهرة ١٢/٣ .

(٢) ديوان الأدب ١١/٣ .

(٣) الموضع نفسه وأحال على الخزانة ٢/٢٨٠ وفي مجالس العلماء للزجاجي ٣٨ رجز للعماني كأنه من نفس الأرجوزة تخبر يشبه ما هنا .

(٤) انظر المجلد ٤٣٨ .

(٥) المجلد ٢٩٤ وفيه فائقة . وأخذت بما في اللسان ١٠/٢٢٦ .

واحتج أبو عثمان المعافري السرقسطي (بعد ٤٠٠ هـ) في كتاب الأفعال
بيت العماني في معنى هجف (١) - على ما سبق في الجمهرة : وبيته في
قولهم أخطف الراي أى أخطأ قريباً (٢) - على ما سبق في الجمل لابن فارس .
- واستشهد جاز الله الزمخشري (٥٣٨ هـ) في كتابه المستقصى في أمثال
العرب - بقول العماني :

إنك إن يَـقْصِدَ إليك سحى

ينتظم الفؤادَ قبل النظم

فارقَ على ظلمك قبل الكشم (٣)

على قولهم في المثل ارق على ظلمك أوارقاً على ظلمك (٤)

وقد جاء الاحتجاج بشعر العماني في تراكيب (خطف ، زلف ، تيم ،
طهم ، فم ، هنا) في لسان العرب (٥) ومنها في (تيم) « قال ابن الأعرابي :
الاتيام أن تذبح الإبل والغنم بغير علة . قال العماني :

يأنف للجارة أن تتأما

ويعقر الكُومَ ويعطى حاماً

(أى أن الممدوح يكفى جارته فلا يحتاج أن تذبح شاة من غير علة ،
ويعطى حاماً) أى يطعم السودان من أولاد حام (٦) .

★ ★ ★

(١) انظر كتاب الأفعال للسرقسطي ١٥٧/١ .

(٢) انظر كتاب الأفعال ٤٦٨/١ .

(٣) انظر المستقصى في أمثال العرب ١٤٢/١ .

(٤) يقال ارق . . أى لا تحمل على نفسك ما لا تطيق ، وأرقاً . . أى كف في عالم
بما وليك . ولهما معان أخرى انظر لسان (رقاً ٨٢/١ ، ظلع ١١٥/١ ، رقى ٤٩/١٩)

(٥) معجم الشعراء في لسان العرب ٣٧٧ (وقد راجعت التراكيب وأضفت إليها) .

(٦) لسان تيم ٣٤٣/١٤ وما بين القوسين منه في شرح بيت الحطينة بمعنى بيت العماني .

ثانياً : في النحو وما إليه :

(أ) استشهد الرضى (٦٨٦ هـ) في شرحه لكافية ابن الحاجب بقول العماني
في وصف فرس :

كأن أذنيه إذا تشوفا

قادمة ، أو قلما محرفاً

على أن أصحاب الفراء جوزوا نصب الجزعين بكأن أيضاً (١) .

(ب) وجيء بهذا البيت لتلك المسألة أيضاً في معنى اللبيب على أن النصب
بكأن « زعم قوم » ونسب البيت إلى أبي نخيلة (٢) . ولكن الأشموني جاء
بالبيت نفسه مع عدة شواهد أخرى للمسألة ، وقال في نسبة هذا العمل لكأن
« حكى قوم منهم ابن سيدة أن قوماً من العرب تنصب بها الجزعين معا ،
وصوب محققه الشيخ محمد محي الدين نسبة البيت إلى العماني (٣) . وكذلك
نسبه الشنقيطي في الدور إلى العماني (٤) .

- والبيت في جمع الهوامع للمسألة نفسها أيضاً (٥) .

(ج) وقد جيء في المخصص لابن سيدة بالبيت نفسه : « الحذنتان
(بضمين والنون مشددة مفتوحة) : الأذنان . وأنشد :

يا ابن التى حذنتها باع

ابن جنى : أراد يا ابن التى (حذنتها) كل واحدة منهما باع . كما قال :

تخال أذنيه إذا تشوفا قادمة أو قلما محرفاً ،

أ . هـ . (وهـ تخال بدل « كأن » رواية أو تصحيح من الرشيد) .

- ومعنى هذا أن ابن جنى ، وابن سيدة احتجا بشعره أيضاً .

(١) انظر الخزانة (هارون) ٢٣٧/١٠ .

(٢) معنى اللبيب (محيي الدين) ١٩٣ .

(٣) شرح الأشموني ومعناه واضح المسالك ٥٣٥/١ - ٥٣٦ .

(٤) الدور اللوامع ١١٢/١ .

(٥) مع الهوامع (العماني) ١٣٤/١ ، (مكرم) ١٥٦/٢ .

٢٦ - أبو تمام حبيب بن أوس (الطائي الكبير) المتوفى (٢٣١ هـ)

« شاعر مطبوع ، لطيف الفطنة ، دقيق المعاني ، غواص على ما يستصعب منها ويعسر متناوله على غيره . والسليم من شعره النادر شيء لا يتعلق به أحد . . . » وقد فضل أبا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من لا يشق الطاعنون عليه غباره . . . ومارأى الناس بعده إلى حيث انتهوا له في جباهه نظيرا . ولا شكلا « (١) .

أولا : في متن اللغة وما إليه .

١ - جاء في لسان العرب (بهرم) : « وجرام اسم المريخ وإياه غنى القائل :

أما ترى النجم قد تولى وهم بهرام بالأفول
وقال حبيب بن أوس :

له كبرياء المشرى وسعوده وسورة بهرام وظرف عطارد (٢)
ب - وجاء فيه في تركيب (مضر) :

« الجوهري : قيل لمضر الحمراء ولربيعه الفرس لأنهما لما اقتسما الميراث أعطى مضر الذهب - وهويوث - وأعطى ربيعة الخيل . ويقال كان شعاعهم في الحرب العمائم والرايات الحمر ، ولأهل اليمن الصفر . وقال الجوهري سمعت بعض أهل العلم يفسر قول أبي تمام يصف الربيع :

محمة مصفرة فكأنها عصب تيمم في الوغى وتمصّر (٣)

أي أن الجوهري يحكي استشهد بعض أهل العلم بفهم أبي تمام لعل تسمية مضر بالحمراء ونسبة الصفرة إلى ربيعة أن ذلك راجع إلى لون عمائم الشعبين لا إلى ما قبل من رجوع ذلك إلى اللون الغلاب على ما ورثه كل

(١) الأغاني (الدار) ١٦/٣٨٣ ، ٣٨٤ .

(٢) لسان العرب (بهرم) ١٤/٢٢٧ .

(٣) اللسان (مضر) ٧/٢٦ .

منهما عن أبيه : الذهب الأحمر لمضر والخيل الصفر لربيعة . وعلة التسمية داخلية في مجال الدلالة (١) .

ج - وجاء في شفاء الغليل لشهاب الدين الخفاجي (الإمام اللغوي ١٠٦٩ هـ) في الكلام عن تحديد المراد (بالخشوية) وأصل تسميتهم هذه . قال الخفاجي : « وقال أبو تمام :

أرى الخشو والدماء أضحوا كأنهم

شعوب تلاقى دوننا وقبائل

قال التبريزي في شرحه : أراد بالخشو العامة « (٢) اهـ . والشاهد هنا هو احتجاج الخفاجي باستعمال أبي تمام للفظ الخشو بذلك المعنى الذي حدده التبريزي بما يعنى قبوله هو أيضا . وقد جاء في لسان العرب « والخشو من الكلام الفضل الذي لا يعتمد عليه ، وكذلك هو من الناس . وحشوة الناس (بالضم) رزأهم » اهـ . فهذا وإن كان قريبا من معنى العامة إلا أن هذا أخص - ولذا يبقى لاستعمال أبي تمام للفظ بالمعنى الذي حدده التبريزي قيمته - هذا مع أن اللسان لم يورد لما ذكره شاهدا .

ثانيا : في النحو وما إليه :

١ - احتج الزمخشري (٥٣٨ هـ) وهو إمام في اللغة والتفسير (٣) بشعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي - المتوفى ٢٣١ هـ . فقد جاء في الكشف « وإذا أظلم عليهم قاموا » : « وأظلم يحتمل أن يكون غير متعد - وهو

(١) للتوضيح نقول إن الخيل توصف بالصفرة فيعنى بها السواد والذهة (اللسان صفر) وكان نزار عند موته أعطى ربيعة ابنه حبالا سودا من شعر وقال هذا وما أشبه لك . وفسر الأفعى ذلك لما احتكم إليه أبناء نزار في ميراثهم فقال لربيعة لك الخيل الذهب وما أشبهها ففيل له ربيعة الفرس (انظر سيالك الذهب ٢٠ في الكلام عن نزار) ثم إن مساكن أبناء ربيعة تفرقت بين اليمن وشرق الجزيرة إلى العراق فنسبوا إلى اليمن بينما غلب أبناء مضر على الحجاز (انظر سيالك الذهب ومعجم قبائل العرب ٢/٤٢٤ ، ٣/١٠٧) .

(٢) شفاء الغليل للخفاجي طبعه د. محمد عبد المنعم خفاجي ص ١٠٥ - ١٠٦ .

(٣) محمود بن عمر الزمخشري صاحب تفسير ومعجم أساس البلاغة والمفصل .

الظاهر ، وأن يكون متعديا منقولا من ظلم الليل . وتشهد له قراءة يزيد ابن قطيب « أظلم » على ما لم يسم فاعله . وجاء في شعر حبيب بن أوس :
 جِئَا أَظْلَمَا حَالِي ثُمْتُ أَجْلِيَا ظَلَا مِيهْمَا عَنْ وَجْهِ أَمْرَدٍ أَشَدِّبِ
 وهو وإن كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية ، فاجعل مايقوله بمنزلة ما يرويه . ألا ترى إلى قول العلماء : « الدليل عليه بيت الحماسة » ، فيقتنعون بذلك لو ثوقهم بروايته وإتقانه « (١) » .

ب - واحتج بأبي تمام أيضا العلامة رضى الدين الاسترأبادي المتوفى ٦٨٦ هـ (شارح الشافية والكافية لابن الحاجب) في عدة مواضع من شرح الكافية . ومن هذه المواضع استشهاده بقوله :

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه

بشأن بعض حالات تقديم الخبر (٢) - وقال البغدادي في الخزانة عن هذا الاستشهاد إن الرضى أورد البيت نظيراً لقوله :

« بنونا بنو أبناثنا . . . »

لا شاهداً « (٣) . وسنناقش قوله البغدادي هذه بعد .

ج - واحتج بأبي تمام أيضا الخطيب التبريزي (شارح الحماسة المتوفى ٥٠٢ هـ) ، وشهاب الدين الخفاجي (١٠٦٩ هـ) .

جاء في شفاء الغليل للخفاجي : « جاز القنطرة : يقال جاز فلان القنطرة إذاكمل فلم يلتفت إلى القدح فيه . . . وتجاوزه مر به وتعداه ، ولا يتعدى بمن . لكنه وقع في كلام المواليدين معدى بها . وقال أبو تمام :

فلا ملك فردُ المواهب والشمسي

تجاوزني عنه . ولا رشأ فرد

(١) تفسير الكشاف ١/١٦٩ .

(٢) انظر شرح الرضى للكافية ١/٩٧ ، والقياس للشيخ محمد الخضر .

(٣) الخزانة ط ٢ (هارون) ١/٥٤٩ .

وفسره التبريزي بالتنحية ولم ينتقد عليه (١) » اهـ

- وسأتي مواضع أخرى للاحتجاج بشعر أبي تمام في بيان الاحتجاج بشعر البحري .

- هذا ، إلى عدة شواهد لغوية صحيحة من بين عشرات الشواهد التي ذكرت لأبي تمام في معجم الشواهد . كاستشهاد الرضى الاسترأبادي في شرح الشافية ببيت من شعره على أن همزة إنسان زائدة (٢) ، وابن هشام في شذور الذهب على مجيء لفظة « سنون » مرفوعة (٣) ، والأشعري في شرحه على استعمال ذو الموصولة للعاقل وغيره (٤) .

وفي معجم الشواهد إشارات إلى شواهد لأبي تمام في الإنصاف لابن الأنباري ، والمحتسب لابن جني ، وشرح المفصل لابن يعيش (٥) . أما ما كان من شعره في الخصائص ، وأمالى ابن الشجري فقد راجعها فوجدت ما في الخصائص ، وما اعتديت إليه مما في الأملى الشجرية كان الاستشهاد به في مجال المعاني العامة لا اللغة .

٢٧ - عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير المتوفى (٢٣٩ هـ) .

قال عنه في الأغاني : « عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، ويكنى أبا عقيل ، شاعر مقدم فصيح ، وكان يسكن بادية البصرة وبزور الخلفاء في الدولة العباسية فيجزلون صلته . . . وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة » ثم زوى أن المبرد قال « ختمت الفصاحة في شعراء المحدثين بعمار بن عقيل » ، وأن سلماً حفيد أبي عمرو بن العلاء قال : « كان جدي بعمار بن عقيل » .

(١) شفاء الغليل (ط د خفاجي) جاز ص ٩٤ .

(٢) شرح شافية ابن الحاجب (نور الحسن و . .) ٢٩٧/٤ .

(٣) شذور الذهب (محي الدين) ٥٨ .

(٤) الأشعري (ودمه الصبان) ١/١٥٧ .

(٥) راجع اسم أبي تمام في معجم الشواهد والصفحات التي فيها مواضع الشواهد التي يشير إليها .

أبو عمرو يقول ختم الشعر بذى الرمة ، ولو رأى جدى عمارة بن عقيل لعلم أنه أشعر في مذاهب الشعراء من ذى الرمة .. وأنه أشد استواء في شعره من جرير لأن جريرا أسقط في شعره وضعف ، وما وجدوا لعمارة سقطة واجدة في شعره (١) « وكان أبو محلم يقول ختم الشعر بعمارة بن عقيل (٢) »

أولاً : في متن اللغة وما إليه :

- احتج بشعره أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨ هـ)

- فجاء في كتابه الأضداد : « الغساق ... غسق لمعنيين أحدهما أظلم ، ... والآخر سال من الغساق وهو ما يغسق من صديد أهل النار . قال عمارة :

تري الضيف بالصلعاء تغسق عينه

من الجوع حتى تحسب الضيف أرمدا (٣)

- وجاء في شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات .. « وقال الطوسي وغيره حباب الماء النفاخات التي تراها فوق الماء ، الواحدة حباب (كسحابة) قال عمارة بن عقيل في الحباب :

ولا متقلب الأمواج يبُغْضِي ... إلى نجوانه السفن الحبابُ

فجعل الحباب هاهنا الموج (٤) هـ .

- واحتج بشعره أبو سليمان الخطابي المتوفى (٣٨٨ هـ)

- جاء في غريب الحديث : « قال الأصمعي أزي يأزي (كرم يرى) أزيا (بضم فكسر فتضعيف) إذا انقبض ودنا بعضه من بعض . وأنشدني بعض أهل اللغة :

(١) الأغاني (ط ١٢٨٥ هـ) ١٨٧/٢٠ .

(٢) نفسه ١٢٣/٢٠ .

(٣) كتاب الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري تحقيق محمد أبي الفضل ص ٥ .

(٤) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (هارون) ص ١٢٨ .

هذا زمان مؤولٌ خيرُهُ آزى . . . صارت رؤوس به أذئاب أعجاز (١) هـ

وصدر هذا البيت في اللسان ، جاء به ابن بري ونسبه لعمارة (٢)

- وجاء فيه : « يقال مضى لطيته : أى لنيته ووجهته ، وقد بعدت

عنا طيته قال ذو الرمة . . وقال عمارة بن عقيل :

بل أيها الراكب الماضي لطيتته . . . بَلَّغْ حنيفته وأنشرفهم الخبرا (٣)

- واحتج بشعره أبو عثمان السرقسطي في كتاب الأفعال . جاء فيه :

« غثر الطائر غثرة كالغبرة والأثني غثراء . قال عمارة :

حتى اكتسيت من المشيب عمامة . . . غثراء أغثفولونها بخضاب (٤)

واحتج في لسان العرب بشعر عمارة في تراكيب خدر ، غثر ،

حيض ، بروزق ، زنبق ، زهق ، هداق ، هرق ، بلمق (٥)

- جاء في (خدر) : قال ابن الأعرابي أصل الخداري (يعنى من

قولهم للعقاب خُدارية لشدة سوادها) أن الليل يُخْدر الناس أى يُلبسهم ،

ومنه قوله والدجُنُّ مُخْدر أى مايس ومنه قيل للأسد خادر . قال

الأزهري وأنشدني عمارة لنفسه (٦) :

فبين جائلة الوشاح كأنها . . . شمس النهار أكلتها الإخدار

أكلها أبرزها وأصله من الانكلال وهو التبسم (٧) هـ .

(١) غريب الحديث الخطابي تحقيق عبد الكريم المزياوى ١٣٩/١ .

(٢) اللسان (أزا) ٣٣/١٨ وابن بري كثير الاحتجاج بعمارة بن عقيل .

(٣) انظر الكامل للمردد/الدمعوى ٢٣٩/٢ .

(٤) كتاب الأعمال ٣٧/٢ .

(٥) معجم الشعراء في لسان العرب ٢٩٤ والتمام ٥ . حمود القبيبي مجلة المجمع العلمي

العراق ٥٢٧/٣٣ وقد راجعت تلك التراكيب .

(٦) كذا عبارة اللسان والذي في التهذيب ٢٦٥/٧ يقتضى أن هذه رواية الأزهري عن

الحرفاني عن ابن السكيت عن عمارة وهو الصواب الذي لا يتأق غيره .

(٧) اللسان (غدر) ٣١٣/٥ - ٣١٤ .

- وجاء في (حيض) : « وقال المبرد : سمى الحيض حيضاً من قولهم حاض السيل إذا قاض . وأنشد لعمارة بن عقيل :

أجالت حصاهن الذواري وحيضت عليهن حيضات السيول الطواحم
والذواري والذاريات : الرياح » (١) ٥١ .

- وانظر اللسان في سائر التراكيب التي أسلفنا أن لعمارة شعراً استشهد به فيها .

- وجاء في المقتضب للمبرد (محمد بن يزيد المتوفى ٢٨٢/٢٨٥ هـ) :

« .. أما قوله : « فظلت أعناقهم لها خاضعين » ففيه قولان : أحدهما أنه أراد بأعناقهم جماعتهم من قولك أتاني عتق من الناس أي جماعة . وإلى هذا كان يذهب بعض المفسرين ، وهو رأي أبي زيد الأنصاري . وأما ما عليه جماعة أهل النحو وأكثر أهل التفسير فيما أعلم فإنه أضاف الأعناق إليهم يريد الرقاب ، ثم جعل الخبر عنهم لأن خضوعهم بخضوع الأعناق . ومن ذلك قول الناس : ذلت عنقي لفلان وذلت رقبتى لك ، قال عمارة :

فإني امرؤ من عصبة خندفية أبت للأعادي أن تديخ رقابها

جعل « للأعادي » تبييناً ولم يدخله صلة أن « (٢) ٥١ . قال المحقق الشيخ عبد الخالق عزيمة رحمه الله - « ويظهر أنه يريد بعمارة عمارة بن عقيل فقد روى له كثيراً في الكامل (٣) » ٥١ .

(١) اللسان (حيض) ١٢/٨ .

(٢) المقتضب (تحقيق عزيمة) ١٩٩/٤ وقد ذكر المحقق في تعليقه هنا أن الصواب في قوله تديخ رقابها أنها تديخ بالذال المهملة من داخ يديخ : ذل وأنها جاءت بالواو أيضاً داخ يديخ ويديخ : ذل وخضع . وقال إن أبا عبيدة وحده حكى ذبحه (بالهمزة) بمعنى ذلله . وبين المحقق أن قول المبرد « جعل » « للأعادي » تبييناً يريد به أن الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف . ولا يجوز تعلقه بالفعل تديخ لأنه صلة أن ، ولا يتقدم ما يتعلق بالصلة على الموصول .

(٣) المقتضب ١٩٩/٤ .

- وقد اعتد أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، وأبو علي الفاي بتفسير عمارة اللغوى لبعض الشعر الجاهلي (١) .

ثانياً : في النحو وما إليه :

- جاء أبو الفتح بن جني في « المتصف » شرح « التصريف » للمازني بيت عمارة السابق (الذي ذكره المبرد) برواية :

وإني امرؤ من عصبة خندفية أبت للأعادي أن تذل رقابها

= وقد جاء به المبرد من قبل احتجاجاً لتعبير العرب عن ذلة الأشخاص وخضوعهم بذلة الرقاب والأعناق كما قال تعالى « فظلت أعناقهم لها خاضعين » وكما قال عمارة في هذا البيت (٢) .

أما ابن جني فجاء به لبيان منع البصريين تقديم معمول الصلة أو شيء منها على الموصول ، وأن ما جاء من ذلك إنما هو على نية تقدير عبارة كالتي فيها الموصول قبل ذلك الشيء أو الموصول المقدم . كالشطر الذي أنشده المازني :

وكالبيت الذي أنشده أبو العباس :

نقول وصكت صدرها يمينها أبلى هذا بالرحى المتعاس

وكالبيت الذي أنشده أبو العباس أيضاً :

وإني امرؤ من عصبة خندفية أبت للأعادي أن تذل رقابها

فالتقدير كان جزؤه أن يجلد بالعصا ، « المتعاس بالرحى » أبت أن تذل رقابها للأعادي ، ويسمون هذا المتعلق الذي قدم على الصلة تبييناً مخرجاً عن الصلة (٣) .

(١) انظر أمالي الفاي (الأصمى) ١٨٥/١ في شرح بيت لسلامة بن جندل . ٣٤/٢ في شرح بيت لطيف .

(٢) انظر المقتضب ١٩٩/٤ .

(٣) انظر المنصف بتحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ١٣٠/١ ويلحظ ما في هذه الرواية من تغير لطيف (وإني تذلل) .

— وقد جرىء بالبيت نفسه للمسألة نفسها في « الإنصاف » لأبي البركات الأنباري (١).

— وجاء في شرح الأشموني للألفية : « وأما الثانية (يعني من أنواع كم) وهي الخيرية فميزها يستعمل تارة كميز عشرة ، فيكون جمعاً مجروراً ، وتارة كميز مائة فيكون مفرداً مجروراً . . . ومن الثاني قوله (يعني عمارة ابن عتيل) :

وكم لبلة قد بنها غير آثم (بناحية الحجلين منعمة القلب)

وقوله (يعني الفرزدق) :

كم عمة لك يا جربر وخالة فدعاء قد حلبت على عشاري « ١ » (٢)

— ولنا أن نلاحظ اتفاق عبارة الاستشهاد بكل من البيتين . وتقديم الأشموني لبيت عمارة على بيت الفرزدق . مما يعني أنه ينظر إلى الشاهدين نظرة واحدة تماماً .

— هذا وبيت الشاهد المذكور أيضاً في شرح شواهد الألفية للعيني (٣) ، وهو مع بعض القصيدة في أمالي القالي بلفظ « ومن ليلة . . . » (٤) .

٢٨ — أبو العميثل عبد الله بن خليل المنوفي (٢٤٠ هـ) (٥)

(كان يؤدب ولد عبد الله بن طاهر . وكان يفخم كلامه ويعربه ، وله كتاب التشابه ، وكتاب الأبيات السائرة ، وكتاب معاني الشعر (٦) .)

أولاً : في متن اللغة وما إليه :

— جاء في كتاب الأفعال لأبي عثمان سعيد بن محمد المعافري المرقسطي (بعد ٤٠٠ هـ شهيداً) « هجأ الطعام الجوع سكتة » واستشهد له بقول أبي العميثل :

هجأ الجود مادحيه فهم بين مضيف أعراضه ومضاف (١) .

— وجاء في لسان العرب « قال أبو سعيد سمعت أعرابياً يقول بخضرة أبي العميثل : يسمى هذا الثبت الذي يلزق بالثياب فلا يكاد يتخلص بثمالة : البلسكاء فكتبه أبو العميثل وجعله بيتاً من شعر ليحفظه قال :

تخبرنا بأنك أحوذى وأنت البلسكاء بنا لصرفاً

ذكره على معنى النبات « (٢) » ١ هـ .

وهذا يحسب له رواية .

ثانياً : في النحو وما إليه .

(أ) استشهد الرضي الاسترأبادي ٦٨٦ هـ في شرح الكافية ببيت من قصيدة لأبي العميثل ، جاء في أمالي القالي أنها قرئت على ابن دريد ، وأبو علي القالي يسمع (٣) . جاء في خزانة الأدب : « وأنشد . . . »

وكلمتها نئين كالماء منهما وأخرى على لوح (٤) أحر من الجمر (شاهداً) لما تقدم قبله أعني أن الموصوف إذا كان بعضاً من مجرور بمن

سواء تقدم المجرور كما مضى ، أو تأخر كما هنا (يعني الضمير في منهما) ولهذاكرر الشاهد فإن التقدير كلمتين منهما كلمة كالماء ، وأخرى أحر من الجمر . وتقدم المجرور أكثرى (٥) ١ هـ .

(ب) واستشهد ببيته في البلسكاء — العلامة ابن عتيل (٥٧٦٩) في شرح

(١) انظر كتاب الأفعال ١/١٣٠ ، ١٣٩ .

(٢) لسان العرب (بلسك) ١٢/٢٨٣ .

(٣) أمالي القالي ١/٩٨ .

(٤) اللوح بالفتح ، وبالضم أيضاً العطش .

(٥) الخزانة (هارون) ٥/٥٩ .

(١) الإنصاف بتحقيق محيي الدين ومعه الانصاف له ٥٩٥ - ٥٩٦ .

(٢) الأشموني - مع الصبان ٨٠/٥ .

(٣) على ما في معجم شواهد العربية .

(٤) انظر أمالي القالي (تحقيق الأصمعي) ٢/٦٠ .

(٥) انظر الفهرست لابن التميمي ٧٢ - ٧٣ .

(٦) السابق نفسه .

قول ابن مالك في التسهيل « ولا يتحمل غير المشتق ضميراً ما لم يؤول بمشتق »
قال : « أى فيتحمل إن أول بمشتق نحو زيد أسد أى شجاع . ففى أسد ضمير
مستتر وكذلك فى البلسكاء فى قوله :

تخبرنا بأنك أحوذى وأنت البلسكاء بنا لصوقاً
والبلسكاء حشيشة تلتصق بالثياب كثيراً . . » (١) ٥١

٢٩ - دعل بن على الخزاعى (٢٤٦هـ) (٢)

- قيل عنه إنه خاتمة الشعراء . ووصفه الأصفهاني بأنه مطبوع ، وقال
البحترى « دعل بن على أشعر عندى من مسلم بن الوليد . لأن كلام دعل
أدخل فى كلام العرب من كلام مسلم ، ومذهبه أشبه بمذاهبهم » (٣) .

أولاً : فى من اللغة وما إليه :

- احتج بشعره بجار الله الزمخشري فى الفائق حيث جاء فى شرحه قول
عمرو بن مسعود يصف نفسه وقد أسن « ما تسأل عن ذبلى بشرته ، وقطعت
ثمرته . . » قال ثمرته : نسله . . ويجوز أن يكنى بها عن العضو ، ويريد
انقطاع قدرته على الملاسة وانقطاع شهوته لقوله (فى بقية الكلام) « وأجم
النساء » وقد أئند بعضهم :

ما زال عصياننا لله يردلنا حتى دُفِعنا إلى يحيى ودينارنا
إلى عليمين لم تُقطع ثمارهما قد طال ما سجد للشمس والنار
يريد لم يمتنا » (٤) قال محقق الفائق الشعر لدعل فى ديوانه (٥) .

ثانياً : فى النحو وما إليه :

(أ) جاء فى أوضح المسالك لابن هشام المتوفى ٥٧٦هـ فى الكلام عن
حالات كون تقدم الفاعل على المفعول واجباً - الحالة الثانية : أن يحصر

(١) المساعد لابن عقيل (تحقيق د. بكرات) ٢٢٧/١ .

(٢) انظر منه الأغاني (الهيئة المصرية) ١٢٠/٢٠ - ١٨٧ ثم تاريخ التراث (الشعر)

٩٠/٤ ، والأعلام ٣٣٩/٢ ومصادر ترجمته التى ذكرها .

(٣) انظر الأغاني (الهيئة المصرية) ١٢٢/٢٠ ، ١٢٠ ، ١٣٦ على التوالى .

(٤) الفائق تحقيق محمد أبى الفضل ١٧٤/١ - ١٧٥ .

(٥) انظر الموضوع السابق نفسه .

المفعول بإنما ، نحو « إنما ضرب زيد عمراً » ، وكذا الحصر بالإلا عند الجزولى
وجاعة . وأجاز البصريون والكسائى والفراء وابن الأنبارى تقديمه على الفاعل
كقوله (وهو دعل الخزاعى) :

ولما أبى إلا جاحاً فؤاده (ولم يسأل عن لبللى بئال ولا أهل)

وقوله (قيل إنه لمجنون بنى عامر ، ولم يوجد فى ديوانه) :

(تزوجت من لبللى بنكليم ساعة) فما زاد إلا ضعف ما بنى كلامها

وقوله (وهو زهير بن أبى سلمى) :

(وهل ينبت الخطى إلا وشيجه) وتغرس - إلا فى منابتها - النخل » (١) ٥١

ولنا أن نلاحظ أن ابن هشام قدم بيت دعل وهو بعد نطاق
الاحتجاج كما وُضع ، على بيت المجنون وهو إسلامى توفى سنة ٥٨٠هـ ،
وهذا على بيت زهير بن أبى سلمى وهو جاهلى . وهذا يعنى تسويته بين
نلك الشواهد فى الاستشهاد بها لأنه جاء ببيت دعل تمثيلاً فقط .

(ب) وبعد فقد ذكر فى معجم شواهد العربية أن بيت دعل هذا
استشهد به فى شرح الأشموني ، والتصريح ، وفى الجمع ، والدرر اللوامع (٢) .

٣٠ - أبو عبادة الوليد بن عبيد البحرى (الطائى الصغير)

المتوفى (٥٢٨٤هـ)

(قال عنه أبو الفرج الأصفهاني : « شاعر فاضل فصيح : حسن المذهب ،
نقى الكلام ، مطبوع ، كان مشايخنا رحمة الله عليهم يهتمون به الشعراء »
وقال له أبو تمام : « أنت والله يا بنى أمير الشعراء غداً بعلدى » (٣) .

(١) أوضح المسالك لابن هشام تحقيق الشيخ محمد محيى الدين ١٢٠/٢ - ١٢٣ ، وتكملة
الآبيات ونسبتها ، مع نوى وجود بيت المجنون فى ديوانه ، وكذلك القول بأن ابن هشام جاء
ببيت دعل تمثيلاً كل ذلك من عمل شارح أوضح المسالك الشيخ محمد محيى الدين .

(٢) الأشموني ٥٧/٢ ، والتصريح على التوضيح ٢٧٢/١ ، والجمع ١٦١/١ ،
والدرر ١٤٣/١ .

(٣) الأغاني (الهيئة المصرية) ٣٧/٢١ ، ٤٩ .

أولاً : في متن اللغة وما إليه .

(أ) جاء في شفاء الغليل (استطرد) أن الاستطرد لغة هو مصدر استطرد الفارس من قرنه في الحرب بأن يفر من بين يديه يوهمه الانهزام ، ثم يعطف عليه على غرة منه مكيدة له . وأن معناه اصطلاحاً الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به ، ولم يقصد بذلك الأول التوصل إلى الثاني — قال الحاتمي (١) : إن أول من سماه البحرى ، وقيل إنه سمعه من أبي تمام (٢) .

(ب) وجاء في شفاء الغليل أيضاً : « والأسطول مركب تهباً للقتال ونحوه قال البحرى :

يسوقون أسطولا كأن سفينه سحاب صيف من جهام وممطر (٣)

ثانياً : في النحو وما إليه :

جاء في شفاء الغليل : « فيض معزوف . والمستفاض بمعنى المشهور خطأ . والصواب المستفيض .

صرح به أكثر أهل اللغة . أقول (الخفاجي) قد سمع في كلام من يوثق به . قال البحرى :

أفرطت لوثة ابن أيوب والشائع من فن رأيه المستفاض .

وقال أبو تمام :

صَلَّتَانِ أَعْدَاؤُهُ حَيْثُ حَلُّوا فِي حَدِيثٍ مِنْ عَرَفِهِ الْمُسْتَفَاضِ .

قال التبريزي في شرحه : أهل اللغة يزعمون أنه لا يقال إلا حديث مستفيض . والقياس لا يمنع أن يقال مستفاض . وهو من فيض الماء .

(١) الحاتمي هو محمد بن الحسن بن المظفر أخذ عن ابن دريد وأبي عمر الزاهد ، توفي (٢٨٨) هـ .

(٢) شفاء الغليل (استطرد) ص ٥٠ (طبعة د. خفاجي) وانظر الأغاني (الهيئة) ٤٨/٢١ .

(٣) شفاء الغليل (سمل) ١٤٥ .

فإذا قيل مستفيض فعناه : مشهور ، واستفاض الناس في الحديث وأفاضوا فيه ، وحديث مستفيض ومستفاض منه (كذا ولعلها : فيه) على الخذف والإيصال .

ويمكن أن يكون استفاض الحديث من فوضت إليه الأمر (أى عينه واو) وتكون الياء متقلبة عن الواو كستعين (١) .

٣١ — عبد الله بن المعتز (٥٢٩٦)

قال عنه الأصفهاني إنه « ممن صنع من أولاد الخلفاء فأجاد ، وأحسن وبرع ، وتقدم جميع أهل عصره فضلاً وشرفاً ، وأدباً وشعراً وظرفاً ، وتصرفاً في سائر الآداب .. وشعره .. فيه أشياء كثيرة تجرى في أسلوب المجيد بن ، ولا تقتصر عن مدى السابقين .. » (٢) وقد وصف الثعالبي أبا فراس باليلاغة والبراعة ، وشعره بأنه بين الحسن والجودة ، والسهولة والجزالة .. ومعه زواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ، ثم قال « ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد الله بن المعتز .. » (٣) .

في النحو وما إليه :

قال ابن هشام في المغني في الكلام عن ليت : « وحكمه (أى ليت) أن ينصب الاسم ويرفع الحبر . قال القراء وبعض أصحابه : وقد ينصبهما كقوله :

يا ليت أيام الصبا وواجعا

وبنى على ذلك ابن المعتز قوله :

مرت بنا سحرا طيرُ فقلت لها طوباك . ياليتنى إياك — طوباك

(١) شفاء الغليل (فيض) ص ١٩٩ .

(٢) انظر الأغاني ٢٧٤/١٠ م ٢٧٤ — ٢٨٧ حيث ترجمته فيه .

(٣) انظر اليتيمة (إيليا الخاوي) ٥٧/١ — ٥٩ .

ل عندنا محمول على حذف الخبر ، وتقديره « أقبلت » - لا
 -- خلافاً للكسائي لعدم تقدم إن ولو الشرطيتين . ويصح بيت
 المعز على إجابة ضمير النصب عن ضمير الرفع (١) . ١ هـ فهذا يدخل
 في الاحتجاج من باب التخريج .

وجاء في المغني لابن هشام في ازوم إضافة إذ إلى جملة : « وقد نحذف
 أحد شطري الجملة فيظن من لاخبرة له أنها أضيفت إلى المفرد كقولته :
 هل ترجعن ليال قد مضين لنا

والعيش منقلب إذ ذاك أفنانا

والتقدير إذ ذاك كذلك » (٢) ١ هـ .

وجاء في الجمع لنفس المسألة إلا أنه ذكر الشطر الأخير فقط (٣) .
 وتناوله السيوطي في شرح شواهد المغني ثم قال : « رأيت في الأغاني (٤)
 ما يدل على أن هذا البيت لعبد الله بن المعز ، وأورد عجزه « والدار
 جامعة أزمان أزمانا » فالبيت إذاً ليس من شرط هذا الكتاب » (٥) ١ هـ .

وجاء في شفاء الغليل (نأى) « نأى نرمن الملاهي . أعجمي معرب ،
 قال الأعشى .

والنأى نرمن ، وبربط ذو بحجة والصنج ييكى شجوه أن يوضعا

قاله أبو منصور . وأصله بالفارسية نأى نرمن ثم عرب في الشعر
 القديم ، وكثر استعماله في كلامهم ومنهم من أبدل الباء همزة كابن المعز
 في قوله :

أين التورخ من قلب يهيم إلى ساق يهيج وحسن العود والناء

(١) المغني لابن هشام (محيي الدين) ٢٨٥ .

(٢) المغني (محيي الدين) ٨٤ .

(٣) الجمع للسيوطي - مكرم ١٧٤/٣ .

(٤) البيت بعجزه الذي سيذكره في الأغاني دار الكتب ٢٧٧/١٠ .

(٥) شرح شواهد المغني للسيوطي ٢٤٧/١ - ٢٤٨ .

وقال آخر :

أما ترى الصبح يخفى في دجسسته كأنما هو سقط بين أحشاء
 والطير في عذبات الدوح ساجعة تطابق اللحن بين العود والناء
 وعربيه زحزح ، واسمه القصب ، وصاحبه قاصب وقصاب ، وجمعه
 نايات . قال الشريف الرضي :

كفلت باللهو وافية لك نايات وعيدان

وقال ابن المعز : يضحج بالنايات والعيدان » (١) ١ هـ .

- وقد جاء في الأمل الشجرية في مسألة عودة الضمير على غير مذكور
 للعلم به - بعد أن أورد شواهد أصلية كثيرة .

قال : ومنه في شعر المحدثين قول دعبل :

إن كان إبراهيم مضطلعا بها فلتصلحن من بعده نخارق

أراد مضطلعا بالخلافة . وقول ابن المعز :

وندمان دعوت فهب نحوى وسلسلتها كما انخرط العقيق

أضمر النحر لأن ذكر الندمان دل عليها . ومن ذلك قول المتنبي :

خليلي ما هذا منأخا لمثلنا فشدنا عليها وارحلا بنهار

أضمر المطايا للدلالة ذكر المناخ عليها . وهذا في الشعر القديم والمحدث

غير محصور » (٢) ١ هـ .

(١) شفاء الغليل للخفاجي طبعة د. محمد عبد المنعم خفاجي ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٢) الأمل الشجرية ٥٩/١ - ٦٠ .

الفصل الثالث

شعراء القرن الرابع الذين احتج بشعرهم

٣٢ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله (المفجع) المتوفى (٣٢٩ هـ)
(لقي ثعلباً وأخذ عنه وعن غيره ، وهاجى ابن دريد ، وله عدة كتب في اللغة والنحو) (١) .
نسب إليه صاحب معجم الشعراء في لسان العرب شعراً في تركيبي
(نرك) ، (لبن) (٢) .
والذي في نرك ليس للمفجع وإنما هو رواه عن الكسائي (٣) ، والذي
في (لبن) شاهد صحيح فيه كنية عن متاع الرجل استشهد لها ابن برى
بيت للمفجع (٤) .

٣٣ - أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى المتوفى (٣٥٤ هـ)

(قال عنه ابن جني : وهو قريب دهره في الشعر ، ونسيج وحده ،
لا يختلف اثنان ممن يوثق بفهمه ومعرفته وجودة نثده الشعر - في رصانة
لفظه ، واختراع كثير من معانيه ، ولو تناسب شعره للحق الصادر من

(١) انظر عنه الفهرست ١٢٣ ومعجم الأدباء ١٧/١٩٠ - ٢٠٥ : ومعجم الشعراء
للمرزياني ٤٢٩ له كتاب معاني الشعر تناول فيه حد الإعراب ، المعجاء ، المطايا ، الشجر
والنبات ، اللغز وله كتاب غريب شعر زيد الخيل ، وعرائس المجالس .

(٢) انظره ط ٢ ص ٤٠١ .

(٣) انظر اللسان (نرك) ١٢/٢٨٨ .

(٤) اللسان لبن ١٧/٢٦١ .

المحدثين ، وجاوز كثيراً منهم (١) هـ ١٨ . وواضح أن معنى مجاوزته صدر المحدثين لحوقه بالمتقدمين في بعض شعره على الأقل .

وقال عنه الشهاب الخفاجي في شرح درة الغواص : « أجعل ما يقوله المتنبي بمنزلة ما يرويه » (٢) وهذا عين ما قاله الزمخشري في أبي تمام .

★ ★ ★

أولاً : في متن اللغة وما إليه :

— اعترض ابن برى على ذكر الجوهري في الصحاح وصف قصص الفرس بأنها ظماء — في تركيب (ظمأ) وقال إنها من باب المعتل بدليل قولهم ساق ظمياء أى قليلة اللحم . ثم قال : « ولما قال أبو الطيب قصيدته التي منها :

في سرج ظامية الفصوص طميرة يابسي تفرد لها التمثيلا

كان يقول إنما قلت ظامية بالياء من غير همز لأنني أردت أنها ليست برهلة كثيرة اللحم (٣) هـ ١٨ فابن برى هنا يستشهد ببين المتنبي وتوضيحه على أن ظماء جمع ظامية وأنها من المعتل لا المهموز .

— وللمتنبي أبيات في تراكيب (خاطر ، أول ، قوم ، بون ، رأى) في اللسان — جنى بها القنزل على معان ذكرت من قبل أنها تأكيد للاستشهاد لتأسيس (٤) .

— واحتج ابن هشام اكون الصفة من شيم هي شيم (بوزن فطن) يقول أبي الطيب :

(١) تفسير أرجوزة أبي نواس (الأثرى) ٤٠ - ٤١ .

(٢) القياس لشيخ محمد الخضر - ص ٣٦ .

(٣) اللسان (ظا) ١١٢/١ .

(٤) معجم الشعراء في لسان العرب وندراجها ١٠٤ .

واحرر قلباه من قلبه شيم (١)

= واستشهد الشهاب الخفاجي على أن الفذلكة معناها إجمال عدد فصل من قبل بقول المتنبي :

تُسَقِّوْا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مَقْدَمًا وَأَتَى — فذلك إذ أثبت مؤخرًا

ثم قال : « قال الواحدى الفذالك جمع فذلكة . وهي جملة الحساب لقولهم فيها : فذلك كذا (٢) هـ ١٨ .

= واستشهد على القاب في كلمة « مشخبل » (= أردأ الخرز) بحيث تقدم الخاء على الشين بقول المتنبي :

بياض وجه بريك الشمس حالكة ودر لفظ بريك الدر مخشلبا (٣)

ثانياً : في النحو وما إليه :

أ — احتج به الإمام الواحدى (٨٤٦٨) حيث خرج تعديته الفعل « قاس » : « إلى » في قوله :

بمن نضرب الأمثال ، أم من نقيسه إليك ، وأهل الدهردونك ، والدهر ،

على أن في « قاس » معنى الضم والجمع ، كأنه قال من أضمه إليك في الجمع بينكما والموازنة ، أو أن (قاس) ضمنت معنى الانتهاء (٤) ، فهذا التخريج يعنى الثقة في سلامة تسليقة الشاعر وفصاحته ، بحيث يقبل تصرفه في التعبير ، ويتأول له شأن كلام العرب الفصحاء ، ولولا ذلك لرد عليه .

(١) شرح قصيدة كعب بن زهير في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم تحقيق حسن أبو ناجي ص ٩٧ .

(٢) شفاء الغليل (فهرست) ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٣) شفاء الغليل (مشخبل) ص ٢٣٥ وفيه أن الواحدى قال إن اللفظ ليس عربياً وإن العرب تقول له الخفض .

(٤) شفاء الغليل (قاس) تحقيق د. خفاجي ٢١٥ .

ب - واحتج به ابن السيد البطليوسي (٥٢١ هـ) - وهو إمام لغوي كبير (١) - فأورد في الاستشهاد على صحة إضافة آل إلى الضمير في قول المتنبي :

والله يسعد كل يوم جدّه وبزبد من أعدائه في آله

ثم قال : « وأبو الطيب وإن كان ممن لا يحتج به في اللغة - فإن في بيته هذا حجة من جهة أخرى : وذلك أن الناس عنوا بانتقاد شعره ، وكان في عصره جماعة من اللغويين والنحويين - كابن خالويه (٢) (٣٧٠ هـ) ، وابن جني (٣٩٢ هـ) وغيرهما . وما رأيت منهم أحداً أنكر عليه إضافة آل إلى المضمير (٣) ، وكذلك جميع من تكلم في شعره من الكتاب والشعراء كالواحدى (٤٦٨ هـ) وابن عباد (٣٨٥ هـ) (٤) ، والحسن ابن وكيع (٣٩٣ هـ) . ولا أعلم لأحد منهم اعتراضاً على هذا البيت (٥) .

ح - واحتج بشعره الإمام هبة الله بن الشجري (٥٤٢ هـ) في استعمال الحروف (الثانية) أسماء مع إعرابها وتنوينها دون تضعيف ودون إدخال (ال) عليها . وبعد أن ذكر شاهدين للتضعيف ، وإدخال آل قال :

« ومن العرب المنون قول المتنبي :

من اقتضى بسوى الهندى حاجته أجاب كل سؤال عن هل بلم

يعنى إذا سئل هل قضيت حاجتك ؟ قال لم تقض (٦) »

(١) عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي له شرح على : الموطأ ، أدب الكاتب ، سقط الزند ، ديوان المتنبي ، أبيات الجمل وغير ذلك (البقية ٥٥/٢) .
(٢) الحسين بن أحمد بن خالويه له : الجمل في النحو ، الاشتقاق ، شرح الدرديدية ، المقصور والممدود ، القراءات . . وغير ذلك (البقية ٥٣٠/١) .
(٣) مسألة إضافة آل إلى الضمير في المساعد ٣٤٧/٢ والأشرفي (مع الصبان) ١٣/١ .
(٤) إسماعيل بن عباد الوزير الملقب بالصاحب له معجم المحيط باللغة ، والكشف عن مساوي المتنبي ، وجودة الجمهرة وديوان شعر . . (البقية ٥٤٩/١) .
(٥) القياس للشيخ محمد الخضر حسين ص ٣٧ - ٣٨ .
(٦) الأمل الشجرية ٢٢٩/٢ - ٢٣٠ بتصرف وإيجاز .

- ولناحظ هنا أن ابن الشجري لم يقدم مع بيت المتنبي شاهداً آخر للجزئية التي يشهد لها .

د - وسئل ابن الشجري عن صحة بيت أعملت فيه « لا » في المعرفة . فعلم لاختصاص عملها بالنكرة بأنها ليست أصيلة في العمل ، وإنما تعمل تشبيهاً بليس : فهي ضعيفة في العمل فعملت في النكرات لأنها ضعيفة أيضاً . ثم قال : « وجاء في شعر المتنبي إعمال « لا » في المعرفة في قوله :

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى

فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً

قال : ووجدت أبا الفتح عثمان بن جني غير منكر لذلك ، ولكنه قال بعد إيراد البيت : شبه « لا » بـ « ليس » فنصب بها الخبر . ثم ذكر (ابن الشجري) أنه مر به بيت للناطقة يؤول بإعمالها في المعرفة ، ثم وجد لبيت الناطقة رواية صريحة في ذلك الإعمال (٢) .

= وجاء في معنى اللبيب من أحكام لا العاملة عمل ليس : « الجهة الثالثة أنها لا تعمل إلا في النكرات خلافاً لابن جني وابن الشجري - وعلى ظاهر قولهما جاء قول الناطقة :

وحلت سواد القلب : لا أنا باغيا سواها ولا عن حبا متراخياً

وعليه بنى المتنبي قوله « إذا الجود . . (البيت) (٢) » .

- ولنا أن نلاحظ :

- أن ابن جني لم يخطئ المتنبي ، بل وجه أسلوبه الذي أعمل فيه لا في المعرفة - رغم اشتراط تنكير معموليها إذا أعملت - بأنه شبه « لا » بليس . ومعنى هذا التوجيه أن الأسلوب صحيح ويمكن أن يقاس عليه .

(١) الأمل الشجرية ٢٨١/١ - ٢٨٢ بتصرف وإيجاز .

(٢) اللبيب (بحي الدين) ٢٥٠ .

= وأن ابن الشجرى اعتد بموقف ابن جنى هذا في توجيه كلام المتنبي وعدم تحفظه .

= وأن ابن الشجرى حلل رواية بيت النابغة التي ليست صريحة في أعمال لا في المعرفة ليبين أعمال لا - متقوياً ببيت المتنبي - قبل أن يجد الرواية الصريحة .

= وأن ابن هشام عد موقف ابن جنى وابن الشجرى هذا المبني أساساً على عدم إنكار عبارة المتنبي ، وعلى توجيه هذه العبارة - عد ذلك قولاً أى مذهباً لهما .

ه - واستشهد رضى الدين الاسترأبادى (٥٦٨٦) بشعر المتنبي في ثلاثة مواضع منها قول المتنبي :

إنما أنفس الأنيس سباع يتفارسن جهرة واغتيالاً

على أن همزة (إنسان) أصلية لأن الأنيس هنا بمعنى الإنس (بالكسر) ، وقد سبق أن احتج ببيت من شواهد سيبويه :

فقلت إلى الطعام فقال منهم فريق نحسد الإنس الطعاما

على أن « الإنس » (بالكسر) يدل على أن همزة إنسان أصل ، وأنه مأخوذ من « الأنس » (بالضم) لأن النسيان (١) ، وكذلك الأنيس بمعنى الإنس (بالكسر) فالكلمات الثلاث من الأنس (بالضم) .

و - واستشهد ابن هشام (٧٦١هـ) في المغنى وغيره بشعر المتنبي . ومن ذلك ما جاء في المغنى :

(١) انظر شرح الشافى المحقق ٢٩٥/٤ - ٢٩٦ وينبى أن تكون همزة « أنس » في السطر ١٠ من ص ٢٩٦ أعلى الألف ليستقيم الكلام . هذا وقد سقط الشاهدان من شرح الرضى الشافى وموضعهما ج ٢/٣٤٩ - وقد ذكر المحققون أن هناك اختلافاً في نسخ شرح الشافى وأن بعض النسخ سقط منها شواهد (انظر ج ٤ ص ٣ هاشم) .

• تنبيه : أضيفت إذ إلى الجملة الاسمية فاحتملت الظرفية والتعليلية في قول المتنبي :

أمن أزديارك في الدجى الرقباء إذ حيث كنت من الظلام ضياء . الخ (١)

- وجاء في المساعد في باب التنازع بشأن أحكام الضمير غير المرفوع من حيث الذكر والحذف والتقديم والتأخير قال ابن مالك : « ولا يلزم حذفه أو تأخيره معمولا الأول ، خلافاً لأكثرهم ... » .

قال ابن عقيل : « فيجوز عند المصنف ضربته وضربى زيد ، ومررت به ومررت به مررت به ، وعليه :

إذا كنت ترضيه ، ويرضيك صاحب . . . جهارا فكأن للغيب أحفظ للعهد

وقوله :

ألا هل أتاها على نأها . . . بما فضحت قومها غامد (٢)
أه (الشاهد تقديم الضمير المنصوب في « أتاها » على مرجعه غامد)
والبيت الأخير هذا للمتنبي (٣) .

- وهناك في المساعد بيت آخر للمتنبي اختلف في تأويله ابن جنى وابن عصفور (٤) .

- هذا ، إلى مئة واثنى عشرة قافية (أعنى ١١٢ بيتاً) من شعر المتنبي استشهد بها في مئة وستين موضعاً من حوالى ثمانية عشر مصنفاً من مصنفات النحو والصرف التى شملها معجم شواهد العربية (٥) ،

(١) المغنى (بحي الدين) ٨٦ وهناك إعراب البيت وشرحه .

(٢) المساعد ٤٥٦/١ - ٤٥٧ .

(٣) على ما في معجم الشواهد ١٠٢ وقال محقق المساعد إنه لم يعثر على قائل البيت الأول .

(٤) انظر المساعد ٥٢٩/٢ - ٥٣٠ .

(٥) أحصيت تلك القوافى والمواضع والمصنفات بتتبع ما ذكر في معجم شواهد العربية . ثم إنى درست كثيراً منها في مواضعها من مصنفاتها فوجدت معظم ما ذكر في الخصائص لابن

وعدا ما في كتب النحو والصرف التي لم يشملها المعجم كشرح الكافية الشافية لابن مالك ، والمساعد لابن عقيل على التسهيل ، وأوضح المسالك وغيرها وعدا ما في كتب تنقية اللغة ونقدها كشفاء الغليل للخفاجي . وربما نقف بعد عند شيء من هذا .

٣٤ - أبو فراس الحمداني (٨٣٥٧)

قال عنه الثعالبي : كان فرد دهره . . أدبا وفضلا . . ومجدا وبلاغة وبراعة ، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة ، والسهولة والجزالة ، والعذوبة والفخامة ، والحلاوة والمثانة ، ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ، ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد الله ابن المعتز . وأبو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقطة الكلام : وكان الصاحب بن عباد يقول « بدى الشعر بملك ، وختم بملك : يعنى امرأ القيس وأبا فراس ، وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز . . (١) » اهـ وقال عنه الشهاب الخفاجي « أبو فراس ثقة ، ممن يجعل ما بقوله بمنزلة ما يرويه » اهـ (٢)

في النحو وما إليه :

- جاء في شفاء الغليل للخفاجي : « تعالى في الأمر بفتح اللام (أى وسكون الياء) قال ابن هشام وكسرها لحن (٣) كما تستعمله العوام ولحن أبا فراس في قوله في شعره المشهور :

سجنى والأمال لابن الشجرى والحاسة المزروق من أبيات المتنبي إنما هي في مجال المعنى الفكرى أو الشعرى ، أما ما جاء في غيرها كالمعنى والتصريح والشذور وشرح المفصل لابن يمين والأشرف والجمع والدرر الراجع وشرح شواهد الشروح للعينى والخزانة للبغدادى فكل شواهد شعر المتنبي فيها - أو جلها - هي في النحو والصرف ، وبعضها نوقش أو يقبل المناقشة في اعتداده شاهداً ، ولكن نسبة مثل هذا لا يمكن أن ينزل كثيراً بعدد الشواهد الصحيحة في مجموع المواضع التي وردت فيها تلك الشواهد وهي تصل إلى مئة وستين موضعاً .

(١) يتيمة الدهر (إيليا الحاوى) ٥٧/١ - ٥٩ ، وترجمته فيها ٥٧/١ - ١٢٩ .

(٢) شفاء الغليل (د. عبد المنعم خفاجي) ٨٤ - ٨٥ .

(٣) انظر شرح شذور الذهب (محيى الدين) ٢٢ - ٢٣ .

تعالى أقاسمك المومم تعالى

. . وأصلها الأمر لمن كان في سفل أن يأتى محلا مرتفعاً ، ثم استعملت لمطلق الحياء . وما زعموه من اللحن ليس كما قالوا ، فإنه سمع وقرئ به . وأبو فراس ثقة ممن يجعل ما بقوله بمنزلة ما يرويه . قال في الدر المنصور في تفسير قوله تعالى « تعالى إلى كلمة سواء . . » وقرأ الحسن وأبو السمال وأبو واقد : تعالوا بضم اللام ، ووجه بأنه استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى اللام بعد حذف حركتها . والذي يظهر في توجيهها أنهم تناسوا الحرف حتى توهموا أن الكلمة بنيت على ذلك ، وأن اللام هي الآخر في الحقيقة فلذلك عوملت معاملة الآخر فضمت قبل واو الضمير وكسرت قبل يائه : كما قالوا لم أبل . وقال الزنجشیری في سورة النساء وعلى هذه القراءة قول الحمداني : تعالى أقاسمك المومم تعالى - بكسر اللام . وعاب بعض الناس عليه (أى على الزنجشیری) استشهاده بشعر هذا المولد المتأخر . وليس بعيب ، فإنه ذكره استثناساً ، كما بيته في أول سورة البقرة فكيف يعاب عليه ما عرفه ونبه عليه . « اهـ (١) ولنا تعليقنا فيما بعد على خاتمة كلام الخفاجي هذه .

ب - وجاء في أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - لابن هشام في أحكام الفاعل أن فعله يوحد مع تثنيته وجمعه كما يوحد مع أفراده وحكى البصريون عن طيىء وبعضهم عن أزد شنوءه نحو ضربوني قومك قال (عمرو بن ملقط) :

ألفيتا عيناك عند القفا .

وقال . . . وقال (أبو فراس الحمداني) :

نتج الربيع محاسنا . . ألقحها غر السحاب . (٢)

(١) شفاء الغليل ٨٤ - ٨٥ .

(٢) أوضح المسالك ومعه عدة المسالك لشيخ محمد محيى الدين ٩٨/٢ - ١٠٢ .

ا هـ . قال العلامة الشيخ محمد محيي الدين في شرحه : « الشاهد فيه قوله » ألقحها غر السحاب « حيث ألقح نون النسوة بالفعل الذي هو ألقح ، مع كونه مسندا إلى الاسم الظاهر بعده ، وهو قوله غر السحاب . ثم قال : « هذا ، واعلم أن كثيرا من النحاة ومنهم المؤلف هنا — يذكرون هذا البيت في شواهد هذه المسألة ، وأبوفراس قائله ليس ممن يستشهد بكلامه على قواعد العربية . فلما أن يكون مجهول النسبة عن هؤلاء فظنوه لشاعر يستشهد بقوله ، وإما أن يكونوا قد عرفوا نسبته إلى قائله ، ولكنهم يذكرونه للتمثيل به لا للاستشهاد » (١) ا هـ المراد . وسنناقش كلام الشيخ الأخير هذا بعد .

— وقد ذكر ابن هشام البيت نفسه في شذور الذهب شاعدا على المسألة نفسها . (٢).

الفصل الرابع

شعراء القرن الخامس الذين احتج بشعرهم

٣٥ — أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نباتة السعدي (٥٤٠هـ) (١)

[من شعراء سيف الدولة . قال عنه أبوحيان : « شاعر الوقت ، حسن الحدو على مثال سكان البادية ، لطيف الاتهام بهم ، خفي المغاص في واديه » (٢) وقال عنه ابن خلكان : كان شاعرا مجيدا ، جمع بين حسن السبك وجودة المعنى . » (٣) .

أولا : في من اللغة وما إليه :

جاء في شفاء الغليل « . . نعم الملق والملقاة (بالتحريك فيهما) بمعنى الماء في منخفض الأرض صحيح بإطلاق اسم المحل على الحالة لوروده في اللغة بمعنى ما استوى من الأرض . ووقع في شعر من يوثق به بمعنى الخضوع قال ابن نباتة السعدي :

وغاض طافي الملقات في الغسق

وانكدر الليل على باقي الغسق .

قال الصولي في شرحه : الملقات الجبال ، وانكدر انصب — ولم ينكره . وقال إن الملق الخضوع ، ومنه قيل الأكسة المفترشة ملقة أيضا . » (٤) ا هـ أقول كأن الصولي خرج استعمال ابن نباتة للفظ الملقاة

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان (محيي الدين) ٣٦٢/٢ وفي الاعلام ٢٣/٤ — ٢٤ .

(٢) هذه عن الاعلام ٢٣/٤ (٣) وفيات الأعيان ٣٦٢/٢ .

(٤) شفاء الغليل (ملق) ٢٣٨ .

(١) نفسه ١٠٣/٢ .

(٢) شذور الذهب ومعه انتهى الأرب للشيخ محمد محيي الدين ١٧٨ .

بمعنى الأكمة المفترشة على أساس أن الملق مستعمل في الخضوع وهو انخفاض معنوي ، والأكمة المفترشة منخفضة السطح نسبياً بمعنى أنها مستويته غير نانتته . وهذا التخريج عكس الأصل الذي هو حمل المعنوي على الحسي إلا أن ينظر في الخضوع إلى أصله الحسي أيضاً .

ثم أقول إن هذا الاستعمال أعنى الملققة بمعنى الأكمة المفترشة (وهو المقصود في تفسير الملققات بالجبال هنا) ليس جديداً بحيث يحتاج إلى احتجاج . فقد ورد في اللسان بنصه (١) . ولكن الشاهد هنا هو تخريج الصولي لكلام ابن نباتة واحتجاج الخفاجي بهما .

ثانياً : في النحو وما إليه :

جاء في الأمل الشجرية أن العرب جمعوا لفظ كسرى (لقب ملك الفرس) جمعين على غير القياس الأكاسرة ، والكسور . ثم قال : « واستعمل الكسور أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نباتة في قصيدة مدح بهاء الدولة أبا نصر بن عضد الدولة ، وابنه أبا منصور فقال :
وتفرست فيه غير محاب . . . (أنه) كائن أبا للكسور (٢) .
(وقد ذكر هذا الجمع في اللسان (كسر) وتاج العروس (كسر) بدون شاهد (٣) .

٣٦ - الشريف محمد بن الحسين الرضي المتوفى (٥٤٠٦ هـ)

قال عنه الثعالبي : « هو أشعر الطالبين من مضي منهم ومن غير : على كثرة شعرائهم المفلقين .. ولو قلت إنه أشعر قریش لم أبعد عن الصدق ، وسيشهد بما أجريه من ذكره شاهد عدل من شعره العالي الفدح ، الممتع عن القدح ، الذي يجمع إلى السلاسة متانة ، وإلى السهولة رصانة ، ويشتمل على معان يقرب جناها ، ويبعد مداها » ونقل ذلك ابن خلكان . ومن

(١) ل ملق ٢/٢٢٥ . (٢) الأمل الشجرية ٩٥/١ .

(٣) انظر اللسان كسر ٥٧/٦ سطر ١٢ وتاج العروس ٥٢٢/٢ .

كتبه مجاز القرآن ، والحجرات النبوية ، وحقائق التأويل في مشابه التنزيل ، وغيرها (١) .

أولاً : في متن اللغة وما إليه :

- جاء في شفاء الغليل للشهاب الخفاجي :

« شعشة الشمس بمعنى انتشار ضوئها لم يسمع من العرب ، حتى إن العلامة قال في شرح ديباجة المطالع : « شعشة من ذكاء » ثم نبه بعض الأدباء له فغيره ، وإنما وردت بمعنى المزج كما قال في بيت المعلقات :
مشعشة كأن الحصص فيها إذا ما الماء خالطها سخينا

(قال الخفاجي) : لكنها وردت في كلام من يوثق به : قال الشريف الرضي (توفي ٥٤٠٦ هـ) :

ضوء تشعشع في سواد ذؤابني
لا أستضيء به ولا أستصبح
وقال مهيأ (٥٤٢٨ هـ) :

لكن عميد الدولة الشمس الذي
عنت الوجوه لنوره المتشعشع
وقال الصوري (عبد المحسن بن غلبون الصوري ٥٤١٩ هـ) :

وتشعشت عواء (٢) من شمس لها مكسوفة صفراء
(قال الخفاجي) ولم أقف على نقل فيها حتى رأيت العلامة الشامي (محمد بن يوسف صاحب السيرة ٩٤٢ هـ) قال في سيرته في قوله . .

(١) انظر البيضة (محي الدين) ١٣١/٢ وفيها نماذج من شعره إلى ص ١٥١ ، وانظر وفيات الأعيان (محي الدين) ٤٤/٤ - ٤٨ وعن ترجمته انظر تاريخ التراث (الشعر) ١٨٧/٤ وما أشار إليه من المراجع ، وكذلك الأعلام ٩٩/٦ .

(٢) قوله عواء كذا هي في الشفاء تحقيق د. عبد المنعم خفاجي . والذي في لسان العرب وتاج العروس (عوى) أن العواء (ككتان) ويقصر : منزل من منازل القمر ، خسة كواكب أو أربعة كأنها كتابة ألف . ولعل هذا هو المقصود . وليس في المعجمين (عوع) إلا العواء والموعاة (بالفتح) الصوت والهجبة .

شاهد في عدن ضياء مشعشعاً

يزيد على الأنوار في النور والهدى

« ضياء مشعشع - منتشر » . « وهو ثقة » (١) اه كلام الخفاجي .

ثانيا : في النحو وما إليه :

١ - احتج بشعره العلامة بهاء الدين بن عقيل المتوفى (٥٧٦٩هـ) في شرحه لتسهيل ابن مالك المسمى المساعد على تسهيل الفوائد . في مسألة نصب المضارع بأن مضمرة بعد واو المعية إذا وقع ذلك المضارع بعد أمر أو نهى أو دعاء أو استفهام الخ . قال ابن عقيل : « فالأمر : فقلت ادعى وأدعو . . (البيت) ، والنهى كقول أبي الأسود : لانه عن خلق وتأتى مثله (البيت) . . والاستفهام : ما أنشد بعض النحويين :

أتيت ريان الجفون من السكرى

وأبيت منك بليلة الملسوع

قال شيخنا : ولا أدري أهو مسموع أم مصنوع (٢) » اه .

وهذا البيت للشريف الرضى وهو في ديوانه (٣) . ولنا أن نلاحظ أن ابن عقيل يشير إلى نحويين سبقوه أنشدوا البيت مستشهدين به ، وأن شيخه (أبا حيان المتوفى ٥٧٤٥هـ) عرف ذلك الشاهد ، وسياق كلام ابن عقيل يدل على أن البيت أنشده ذلك (البعض) من النحويين قبل شيخه أيضا . وبشوب البيت في ديوان الرضى يسقط تشكك الشيخ فيه - إلا أن يكون قد أراد بالمصنوع ما كان من كلام (المولدين) حسب التحديدات التي أسلفناها .

هذا : وقد احتج العلامة أبو الحسن الأشموني (نحو ٩١٠هـ) بالبيت نفسه في المسألة نفسها فقال : « والرابع الاستفهام كقوله :

(١) شفاء الغليل ١٥٧ .

(٢) المساعد تحقيق د. محمد كامل بركات ٩١/٣ .

(٣) قال محقق المساعد البيت في ديوان الشريف الرضى ٩٧/١ .

أتيت ريان الجفون من السكرى

وأبيت منك بليلة الملسوع (١)

اه . ولم يعلق بشيء .

ب - أما العلامة الشيخ يس بن زين الدين الحمصى المتوفى ١٠٦١هـ فقد جاء في حاشيته على التصريح بالبيت نفسه لكن ليستشهد به على عمل بات عمل كان وأخواتها فقال بعد سرد أخوات كان نحو : وكان ربك قديرا ، وأتيت ريان الجفون . . (البيت) (٢) . وقد استشهد به في الجمع أيضا (٢) . وقال في الدرر اللوامع بعد أن ذكر البيت - « استشهد به على النصب بأن مضمرة بعد الواو في جواب الاستفهام والبيت من شواهد الأشموني ... ولم أعثر على قائله » (٤) اه . وقد أسلفنا أنه من شعر الرضى وهو في ديوانه .

٣٧ - عبد المحسن بن محمد (ابن غلبون) الصورى (٤١٩هـ)

٣٨ - ومهيار الديلمي (٤٢٨هـ)

• عن ابن غلبون قال الثعالبي وابن خلكان : « أحد المحسنين الفضلاء والمجيدين الأدباء ، وشعره بديع الألفاظ ، حسن المعاني ، رائق الكلام ، مليح النظام » وزاد ابن خلكان له ديوان شعر أحسن فيه كل الإحسان » (٥)

• وعن مهيار قال ابن خلكان إنه تخرج على الشريف الرضى في وزن الشعر ، ووازن كثيرا من قصائده ، وكان شاعرا جزل القول ، مقدما على أهل وقته .. ثم ذكر ثناء الباخريزي وابن بسام على شعره . ونقل الزركلي

(١) شرح الأشموني ٣٠٧/٣ .

(٢) حاشية الشيخ يس ١٨٤/١ .

(٣) مع اللوامع تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ١٢٧/٤ .

(٤) الدرر اللوامع ١٠/٢ .

(٥) يتيمة الدهر (إيليا الحارثي) ٤٦٩/١ ، ووفيات الأعيان (محيي الدين) ٣٩٧/٢ .

وترجمته فيها وفي الأعلام ١٥٢/٤ ترجمة وإشارة إلى مصادر ترجمته .

قول الحر العاللي « جمع مهيار بين فصاحة العرب، ومعاني العجم ». وقول الزبيدي إنه شاعر زمانه ، وقول بعض العلماء إن خيار مهيار خير من خيار الشريف الرضي (١) .

وذكره الشهاب الخفاجي ضمن من يوثق به على ما سيأتي .

• تقدم في احتجاج الشهاب الخفاجي بشعر الشريف الرضي أنه قال بصدد بيان صحة استعمالهم « شعشة الشمس » بمعنى انتشار ضوءها - وهو تعبير قيل لأنه لم يسمع من العرب - قال إن هذا الاستعمال ورد في كلام من يوثق به ثم ذكر من هؤلاء الذين يوثق بهم الصوري (وهو عبد المحسن ابن غنبون ٤١٩ هـ) القائل :

وتشعشت عواء من شمسها شمس لها مكسوفة صفراء (٢)

ومهيار الديلمي القائل :

لكن عميد الدولة الشمس الذي . . . عنت الوجوه لنوره المتشعشع
ثم قال الخفاجي - كما أسلفنا - ولم أقف على نقل فيها حتى رأيت العلامة الشامي (وهو محمد بن يوسف صاحب السيرة ٩٤٢ هـ) قال في سيرته في قوله :

نشاهد في عدن ضياء مشعشعا . . . يزيد على الأنوار في النور والهدى
ضياء مشعشع : منتشر - وهو ثقة (٣) ١ هـ كلام الخفاجي .

٣٩ - أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري المتوفى (٤٤٩ هـ) :

يكفي في توثيق قدرته اللغوية أن نذكر بأنه صاحب « اللزومات » و« سقط الزند » وشرحه « ضوء السقط » ورسالة الغفران وغيرها . وأنه شرح دواوين أبي تمام والبحرئى والمتنبي . . . (٤) .

(١) انظر وفيات الأعيان (محيي الدين) ٤/٤٤١ ، والأعلام ٧/٣١٧ . وللمزيد من ترجمته أرجع إلى مصادر ها التي ذكرت في الأعلام .
(٢) شفاء الغليل ١٥٧ .
(٣) نفسه .
(٤) انظر عنه وفيات الأعيان ١/٩٤ - ٩٨ والأعلام ١/١٥٧ . ومصدر ترجمته التي أنشأ عليها .

أولا - في متن اللغة وما إليه :

جاء في « شرح قصيدة كعب بن زهير في مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم » لجمال الدين بن هشام قوله « شيم : البرد الشديد . . . وقد شيم الماء وخصر (كلاهما كفرح) وخرص الرجل (كفرح) اشتد برده مع الجوع والأفعال الثلاثة على فاعل يفعل (يعنى كفرح) ومصدرهن على الفاعل بفتحتين ، ووصفهن بزنة الماضي . وقال أبو الطيب :

واحر قلباه ممن قلبه شيم

وقال المعري :

لو اختصرتم من الإحسان زركم والعذب يهجر للإفراط في الخصر (١)

ثانيا : في النحو وما إليه :

• تردد قول المعري :

يذيب الرعب منه كل غضب فلولاً الغمد . . . بمسكة لسالا

في بضع من أهبات كتب النحو شاهدا على ذكر خبر المبتدأ بعد لولا جوازا إذا كان كونا مقيدا - أو خاصيا ، والكلام مشعر به . جاء بالبيت الإمام جمال الدين بن مالك (٦٧٢ هـ) في شرحه للكافية الشافية (وهي من نظمه أيضا) قال : « فإن كان الإنخبار بكون مقيد ، وكان المبتدأ ، الجواب مشعرا به (٢) جاز الإثبات والحذف كقول المعري في صفة سيف :

..... فلولاً الغمد بمسكة لسالا (٣) اهـ

ولم يعقب على البيت بأنه محدث أو مولد أو أنه جاء به تمثيلا فحسب - مثلاً .

• وجاء به الإمام جمال الدين بن هشام (٧٦١ هـ) في أوضح المسالك مصححا

(١) شرح نصيدة كعب بن زهير لجمال الدين بن هشام ٩٧ .

(٢) أي بالقييد إذا لم يذكر ويقصد بالجواب جواب لولا .

(٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك د. دريدى ١/٣٥٥ - ٣٥٦ .

إياه وذكر أن الجمهور لحنوا المعري (١) ، وكذا جاء به في الشذور - بعد
تعميم حذف الخبر بعد لولا - ثم قال بعده « فأثر ذكر الخبر وهو بمسكه » (٢)
ولم يعقب بشئ آخر .

وجاء به العلامة ابن عتيل (٧٦٩هـ) في المساعد للمسألة نفسها على الوجه
الذي ذكره له ابن مالك . ثم قال ابن مالك : « وهذا الذي ذهب إليه هو
مذهب الرماني والشجري والشلوبين وغفل عنه أكثر الناس - يعني القائلين
بوجوب حذف الخبر بعد لولا مطلقا - بناء على أنه لا يكون إلا كونا عاما ،
وتأويل ماورد بخلاف ذلك . » ثم قال : ومن ذكر الخبر بعد لولا قول أبي عطاء
السندی (كذا والصواب أنه لمسلم بن الوليد في ديوانه) :

لولا أبوك ولولا قبله عمر ألفت اليك معد بالمقاليذ (٣)

والذي جاء في التصريح وفي شرح الأشموني مماثل لما قال ابن عقيل
وأضاف الأشموني الرد على تلحين الجمهور للمعري بأنه ورد مثله في الشعر
الموثوق به كقوله :

لولا زهر جفاني كنت معتذرا .

قال : ويغنى عن تلحينه جعل بمسكه بدل اشتغال من الغمد (٤) اهـ .

وزكسى الدماميني نشية أبي العلاء للمشارك مرادا به معنيان في قوله :

ألم ترفي جفني وفي جفن منصلي غرارين ذانوم ، وذلك مشطب (٥) اهـ

الفصل الخامس

شعراء القرون السادس الذين احتج بشعرهم

٤٠ - أبو محمد القاسم بن علي الحريري المتوفى (٥١٦هـ)

صاحب «درة الغواص في أوهام الخواص ، وملحة الإعراب ، وصاحب
المقامات الشهيرة التي اشتملت - كما قال ابن خلكان - على شئ كثير من
كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها . ومن عرفها حق
معرفتها استدلل بها على فضل هذا الرجل ، وكثرة اطلاعه ، وغزارة
مادته » (١)

(أ) جاء في المغني لجمال الدين بن هشام (٧٦١هـ) :

« الرابع (أي من معاني كأن) : التقريب قاله الكوفيون . وحملوا
عليه كأنك بالشئ مقبل ، وكأنك بالفرج آت ، وكأنك بالدنيا لم
تكن ، وبالأخرة لم تزل ، وقول الحريري :

كأنني بك تنحط إلى اللحد وتنشط . (٢) اهـ .

(ب) وجاء في همع الهوامع (٣) أن من شروط النشية : « اتفاق

(١) وفيات الأعيان (محيي الدين) ٢/٢٢٧ ، وانظر عنه أيضاً الأعلام ٥/١٧٧ وما ذكره
من مصادر ترجمته .

(٢) مغني اللبيب (محيي الدين) ١٩٢ .

(٣) همع الهوامع تحقيق العلامة عبد السلام هارون ود . عبد العال سالم مكرم دار البحوث
العلمية ١/١٣٩ - ١٤٣ .

(١) أوضح المسالك مع عدة السالك محي الدين ١/٢٢١ - ٢٢٣ .

(٢) الشذور ومعها منتهى الأوب محي الدين ٣٦ - ٣٧ .

(٣) المساعد على تهليل الفوائد ١/٢٠٩ .

(٤) الأشرف ١/٢٦٨ .

(٥) الدرر اللوامع للشنقيطي ١/١٧ - ١٨ .

منعظ فلا يشئ ولا يجمع الأسماء الواقعة على مالا ثانياً له في الوجود كشمس
وقر والثريا - إذا قصدت الحقيقة . وهل يشترط اتحاد المعنى ؟ فيه
أقوال : أحدها نعم ، وعليه أكثر المتأخرين فنعوا تثنية المشترك والمجاز
وجمعها . ولحنوا (المعري) في قوله :

جاد بالعين حين أغمى هواه . . عينه فأنشئ بلا عينين .

والثاني : لا ، وصححه ابن مالك تبعاً لأبي بكر بن الأنباري (محمد
ابن القاسم ٣٢٧) قياساً على العطف : ولوروده في قوله تعالى « وإله
آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق » . وقوله صلى الله عليه وسلم « الأيدي
ثلاثة : بيد الله العليا . بيد المعطى ، بيد السائل السفلى » (١) .

و جاء في الدرر اللوامع للعلامة أحمد بن الأمين الشنقيطي . تعليقاً على
قوله : ولحنوا المعري في قوله : - .

جاد بالعين حين أغمى هواه . . عينه فأنشئ بلا عينين .

قال : « أوردته على أن المشترك لا يجوز تثنيته : وأن مثل هذا البيت
خطأ . قلت البيت ليس للمعري بل هو للحريري أوردته في مقامه العاشرة .
على أن تلحينه ليس بجيد ، ويكفي في ذلك أن ابن الخشاب (٥٦٧هـ) (٢)
لم يتعرض له في هذا البيت مع تحامله عليه . والمسألة إذا ورد فيها خلاف
ولو ضعيفاً لا يسوغ فيها اعتراض . وأكثر النحاة على ما ذهب إليه السيوطي
من أن من شروط المثني أن يتحد لفظه ومعناه . قال في التسهيل « وفي
المعنى على رأى » .

قال الدمامي : فلا يجوز تثنية المشترك باعتبار مدلولاته المختلفة .
وعلى هذا الرأي أكثر المتأخرين .

(١) نفسه ١٤٣ .

(٢) عبد الله بن أحمد بن الخشاب قيل فيه إنه كان أعلم أهل زمانه بالنحو ، وإنه كان في
درجة أبي عل الفارسي (البنية ٢١/٢) .

قال ابن الحاجب : وهل يجوز أن تأخذ الاسم المشترك فتثنيه باعتبار
مدلولين كقولك عينان في عين الشمس وعين الماء - لما فيه من خلاف ؟
الظاهر أن جوازه شاذ . والأكثر المستعمل على خلافه .

ومما جاء على الطريقة العليا قول أبي العلاء :

ألم تر في جفني وفي جفن منصلي . . غرارين ذا نوم وذاك مُشَطَّب

المنصل بالضم السيف ، والغرار بكسر الغين المعجمة : النوم القليل ،
وحد السيف . والمشطب السيف الذي فيه شطب على زنة غرف . أي طرائق
في مثنه : وعليه قول الحريري . . وأنشد البيت . قال فهذا وأمثاله عند
المحققين مما يحمل على الشذوذ . فعلمت أن تلحينه غير جيد لقول ابن
مالك ، « على رأى » ، ولتردد ابن الحاجب في ذلك ، ولقول الدمامي
إنه ما يحمل على الشذوذ « (١) .

(١) الدرر اللوامع على مع اللوامع شرح جمع الجوامع للعلامة الشنقيطي (دار المعرفة)

الباب السابع

الأئمة الذين احتجوا بشعر المولدين

لا شك أنه مما يجلى أهم جوانب قضية الاحتجاج بشعر المولدين هذه أن نعرف الأئمة الذين وقعت منهم تلك الاحتجاجات ، فإن لمعرفة مدى كبرهم ، ومن هم من بين الأئمة المعروفين أثراً بالغاً في الأحكام المستخلصة من احتجاجهم هذا ، وفي وثاقة تلك الأحكام المستخلصة .

* * *

أولاً : في مجال متن اللغة وما إليه :

وقعت احتجاجات بشعر المولدين في هذا المجال من كثيرين من أئمة اللغة نتناول هنا أبرزها :

١ - فهذا أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠ هـ) - في كتابه مجاز القرآن - يحتج لتفسيره « الغول » في قوله تعالى « لافئها غول . . » أنه أن تغتال الخمر عقولهم بقول مطيع بن إلياس (١٧٠ هـ) :

وما زالت الكأس تغتالنا . . . وتذهب بالأول الأول (١).

٢ - وأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ) احتج لتفسير التحنيب في يدى الفرس : والتجنيب في رجليه - بأنه الخناء وتوتير - بقول محمد بن ذؤيب العماني (٢٢٨ هـ) :

(١) مجاز القرآن . تحقيق سركين ١٦٩/٢ وفي التعليق نسب المحقق البيت لمطيع بن إلياس ثم قال : « قال أبو عبيدة : مطيع مولد لا يحتج بشعره » ٨١ . والآية الكريمة من سورة الصافات ٧ :

تروى له عظم وظيف أحديا (١)

٣ - وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥ هـ) احتج لقولهم حاض السيل وفاض إذا سال بقول عمارة بن عقيل (٢٣٩ هـ) :
أجالت حصاهن الذواري وحيثضت : عليهن حيضات السيول الطواحم.
جاء ذلك في تهذيب اللغة ، ثم في لسان العرب . (٢)

٤ - وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١ هـ) احتج للهبأ - وهو كل ما كنت فيه فانقطع عنك وأنه يقصر ويهزم - بقول بشار (١٦٧ هـ) وقضيت من ورق الشباب هجا . من كل أحور راجع حسبه .
ووقع ذلك في تهذيب اللغة . (٣)

٥ - وأبو بكر بن دريد (٣٢١ هـ) روى معنى هجف في قول محمد ابن ذؤيب العماني (٢٢٨ هـ) :

(١) أدب الكاتب (الدال) ١١٩ والحجة في تعبيره عن نفس ظاهرة التحنيط والتحنيط بالجدب وهو الخناء . واحتج في تحديده لمعنى كلمة مأثم بأنه تجمع النسا في غير أو شر يقول أبي عطاء السدي (١٨٠ هـ) :
عشية قام النائحات ، وشققت جيوب بأيدي مأثم وخدود
(انظر : أدب الكاتب ، تحقيق الدال ٢٤) .
(٢) انظر تهذيب اللغة (حيض) ١٥٩/٥ - وهو في لسان العرب ١٢/٨ - مع إغفال الرواية . كما احتج لتعبير العرب عن الذل والخضوع بإسناد الذل (وما جعناه) إلى الرقاب والأعناق بقول عمارة هذا :

وإني امرؤ من عصبة خنثية آهت للأعادي أن تدبغ رقابها
وجاء هذا في المختضب للمبرد (انظره بتحقيق عقيمة ١٩٩/٥ وانظر ما قاله المحقق عن الفعل داخ أو ذاخ . ومعناه ذل) .

(٣) في التهذيب (هجا) ٣: ٨ : «قال أبو بكر قال أبو العباس : الهجا يقصر ويهزم . وهو كل . الخ
- كما جاء في مجالس ثعلب «والمسود الكذاب في شعر عمارة» ورواها ابن سيده ثم جاءت في اللسان . (مجالس ثعلب ص ٣٢٠ . ولسان العرب (لن ١٧/٢٧٢/١١) .

• وجعفر الفحل فاضحى قد هجف •

عن الأشناندي سعيد بن هارون (٢٥٦ هـ) (١)

٦ - وأبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٧ هـ) احتج - في كتابه الأضداد - لورود غسق بمعنى سال بقول عمارة بن عقيل (٢٣٩ هـ) :
تروى الضيف بالصلعاء تغسق عينه

من الجوع حتى تحسب الضيف أرمدا (٢) .

٧ - وأبو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي (٣٥٠ هـ) - في معجمه ديوان الأدب - احتج في تعريف البليل بأنه طائر يطرب بقول أبي نواس (١٩٥ - ١٩٨ هـ) في الأصمعي :

• بليل في قصص يطربهم بنغمته • (٣)

(١) انظر الجمهرة ١٠٩/٢ (هجف : التفت خاصرتاه يجنبه من التعب) . وفي الجمهرة أيضاً أن ابن دريد سأل أبا حاتم (٢٥٥ هـ) عن الظطاب (بالفتح) فلم يعرف فيه حجة جاهلية إلا أنه قال : فيه بيت بشار ، وليس بحجة ، وأنشد :
ينوى ليس بها ظطاب

(الجمهرة ١٢٧/١ . والظطاب بتر في العين ، وهو العيب أيضاً) (انظر اللسان) .
- كما روى معنى الزلف (بالتحريك) في قول النابغة هذا أيضاً :

من بعد ما كانت ملاه كالزلف

عن الأشناندي عن أبي محمد عبد الله بن محمد التوزي (٢٣٣ هـ) عن أبي عبيدة (٢١٠ هـ) (انظر الجمهرة ١٢/٣ (الزلفة : المكن - وهو الطست الذي تغسل فيه الثياب ونحوها) .
(٢) انظر الأضداد له بتحقيق محمد أبي الفضل ص ٥ . كما احتج في شرحه القصائد السبع الطوال الجاهليات - لبعض معاني حباب الماء (كحباب) بقول عمارة أيضاً :

ولا متقلب الأوج يتي إلى نحراته السفن الحباب

قال : فجعل الحباب هاهنا الموج . ١ . (انظر شرح السبع الطوال الجاهليات له (هارون) ١٣٨) .

(٣) انظر ديوان الأدب ١٠٣/٣ . كما احتج بيت أبي عطاء السدي (١٨٠ هـ) الذي احتج به من قبل ابن قتيبة في تحديد معنى «المأثم» (نفسه ١٦٨/٤) ، واحتج لورود الصفة «حذر» (مثل كتف) بيت أبي يحيى اللاحق (نحو ٢٠٠ هـ) :

حذر أمورا لا تخاف وآمن ما ليس منجيه من الأقدار =

٨ - وأبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (٣٧٠ هـ) جاء في معجمه تهذيب اللغة باحتجاجات لغوية من شعر المولدين في تراكيب كثيرة ، منها احتجاجة لـ «وتد» (بالتضعيف) فلان رجله في الأرض إذا ثبَّتْها بقول بشار (١٦٧ هـ) .

ولقد قلت حين وتد في الأرض ثبير أربي على ثبلان (١)

٩ - وأبوسليمان حمد بن محمد الخطابي (٣٨٨ هـ) احتج في كتابه غريب الحديث بببيت عمارة بن عقيل (٢٣٩ هـ) :

= (نفسه ٢٠٥/٢) واحتج بشرط ترجيح نسبه إلى الماني (٢٢٨ هـ) بشأن استعمال كلفة فم بتضعيف الميم مع ضم الفاء هنا - وهو قوله :
باليته قد خرجت من فم

(الشرط في ديوان الأدب ١١/٣ ، وهو منسوب إليه باسمه كاملاً في اللسان (فم) ٣٥٧/١٥ وقال محقق ديوان الأدب إن الشرط نسب في الخزانة ٢٨٠/٢ إلى المعاج . وأقول إن في مجالس العلماء للزجاجي ٣٨ - ٣٩ رجلاً للماني يشبه ما هنا في قافيته وفي قصته كأنه وشرطناً هذا من أوجوزة واحدة .)

(١) التهذيب ١٤٨/١٤ . كما احتج للفعل ودع (بوزن وهب) ماضى بدع - بقول أبي العتاهية :

وكان ما قدموا لأنفسهم أكثر نفعاً من الذي ودعوا

(التهذيب ١٣٦/٣) ، واحتج بالصلعاء : الأرض (أو الرمال) التي لا تبات فيها ولا شجر بقول عمارة (٢٣٩ هـ) :

ترى الضيف بالصلعاء تنفس عينه من الجوع حتى تحسب الضيف أرمداً

(التهذيب ٣٢/٢) - واحتج - إلى ذلك - :

- وبشر بشار في تراكيب (هجاء ، وقد ، دهل) (انظر التهذيب ٣٤٨/٦ ، ٢٥٠/٩ ، ٢٠٠/٩ على التوالي) .

- وبشر خلف الأحمر (١٨٠ هـ) في تراكيب (نقد ، طيق ، طرق ، دحق ، سبل) (التهذيب ٣٦/٩ ، ٥/٩ ، ٢٤١/١٦ ، ٥٠٠/٦ ، ٤٣٢/١٢ على التوالي) .

- وبشر أبي عطاء السندی (١٨٠ هـ) في تركيب (أتم) (نفسه ٣٤١/١٤) .

- وبشر مروان بن أبي حفصة (١٨٢ هـ) في تركيب (شنع) (نفسه ٤٣٣/١) .

- وبشر أبي العتاهية (٢١١ هـ) في تركيب (ودع) (نفسه ١٣٦/٣) .

- وبشر عمارة بن عقيل (٢٣٩ هـ) في تراكيب (حذر ، وحيس) (نفسه ٢٦٥/٧ ، ١٥٩/٥ على التوالي) .

هذا زمان مؤول خيرُهُ آزى صارت رعوسُ به أذئاب أعجازه
على قولهم أزى يأزى (كرمى) أزيماً (على فعول) إذا انقبض ودنا بعضه من بعض (١) .

١٠ - وأبو الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥ هـ) احتج في معجم المجمل بقول العماني (٢٢٨ هـ) :

(فانقض قد فات العيون الطرُفاً)

إذا أصاب صيده أو أخطفا .

على قولهم رمى الرمية فأخطفها وذلك إذا أخطأها . (٢)

١١ - وأبونصر إسماعيل بن حماد (الجوهري) (نحو ٤٠٠ هـ) جاء في معجمه تاج اللغة وصحاح العربية بكتيب من الاحتجاجات اللغوية بشعر المولدين نفصل مثلاً واحداً وبجمل الباقي :

احتج للوارد بمعنى السيوف القواطل (من قولهم ضربه حتى برد أي مات) بقول كلثوم بن عمرو العتاني (٢٠٨ هـ) :

(١) انظر غريب الحديث للخطابي بتحقيق عبد الكريم العزباوى ١٢٩/١ - والذي في مته أنشدني بعض أهل اللغة . وذكر المحقق أن الشرط الأول في اللسان - أقول : وهو في اللسان (أزا) ٣٣/١٨ والذي استشهد به ابن يري ، ونسبه إلى عمارة ، ورجى ابن يري به يرجع أنه عمارة بن عقيل . وقد احتج بببيت عقيل بن بلال بن جرير (أواخر القرن الثاني) :

وما النفس إلا نطفة بقرارة إذا لم تكدر كان صفواً غديرها

هل أن القرارة (كسحابة) الموضع المطعم من الأرض يستقر فيه ماء المطر (نفسه ٢٠٢/٢) (٢) انظر المجمل بتحقيق زهير سلطان ص ٢٩٤ واللسان (خطف) وقد أخذنا بالرواية التي فيه بدل (انقذ) في المجمل . كما احتج بببيت بشار :

(أفي دولة المهدي حاولت غدرة) ألا إن أهل النذر آباؤك الكرد

لاسم الكرد (بالضم) ذلك الجنس من الناس . (المجمل ص ٧٨٣ . قال المحقق :

ينسب لبشار في ملحق شعره - ٤٢/٩ . واحتج بقول الماني أيضاً :

حتى إذا ماء الصهاريج نشف

من بعد ما كانت ملاء كالزلف

على أن الزلف بالتحريك الأجاجين الخضمر جمع زلفة بالتحريك أيضاً ، وقد مر هذا (انظر المجمل ص ٤٣٨) .

(وأن أمير المؤمنين أغصني مغبهما) بالمرهفات البوارد (١)

١٢ - وأبو عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي (بعد ٤٠٠ هـ)
احتج في معجمه كتاب الأفعال بقول أبي العميل عبد الله بن خليل (٢٤٠ هـ):

هجأ الجود مادحيه فهم بين مضيف أعراضه ومضاف .

على قولهم هجأ الطعام الجوع : سكتته . (٢)

١٣ - وأبو الحسن علي بن أحمد (بن سيده) المتوفى (٤٥٨ هـ)
احتج في معجمه «الحكم» بشعر الموالدين في عدة مواضع ، منها قول أبي
نواس (١٩٥ - ١٩٨ هـ) :

هل لك والطلّ خير . . . فيمن إذا غبت حضر

في استعمال «هل» انما مع إدخال (ال) عليها . (٣)

وَأَمَّا (١) انظر الصحاح (برد) وكذا اللسان (برد) ٥/٤٥ . واحتج إلى ذلك أيضاً :

- بشعر أبي العطاء السدي (١٨٠ هـ) في (حب) و (أم) .

- وبشعر أبي نواس الحسن بن حافي . (١٩٥ - ١٩٨ هـ) في (يأيا) .

- وبشعر أبي محمد البريلي (٢٠٢ هـ) في (أير) .

- وبشعر بشر بن المعتز (٢١٠ هـ) في (ريج) و (هيش) .

- وبشعر أبي تمام (٢٣١ هـ) في (مضر) .

(انظر الصحاح في التراكيب المذكورة) .

(٢) انظر كتاب الأفعال السرقسطي ١/١٣٠ ، ١٣٩ . كما احتج بشطري الهاف بشأن
(هجب) على ماسبق في الجمهرة ، وبشأن (أخطف) على ماسبق في المجلد (كتاب الأفعال
١/١٥٧ ، ٦٨٤ على التوالي) ، ويقول عمارة بن عقيل :

حتى اكتسيت من المشيب عماسة غثراء أغفر لونها بخضاب

عل أن الثثرة (بالضم) كالغبرة ووصف المؤنث منها غثراء . (نفسه ٢/٣٧) .

(٣) انظر الحكم ٤/٧٥ - واحتج - إلى ذلك أيضاً - :

- بشعر مطيع بن إلياس (١٧٠ هـ) في تركيب خشخ (نفسه ٤/٣٥٨) .

- وبشعر عمارة بن عقيل (٢٣٩ هـ) في تركيب (غثر) و (لسن) (الحكم ٥/٢٨٤ ولسان
العرب (لسن) ١٧/٢٧٢)

وجاء الله الزنجشري (٥٣٨ هـ) - في «الفائق في غريب الحديث» - له -
احتج لطبقة بالفتح اسم يثرب يقول ربعة الرقي (٢٠٨ هـ) :

وطبئة في طبها سُميت بطبية طابت فنعيم المحل (١)

١٥ - وأبو محمد المقدسي عبد الله بن برى (٥٨٢ هـ) جاءت في
القدر الذي طبع من التنبيه والإيضاح له احتجاجات لغوية بشعر المولدين
منها قول أبي الطيب المتنبي (٣٥٤ هـ) :

في سرج ظامية الفصوص طمرة . . . يأتي تفردا لها التمثيلا . (٢)

ويقوله : «لما قلت ظامية بالياء من غير همز لآتي أردت أنها ليست
برهالة كثيرة اللحم» - يعني لأنها عطشى - على أن (ظماء) في قولهم
عن الفرس : إن قصوصه لظماء هو من باب المعتل وليس من باب المهموزين

١٦ - وفي معجم «لسان العرب» لجمال الدين محمد بن محمد بن مكرم الأنصاري
(ابن منظور المصري ٧١١ هـ) (وهو جمع لما في التهذيب والصحاح
والحكم والنهاية ونهجات ابن برى على الصحاح) فيه غير ما ذكرناه من
الاحتجاجات بشعر الموالدين - احتجاجات بشعر :

- مطيع بن إلياس (١٧٠ هـ) في تركيب (حلا) .

- وأبي العطاء السدي (١٨٠ هـ) في (رخف) ، (رها) ،

(١) انظر الفائق بتحقيق محمد أبي الفضل ٢/٣٧٣ . كما احتج للقرارة : المطبان يستقر
فيه ماء المطر ببيت عقيل بن بلال الذي أسلفناه (الفائق ٢/١٨١) ، واحتج للدغ (بالفتح
والكسر) شجر أخضر له ثمر أبيض ترعاه النحل - يقول خلف (١٨٠ هـ) :

هائلك أو عصفاء في أعل الشرف تغلل في الظليان والدغ الألف

(الفائق ٣/٤١٩) . واحتج بشعر أبي العتاهية (٢١١ هـ) في جمع البئر على بئار .
(نفسه ٤/٩٠) ، وبشعر لدعلج بن علي الخزاعي (٢٢٠ هـ) في تفسير قول عمرو
ابن مسعود «قطعت ثمرته» (نفسه ١/١٧٤ - ١٧٥) .

(٢) انظر التنبيه والإيضاح ١/٢٣ . كما احتج بشعر بشاو في تركيب (برأ) فأصيلاً
وربما في (رب) أيضاً . (نفسه ٧١ ، ٨٩ على التوالي) . وبشعر أئجع السلمي (نحو
١٩٥ هـ) في تركيب (طرمد) (نفسه ٢/٧٠) .

- وأبي محمد يحيى بن المبارك البزدي (٢٠٢ هـ) في (عجه) ،
 - وأبي تمام حبيب بن أوس (٢٣١ هـ) في (بهرم) ،
 - وأبي الطيب المتنبي (٣٥٤ هـ) في (أول ، قوم ، بون ، رأى) ،
 - والشريف الرضي (٤٠٦ هـ) في (أبا) .
- وأغلب هذه الاحتجاجات على الأقل جاء بها ابن برى .

ثانياً : في مجال النحو وما إليه :

وقعت من أكثر أئمة اللغة في هذا المجال احتجاجات بشعر المولدين تناول منها ما تيسرت دراسته دون قصد إلى الإحاطة . ونجزيء في التمثيل لاحتجاجاتهم تلك بمثل واحد لكل منهم مشيرين إلى سائر مدرسته .

١ - فقد وقع في « الكتاب » لسيبويه الاحتجاج في النحو وما إليه ببيت لخلف الأحمر (١٨٠ هـ) (١) ، وبآخر لمروان النحوي (نحو ١٩٠ هـ) (٢) ، وبثالث لأبان اللاهني (نحو ٢٠٠ هـ) ، وهذا الأخير هو البيت المشهور :

حذر أموراً لا تخاف وآمن ما ليس منجيه من الأقدار

شاهداً لإعمال فعل (٣) . ومناقشة تلك الاحتجاجات لاتفي وقوعها (٤)

٢ - ووقع في « المقتضب » للمبرد (٢٨٦ هـ) الاحتجاج ببيت خلف الذي احتج به سيبويه (٥) .

(١) بيت خلف في الكتاب (هارون) ٢٧٢ / ٢ شاهداً لإبدال عين صفادع ياء في قوله « ولصفادى جمه نفاق » .

(٢) في الكتاب (هارون) ٩٧ / ١ وهو « أتى الصحيفة . . . والزاد حتى نعله ألقاها » شاهداً لميل حتى .

(٣) الكتاب هارون ١١٣ / ١ .

(٤) انظر تلك المناقشات في تعليق المحقق على كل منها في المواضع السابقة .

(٥) انظر المقتضب بتحقيق عزيمة ٢٤٦ / ١ - والتعليق الرابع قبل هذا - هنا

٣ - ووقع في « الأصول في النحو » لابن السراج (٣١٦ هـ) الاحتجاج ببيت مروان النحوي الذي احتج به سيبويه (١) .

٤ - ووقع في « كتاب المذكر والمؤنث » لأبي بكر بن الأنباري (٣٢٧ / ٣٢٨ هـ) الاحتجاج لتذكير السلطان بقول العماني (٢٢٨ هـ) أو خفت بعض الجور من سلطانه فدعه ينفذه إلى أوانه (٢)

- وله احتجاجات بمولدين آخرين (٣) .

٥ / ٦ - واحتج في « الجمل في النحو » لأبي القاسم الزجاجي (٣٣٩ هـ) ، وشرحه لابن عصفور الأشبيلي (٦٦٩ هـ) ببيت اللاهني ، وبيت مروان اللذين احتج بهما سيبويه (٤) .

٧ - واحتج ابن جنى (٣٩٢ هـ) في « اللمع في العربية » ببيت مروان النحوي الذي احتج به سيبويه (٥) ، وله احتجاجات أخرى بالمولدين (٦) .

(١) انظر الأصول بتحقيق الفتى ٤٢٥ / ١ - والتعليق الرابع هنا قبل تعليقنا هذا .
(٢) انظر المذكر والمؤنث بتحقيق طارق الجناني ٣١٠ وقد نسبته إليه الأنباري صراحة .
(٣) احتج فيه (ص ٤٧٥) لتأنيث « بغداد » ونطقها بإعجام الدال الأخيرة بقول عمارة (٢٢٩ هـ) :

ما أنت يا بغداد إلا سلح

وفيه كذلك (ص ٤١٥) احتجاج ببيت نسب إلى بشار وإلى آخرين ليسامولدين ، و (ص ٤٦٠) بيت بين مسلم بن الوليد والتميمي ، و (ص ٤٧٧) بيت نسبته بين عمارة وأبي العالية .
(٤) الجمل تحقيق د. علي توفيق الحمد ٩٢ (اللاهني) ، ٦٨ (مروان) ، وشرحه بتحقيق د. صاحب أبو جناح ٥٦٢ / ١ و ٥١٩ على التوالي .
(٥) اللمع بتحقيق فائز فارس والبيت ص ٧٨ .

(٦) احتج في المنصف : شرح التصريف للمازني بقول عمارة (٢٣٩ هـ) .

أبت للأعادي أن تديخ رقابها

حيث خرج على قول البصريين في مثله من أن الجار والمجرور « للأعادي » قيسن وليس متعلقاً بالفعل تديخ ، لأن معمول الصلة لا يتقدم عليها . (المنصف بتحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ١٣٠ / ١) . وخرج ابن جنى (في الخصائص (التجار) ٤١٣ / ٢) ومقابلها . قول أبي نواس (نحو ١٩٩ هـ) .

كن الشنآن فيه لنا ككودن النار في حجره

على أنه من باب الحمل على المعنى ، وأجاز له وجه آخر .

٨ - والإمام أبو الحسن علي بن أحمد (الواحدى) (٤٦٨ هـ) احتج بشعر المتنبي حيث خرج تعديته الفعل « قاس » بإلى فى قوله :

بمن نضرب الأمثال أم من نقيسه إلبك وأهل الدهر دونك والدهر

بأن فيه معنى الضم والجمع ، كأنه قال من أضمه إلبك فى الجمع بينكما والموازنة ، وقيل بتضمين قاس معنى الانتهاء أى منتهياً إلبك (١) .

٩ - وأبوزكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزى (٥٠٢ هـ) خرج قول البحرى (٢٨٤ هـ) « مستفاض » ، وعد الشهاب الخفاجى تفسيره لقول أبي تمام (٢٣١ هـ) تجاوزنى عنه (بمعنى نحانى عنه) وعدم نقده حجة فى قبول ذلك التعبير وصحته (٢) .

١٠ - واحتج أبو محمد عبد الله بن محمد (بن السيد البطلبوسى ٥٢١ هـ) بشعر المتنبي فى إضافة آل إلى الضمير وجعل عدم نقد الأئمة الذين تعرضوا لشعره إياه فى ذلك التعبير حجة وإجازة له (٣) .

١١ - واحتج جاز الله الزمخشري (٥٣٨ هـ) بقول أبي تمام :
هما أظلمأ حالاً ثمت أجلياً ظلاميهما عن وجه أمرد أشيب .
لتعدية الفعل أظلم . وقال فيه أجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه (٤) .

١٢ - وأبو السعادات هبة الله بن الشجرى (٥٤٢ هـ) احتج بشعر أبي نواس (١٩٨ هـ) ، وأبي المتهال (نحو ٢٢٠ هـ) ، وابن المعتز (٢٩٦ هـ) ، والمتنبي (٣٥٤ هـ) وابن نباتة السعدى (٤٠٥ هـ) فى مسائل فصلناذا فى مكان آخر . ومنها احتجاجه لجمع كسرى لقب ملك الفرس على كسور بقول ابن نباتة فى سادح بهاء الدواة أبي نصر وابنه منصور :

(١) انظر شفاء الغليل للخفاجى ٢١٥ .

(٢) انظر شفاء الغليل ١٩٩ بشأن « مستفاض » ٩٤ بشأن « تجاوزنى عنه » .

(٣) انظر القياس للشيخ محمد الخضر حنين ٣٧ - ٣٨ .

(٤) انظر تفسير الكشاف ١/١٦٩ .

وتفرست فيه غير محاب (أنه) كائن أبا للكسور (١)

١٣ - وأبو محمد عبد الله بن أحمد (ابن الخشاب) (٥٦٧ هـ) خرج بيت أبي نواس :

غير مأسوف على زمن ينفضى بالهم والحزن

ولم يخطئه ، وعُدَّ عدم نقده للحريرى (٥١٦ هـ) فى تثنيته المشترك قصداً إلى معنيين لإجازة وتصحيحاً له (٢) .

١٤ - والحسن بن صافى (ملك النحاة) (٥٦٨ هـ) خرج بيت أبي نواس « غير مأسوف . . » ولم يخطئه (٣) .

١٥ - واحتج الإمام يعيش بن علي (بن يعيش) (٦٤٣ هـ) بيت ربعة الرقى (١٩٨ هـ) :

لشتان ما بين يزيدى فى الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم
على صوة أسلوب شتان ما بين زيد وعمرو : وخرج بيت أبي نواس
« كأن صغرى وكبرى . . » ولم يخطئه (٤) .

١٦ - وخرج الإمام جمال الدين أبو عمرو (بن الحاجب) (٦٤٦ هـ) بيت أبي نواس « غير مأسوف . . » ولم يخطئه (٥) .

١٧ - واحتج الإمام محمد بن عبد الله (بن مالك) (٦٧٢ هـ) بشعر بشار

(١) فى احتجاجه بشعر أبي نواس انظر أماليه ١/٣٢ - ٣٣ حيث خرج بيت أبي نواس ولم يخطئه . وبشعر أبي المتهال أماليه ١/٢١٥ ، وبشعر ابن المعتز الأمالي ١/٥٩ - ٦٠ (مع وصفه بأنه يحدث) ، وبشعر المتنبي فى الأمالي ١/٢٨١ - ٢٨٢ وبشعر ابن نباتة فى الأمالي الشجرية أيضاً ١/٩٥ .

(٢) انظر المغنى (محبى الدين) ١٦٠ و ٦٧٦ فى تخريج ابن الخشاب لبيت أبي نواس ، والدور الثوامع ١/١٧ - ١٨ فى بيت الحريرى واعتداء عدم نقد ابن الخشاب لإجازة لما فيه .

(٣) انظر الخزائن (هارون) ١/٣٤٥ .

(٤) انظر بشأن بيت ربعة شرح المفصل ٤/٣٧ . وبشأن بيت أبي نواس نفس الشرح ١٠٠/٦ .

(٥) انظر المغنى (محبى الدين) ١٦٠ - ٦٧٦ .

وأبي نواس ، وأبي عطاء السندی (١٨٠ هـ) والعنبي (٢٢٨ هـ) : وأبي العلاء المعري (٤٤٩ هـ) في عدة مسائل منها احتجاجه ببيت العنبي :

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالحدود النواضر
على إظهار الضمير في الفعل عند إسناده إلى الظاهر غير المفرد (١) .

١٨ — واحتج الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (٦٨٦ هـ) بشعر بشار ، وأشجع السلمي (نحو ١٩٥ هـ) وأبي نواس ، وربيعه الرقي ، وأبي محمد اليزيدي (٢٠٢ هـ) ، ومحمد بن ذؤيب العماني (٢٢٨ هـ) وأبي تمام ، وأبي العميث (٢٤٠ هـ) ، والمتنبي (٣٥٤ هـ) في مسائل شتى منها احتجاجه بقول المتنبي :

إنما أنفس الأنيس سباع يتفارسن جبهة واغتتالا

على أصالة همزة إنسان (٢) .

١٩ — والإمام أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (٧٤٥ هـ) خرج بيت أبي نواس « غير مأسوف .. » ولم يخطئه (٣) .

٢٠ — واحتج الإمام عبد الله بن يوسف (بن هشام) (٧٦١ هـ) بشعر مطيع بن إياس (١٧٠ هـ) ، وأبي نواس (ثلاثة شواهد) وأبي عطاء السندی ، وربيعه الرقي ، ودعبل (٢٢٠ هـ) ، وأبي المنهال (٢٢٠ هـ) ، والعماني ، والعنبي (٢٢٨ هـ) ، وأبي تمام ، وابن المعتز (في شاهدين) ، والمتنبي ، وأبي فراس الحمداني (٣٥٧ هـ) ، وأبي العلاء (٤٤٩ هـ) ،

(١) انظر في هذا شرح الكافية الشافية لابن مالك ٥٨٠/٢ ، ٨٤٣/٢ - ٨٤٤ في الاحتجاج ببيت بشار ، والمساعد (شرح التسهيل) ٧٣/١ في الاحتجاج ببيت أبي العطاء ، وشرح الكافية الشافية ٣٥٥/١ - ٣٥٦ في الاحتجاج بشعر المعري .

(٢) في احتجاجه بشعر بشار انظر شرح الكافية ٢١١/١ ، وبشعر أشجع الخزائن (هارون) ٢٩٥/١ ، وبشعر أبي نواس الخزائن (هارون) ٣٤٥/١ ، (بولاق ١٧١/٣) ، وبشعر ربيعة في الخزائن (هارون) ٢٥٧/٦ ، وبشعر اليزيدي شرح الكافية ٣٧٠/٢ ، والعماني في الخزائن (هارون) ٢٣٧/١٠ ، وأبي تمام شرح الكافية ٩٧/١ ، وأبي العميث الخزائن (هارون) ٥٩/٥ .

(٣) انظر الخزائن (هارون) ٣٤٥/١ .

والقاسم بن علي الحريري (٥١٦ هـ) في مسائل شتى ، منها احتجاجات أصيلة ، ومنها تحريجات . ومن أمثلة ذلك احتجاجه ببيت أبي المنهال :

إن الثمانين وبلغتها قد أخرجت سمعي إلى ترجمان (١)

٢١ — واحتج الإمام عبد الله بن عقيل (٧٦٩ هـ) بشعر أبي عطاء السندی (في أكثر من شاهد) والإمام الشافعي (٢٠٥ هـ) والعنبي (٢٢٨ هـ) وأبي العميث ، والشريف الرضي (٤٠٦ هـ) ، وأبي العلاء المعري . وهذا شاهد الشافعي في إعراب قبل وبعد :

قبل وبعد كل قول يغتم حمد الإله البر وهاب النعم (٢)

٢٢ — وزكى بدر الدين الدماميني (محمد بن أبي بكر ٨٢٧ هـ) ثنية أبي العلاء للمشارك بقصد معنيين لأنه أتبعه بتفصيل يوضحه . وهو قوله :

ألم تر في جفني وفي جفن منصلي

غرارين : ذا نوم ، وذاك مشطب (٣)

٢٣ — واحتج أبو الحسن علي بن محمد (الأشموني) (نحو ٩٠٠ هـ) بشعر أبي نواس ، والعماني ، والعنبي ، وأبي تمام ، وعمارة بن عقيل ، والشريف الرضي ، وأبي العلاء . وبيت الشريف عنده هو :

أنبت ريان الجفون من الكرى وأبيت منك بليلة الملسوغ (٤)

(١) بشأن احتجاجه بشعر مطيع انظر المغني (محي الدين) ٣٢٣ - ٣٢٤ ، ولأبي نواس المغني ١٦٠ و ٦٧٦ مثلاً ، ولأبي عطاء المغني ٤٢٦ و لربيعه شلور الذهب ٤٠٤ ، ولدعبل أوضح المسالك ١٢٠/٢ - ١٢٣ ، ولأبي المنهال المغني ٣٨٨ ، ٣٩٥ ، والشفور ٤٥ وللعماني المغني ١٩٣ ، وللعنبي الشذور ١٧٩ ، ولأبي تمام الشذور ٥٣ ولابن المعتز المغني ٢٨٥ وللمتنبي المغني ٢٤٠ وللحمداني أوضح المسالك ٩٨/٢ - ١٠٢ ، ولأبي العلاء أوضح المسالك ٢٢١/١ - ٢٢٣ ، والحريري المغني ١٩٢ .

(٢) لشاهد السندی انظر المساعد ٧٣/١ مثلاً وللشافعي ٣٥٠/٢ - ٣٥٢ ، وللعنبي ٣٩٣/١ ولأبي العميث ٢٢٧/١ وللشريف الرضي ٩١/٣ ، ولأبي العلاء ٢٠٩/١ .

(٣) انظر الدرر اللوامع للشنيطي ١٧/١ - ١٨ .

(٤) لأبي نواس الأشخوف مع الصبان ١٩١/١ ، والعماني الأشخوف معه واضح المسالك ٥٣٥/١ - ٥٣٦ وللعنبي (نفسه ١١٦/٢) ولأبي تمام الأشخوف مع الصبان ١٥٧/١ ، وعمارة (نفسه ٨٠/٤) وللشريف الرضي (نفسه ٣٠٧/٣) ، ولأبي العلاء (نفسه ٢٦٨/١) .

٢٤ - واحتج الشيخ (خالد) بن عبد الله الأزهرى (٩٠٥ هـ) بشعر
دعبل . وبيت دعبل هنا :

ولما أبى إلا جماخا فزاده

ولم يسأل عن لبلى بئال ولا أهل (١)

٢٥ - واحتج الإمام السيوطى (٩١١ هـ) بشعر أبى نواس ، واليزيدى .
ودعبل ، وأبى المنهال . والعماني : والشريف الرضى (٢) .

٢٦ - وقد رد العلامة أحمد بن الأمين الشنقيطى (١٣٣١ هـ) تغليطهم
الجزيرى فى تثنية المشترك قصدا لمعنيين (٣) .

« وبعد ، فلعله واضح فى ضوء ذلك الموقف النظرى (لبعض أئمة اللغويين) والتطبيقى (لجمهورهم) - بالاحتجاج بشعر من وثقوا فى فصاحته ، أنه ينبغى أن نعيد النظر فى معيار الفصاحة أو السلامة اللغوية بحيث لا يحكم على كل جديد فى اللغة بأنه مواد بمعنى أنه خطأ مرفوض . بل ينبغى أن نترجم ذلك الموقف التطبيقى لأئمة اللغة فى معيار بقول إن الجديد يقبل من « علماء اللغة » الموثوق بفصاحتهم وأمانتهم - وهم أهل الأصالة العربية فقها وولاء وانحاء من شعراء ولغويين ، وبشرط أن يكون ما يأتى به هؤلاء وأولئك متفقاً مع الأصول العربية فى كل مجال من مجالات التجديد بحسبه : ففى صوغ الصيغ الجديدة مثلاً يراعى أشهر ما استعملت فيه الصيغة من معان وفى تحديد دلالات جديدة يراعى أن تكون الدلالة الجديدة للفظ ما ذات صلة حقيقية ووثيقة بالمعنى العام لتركيب اللفظ أو بمعنى أحد استعمالاته .

(١) بيت دعبل فى التصريح (عيسى الخلبى) ٢٨٢/١ .

(٢) لأبى نواس أنظر الدرر ٧٢/١ واليزيدى الجمع (مكرم) ٢١١/١ ولدعبل (نفسه) ٢٦١/٢ ولأبى المنهال (نفسه ٥: ٥٥) وشرح شواهد المتن ٨٢١ والعماني الجمع (مكرم) ١٥٦/٢ والشريف (نفسه ٥: ١٢٧) .

(٣) الدرر اللوامع ١٧/١ - ١٨ .

الأصيلة ، وفى الاستعمالات التركيبية الجديدة ينبغى أن تكون تلك التركيبات الجديدة متفقة مع منهج العربية فى التعدية والتضمين ونياحة الحروف بعضها عن بعض مثلاً ، وفى الاستعمالات الدلالية الجديدة ينبغى أن يكون الاستعمال الجديد قوى الصلة بانفعال الدلالى القديم للتركيب . . . وهكذا .

• فلنتخذ قولة ابن جنى : « أقوى القياسين أن يقبل ممن شهرت فصاحته ما يورده » (١) أساساً لهذا المعيار الجديد ، ثم لنحرس هذا الأساس بضرورة الالتزام بأصول العربية .



(١) سبقنا هنا بأوسع من هذا وهى فى الحقائق ٢٢/٢ .

الباب الثامن

تحقيق ... واستخلاص

الفضل الأول

تحقيق وقوع الاحتجاج بما جاوز النطاق الزمني

قبل أن نستخلص دلالة كل تلك الاحتجاجات بما خرج عن النطق المضروبة حول معيار الاحتجاج علينا أن نواجه ما قد يثور من شبهات بشأن تلك الاحتجاجات من حيث كونها احتجاجات حقيقية فعلا أو غير ذلك . وسنقتل هذه المواجهة في نقاط ..

أولا : من حيث تحقيق دخول شواهد المولدين تلك في مجال « إثبات القاعدة » الذي يمثل حقيقة معنى الشاهد .

(١) فلقد أسلفنا أن عبارة « إثبات القاعدة » في التعريف الاصطلاحي للشاهد تشمل إثبات الجزئي الذي يكون في صورة قسم مما تنطبق عليه القاعدة .

ولدينا في ما أوردناه من شواهد المولدين عدة استشهادات تدخل في هذا النوع :

— منها الاستشهاد بقول بشار « خرجت مع البازي على سواد » حيث دار الأمر — في حالة انفراد الضمير بالربط في الجملة الحالية التي ليس مبتدؤها ضمير صاحب الحال — بين كون الضمير في ما صدرت به الجملة ، وكونه في آخرها ، ثم — في حالة كونه في ما صدرت به — بين كونه في المبتدأ نحو كلمته فوه إلى في ، وكونه في الخبر كقول بشار « خرجت مع البازي على سواد » فالإعراض عن قول بشار هذا لأنه محذوف يحرم اللغة

من استيفاء هذا التقسيم وهذه الصورة - على الأقل إلى أن يجد لها النجاة شاهدا أصيلا .

- وكذلك الأمر في استشهاد ابن الشجري بقول المتنبي « أجاب كل سؤال عن هل بلم » فقد قسم هو صور إعراب الحروف إذا استعملت أسماء إلى ما أعرب ونون ، وما أعرب ونون وشدد . وما جمع فيه الألف واللام مع التشديد . ثم لم يأت بشاهد للحرف الثنائي (غير مشدد) معربا منونا (أو غير منون) إلا قول المتنبي ذاك . والإعراض عنه يخلى الصورة من شاهد ، ويبطل الحكم والقسمة معاً .

- ويمكن أن ندخل في هذه الصورة ما جاء في شعر المعري من ذكر خبر المبتدأ الواقع بعد لولا في قوله « فلولاً الغمد يمسكه لسالا » إذا كان الخبر كونا خاصا كما في قوله هذا . ووقوع الخبر كونا خاصا قسم مهم في هذه المسألة وهذا الأسلوب ؛ لأن أكثر الأشياء - في الحياة الواقعية التي تعبر عنها اللغة تؤثر بما تفعل - وهو الكون الخاص ، لا بمجرد وجودها - وهو الكون العام . ولما كان الكلام موضوعا للإفادة فإنه ينبغي أن يتناول هذه الصورة المهمة . ومن التحكم والإساءة إلى اللغة أن ينكر أسلوب ذكر الخبر في حالة الكون الخاص هذه رغم وروده في شعر المعري ههنا (١) ، ويرغم الناس على الاختصار على أسلوب الكون العام ويطلبون بتأويل قول المعري وما مثله ليعود إلى صورة الكون العام ، أو بتخطئة هذا الأسلوب .

(ب) وأسلفنا أن من إثبات القاعدة إثبات الصورة الجديدة لما تنطبق عليه القاعدة .

• ولدينا في ما أوردناه من شواهد المولدين عدة استشهادات من

(١) هناك شاهد آخر جاء به ابن مالك لأبي عطاء السدي « لولا أبوك ولولا قبله عمره » ويلاحظ أن الخبر هنا ظرف وهو حتى بصرف النظر عن متعلقه - قريب من الكون العام . فثبت المعري ما زال هو الشاهد الرئيسي لصورة الكون الخاص . وانظر المسألة في كلامنا السالف عن الاحتجاج بشعر المعري .

هذا النوع : صور جديدة لاستعمالات سائغة الأصل ، لكن هذه الصور جديدة ولم يسبق لها شواهد :

- ومن ذلك ما جاء في قول أبي نواس « غير مأسوف على زمن ينقضي ... » فإنه صورة جديدة (١) لنحو قولهم « ما مأسوف على بكر » إذ هو يساويه كما قال ابن الشجري . وكذلك قول بشار « ردوا فوالله ما ذناكم أبدا » فإنه صورة جديدة لنفي جراب القسم بما كما ينفي « لا » و « إن » (٢) . وكذلك قول المتنبي « إذ حيث كنت من الظلام ضياء » . والجديد فيه هو استعمال إذ بحيث تصلح للظرفية والتعليل في إضافتها لهذه الجملة الاسمية (٣) . فالاستشهاد في كل هذا على وجهه . ولا ينبغي أن يستبعد أو يغفل لأنه صورة لأصل معترف به . وجدة الصورة لا تخرجها عن الأصل . هذا إلى أن هذه الجدة إضافة قيمة إلى اللغة لا ينبغي إهمالها .

(ج) وأسلفنا أيضا أن من صور الاحتجاج بالشواهد الإنيان بها لتخريج ما يبدو فيها مخالفا لما تقرر أو تأويله وما إلى ذلك من صور التوجيه ، وذلك لبيان عدم مخالفته في آخر الأمر : كتخريج ابن جني قول أبي نواس « ككمن النار في حجره » يعني في حجرها بأنه من الحنفل على المعنى أي النور والضياء (٤) - ولو قدر ابن جني اللهب لكان أقرب ،

(١) انظر الكلام على « غير مأسوف ... » في الاستشهاد بشعر أبي نواس وقد أسلفنا هناك قول أبي حيان إنه يمر به فغير في الإعراب لبيت أبي نواس هذا إلا للتنبي وهو بعد أي نواس بأكثر من نون ونصف .

(٢) انظر الموضع في الاستشهاد بشعر بشار وتتمثل جدته في أفراده والسبق به .

(٣) انظر الموضع في الاستشهاد بشعر المتنبي وتبدو جدته في أفراد ابن هشام إياه بتشبيه خاص .

(٤) اختلفوا في إجازة ارفكذب الشعراء المولدين للضرائر الشعرية فأجاز ذلك أبو علي وابن جني (انظر الخصائص ١/٣٢٢ تجد باباً خاصاً بهذه المسألة) وفي شرح ابن يعيش ١٠٣/٦ (هامش) : قال الأندلسي . . إن المولود لا يسوغ له استعمال شيء على خلاف القياس للضرورة إلا أن يريد به شيء فيتوقف فيه على محل السماع ولا يقدر عليه . . أما الاحتجاج فقال ابن الأثير إن مجاز الضرورة شعر ثم إقامة وزن أو قافية فلا حجة فيه « الإنصاف في مسائل الخلاف ٦٢٨ .

« والحمل على المعنى في هذه اللغة واسع جدا » كما قال ابن جني (١)، وليس مقصورا على تكبير المؤنث كما في المثال أو عكسه بل منه صور أخرى كحمل الواحد على الجماعة وعكسه (٢)، وغير ذلك (٣).

وكتخريجهم قول أبي نواس أيضا « غير مأسوف على زمن » بأنه بمعنى ما مأسوف ، وتخريجهم تعدية أبي نواس والمنتبى (قاس) بإلى بالتضمين ، وقول البحرى (مستفاض) ، وقول المنتبى « فلا الحمد مكسوبا » ومن ذلك أيضا تصحيح الخفاجى لاستعمالات ألفاظ (السياق) (٤) ، و (الشبّاك) للنافذة (٥) ، والمشبك (كمعظم) لنوع من الحلوى (٦) ، و (التشويش) (٧) بمعنى التهويش ، و (الفضولى) بمعنى المتطفل (٨) ، و (الملاقى) (٩) ، و (المنصب) : ما يتولاه الرجل من العمل (١٠) ، و (الملقة) : الماء فى منخفض من الأرض (١١) و (المشق) لنوع من الخط (١٢) و (المقامة) للنوع الأدبى المعروف (١٣) ، و (الناموسية) الكنة (١٤) ، والنظارة بمعنى الإدارة أو الوزارة (١٥) — وقد صحح كلامها بعد تحليله وبيان وجهه — وليس من التجاوز أن ندخل فى هذا النوع أغنى ما صحح بعد تخريج وتوجيه — العبارات والتراكيب التى تحمل على ما خرج بقولهم (وحملوا عليه) كذا ، أو (وعليه قوله) . ونحو ذلك .

(١) الخصائص ٤١٣/٢ .

(٢) نفسه ٤٢٣/٢ .

(٣) انظر الخصائص ٤١٩/٢ .

(٤) انظر الخصائص ٤٢٣/٢ - ٤٣٥ .

(٥) الشفاء للخفاجى ١٥٦ .

(٦) نفسه ١٥٧ .

(٧) الشفاء ١٦٠ .

(٨) الشفاء ٢٠٥ .

(٩) الشفاء ٢٣٣ .

(١٠) الشفاء ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(١١) نفسه ٢٣٨ .

(١٢) الشفاء ٢٤٣ .

(١٣) الشفاء ٢٤٧ .

(١٤) نفسه ٢٥٨ .

(١٥) الشفاء ٢٦٧ .

(د) وهناك حالة ليست من إثبات القاعدة بصورة واضحة ، ولكن لها أهمية تضارع لإثبات القاعدة : وهى ما جرى به من شواهد المولدين لأساليب خارجة عن الأصل ، لكنها سائغة وشائعة كما فى قول أبي نواس :

كأن صغرى وكبرى من فمافعها

حيث استعمل فعلى (بالضم) نكرة ، وهى ينبغى أن تعرف ، وخرج على أنه لم يرد بفعل هنا التفضيل ، وإنما أراد الصفة المشبهة باسم الفاعل أى أن (صغرى وكبرى) هنا بمعنى صغيرة وكبيرة ، وأبو نواس مسبوق فى هذا بنظائر كثيرة منها قول المرقش الأكبر :

وإن دعوتى إلى جلى ومكرمة يوم سرة كرام الناس فادعينا (١)
وكالذى روى من أن أبا الدقيش لما قال ردأ على سؤال (هل لك فى ... ؟) : (أشدُّ الهلِّ وأوحاه) — فاستعمل (هلِّ) اسما ، وضعف لامها وأدخل عليها أل — تلاه أبو نواس فقال :

(هل لك والهل خير) (٢)

وكالذى جاء عن ابن المعتز مما ظاهره إضافة (إذ) إلى المفرد فى قوله :

والعرش متقلب إذ ذاك — أفنانا

مع أنه فى الحقيقة جملة والتقدير « إذ ذاك كذلك (٣) » .

وكالذى جاء من إعمال المنتبى لافى المعرفة فى قوله :

فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

وتبين أنه مسبوق فى هذا بقول النابغة :

(١) انظر شرح المنصل ١٠٠/٦ - ١٠٣ .

(٢) انظر ل (هلل) ٢٣٣/١٤ - ٢٣٤ .

(٣) انظر المغنى (محبى الدين) ٨٤ .

وجلت سواد القلب . لا أنا باغيا . سواها ، ولا عن حبها متراخيا (١)
فهذه وأمثالها - وقد ذكرنا أن لها شواهد أصيلة صحيحة - ورودها
يقوى تلك الظواهر ، ويخرجها من حد الندرة إلى حد ما يسمى سنن
العرب في كلامها ، وهذه إضافة طيبة ؛ مادامت تلك الظواهر أو السنن
لا تنافي - كما رأينا - القواعد العامة للغة ، ولكنها تمثل تيسيرا نحن في
حاجة إليه . فنحن مثلاً كثيراً ما نستعمل صيغة فعلى نكرة فنقول دولة
عظمى وصغرى وجائزة كبرى وبد طولى الخ . فإجازة هذا الأسلوب -
على تأويل الصيغة فيه بالصفة المشبهة - وله سند كما أشرنا - أيسر
وأقوم من تخطئته . وكذلك الأمر في أسلوب « إذ ذاك » وهو أشيع من
الأسلوب السابق ، وكذلك إعمال لا العاملة عمل ليس في المعارف فيه تيسير
ظاهر - مع أنه مذهب ابن جني وابن الشجري (٢) .

وقيمة شواهد المولدين في هذا أنها هي التي تكسب مثل تلك الأساليب
النادرة شيوعاً ينقلها إلى مستوى الأساليب الجارية .

ثانياً : من حيث الأخذ باحتجاج إمام بشاعره أو توثيقه له :

لقد مر بنا في الكلام عن النطاق الزمني لنتاج الاحتجاج أن هناك من
الأئمة من ذهب إلى أنه يحتج بشعر من يوثق بفصاحته من المولدين ، وأن
الزحشرى اختار هذا المذهب ، وتبعه الرضى .

وأقول الآن إنه في ضوء هذا ليس من الضروري أن يجمع الأئمة على
الاحتجاج بشعر شاعر مثلاً ، ليقبل الاحتجاج بشعره بل يكفي للاعتراف
بفصاحته ولقبول الاحتجاج بشعره . أن يوثق فصاحته إمام أو فريق من
اللغويين ، مادامنا نربأهم جميعاً أن يتهم أى منهم بالتهاون في ذلك التوثيق .

- ولدينا من هذا النوع من الاحتجاجات الكثير : كاحتجاج بعضهم
لتجرد « ثم » من الدلالة على الترتيب بقول أبي نواس « إن من ساد ثم

(١) انظر معنى اللبيب (بحر الدين) ٢٤٠ .

(٢) انظر الموضع السابق .

ساد أبوه » ، واحتجاج البصريين لإجازة تقديم المفعول المحصور بالإلا على
فاعله بقول دعبل « ولما أبى إلا جماحا فؤاده » واحتجاج الكوفيين
لنحيء « كأن » بمعنى التقريب بقول الحريري « كأنى بك تنحط » (١) الخ .

وقد ذكرنا من قبل أئمة اللغة والنحو الذين احتجوا بأشعار المولدين
وقد بلغ أئمة اللغة الذين وقع منهم ذلك ستة عشر إماماً ، وبلغ أئمة النحو
ستة وعشرين إماماً .

ووقع تلك الاحتجاجات منهم هو توثيق عملي لكل من احتجوا به ،
وسأنى ما ذكروه من توثيقات صريحة ، وإنما المقصود هنا أنه ينبغي أن
نثق نحن في أولئك الأئمة وأمانتهم ، ولأننا ننظر إلى هذا الذى عمله جمهور
المشهورين منهم بارتياح أورد . لأن هذا معناه سوء الظن بهم وبدرجة
فقههم لعمالهم . ولا يبقى مع هذا الموقف من جمهور الأئمة ما يوثق به .

ثالثاً : من حيث دلالة عبارة الإمام اللغوى - حين يورد بيتاً ما -
على أن مقصوده به هو الاستشهاد أو التمثيل فقط .

والذى أثار هذه المسألة هو ملاحظة بعض شراح الشواهد لها في
شروحهم بنى الاستشهاد وتفنيده بالقول بأن الشاعر قائل الشاهد مولد
أو محدث لا يحتج بشعره ، وأن الإمام النحوى أو اللغوى إنما ذكر البيت
تمثيلاً أى لا استشهاداً . وقد ردد البغدادى - وغيره - ذلك (٢) ، وتكلفت
البغدادى له تأصيلاً في كلام الرضى في بعض المواضع ، فقال بصدد استشهاد
الرضى ببيت أبي نواس - وعبارة الرضى « وأجرى غير قائم الزيدان مجرى
ما قائم لكونه بمعناه قال :

غير مأسوف على زمن ينقضى بالهم والحزن (٣)

(١) انظر ما أسلفناه في الاحتجاج بشعر أبي نواس ، ودعبل . والحريري .

(٢) انظر الخزانة (هارون) ٣٤٥/١ ، ٢٩٥ ، ٤٤٩/٣ وانظر أيضاً شرح شواهد
المفنى ٢٤٨ (تعليق السيوطى) على شاهد لابن المعتز ، وتعليقات الشيخ محيى الدين في أوضح
المسالك ١٢١/٢ وشذور الذهب ٢١٠ ، ٢٣٦ .

(٣) شرح الكافية ٨٧/١ وفي البيت « الزمن » بدل « زمن » .

١ هـ كلام الرضى . قال البغدادى فى الخزائن بعد ذكر البيت : «أورده مثالا لإجراء (غير) قائم الزيدان مجرى (ما) قائم الزيدان لكونه بمعناه» وبعد أن ساق تخریجات البيت قال : (وهذا البيت لأبى نواس ، وهو ليس ممن يستشهد بكلامه ، وإنما أورده الشارح مثالا للمسألة . ولهذا لم يقل (كقوله) (١) ١ هـ المراد .

— ولك أن تعجب أولا لقوله أورده مثالا مع أن الشارح قد جاء بالمثال الذى يغنى عن البيت لو أن هدفه التمثيل وهو غير قائم الزيدان وهذا المثال كافٍ فى هذا الموضع لأن الفرق بينه وبين البيت معروف فى غير هذا الباب : أن اسم الفاعل يطلب فاعلا واسم المفعول يطلب نائب فاعل وأنه إذا غاب المفعول ناب الجار والمجرور عن الفاعل . هذا — مع الظن بأن البغدادى لم ينظر إلى هذا الفرق ، وإلا لكانت عبارته — «أورده مثالا آخر أو تنويعا للأمثلة» مثالا .

— ثم لك أن تعجب ثانية لقوله : «ولذلك لم يقل «كقوله» فهذا ولاشك وهم من الإمام البغدادى ؛ لأن الرضى لم يلتزم فى الشواهد أن يقول «كقوله» بل كان يستعمل عبارات متعددة مثل «كما فى قوله» ، قال ، كقوله ، فى نحو قوله «(٢)» ، كما أن الرضى لم يتجنب عبارة «كقوله» عند الاستشهاد بشعر (المولدين) فقد استعملها فى شعر المتنبي مثالا فى موضعين فى شرحه للكافية : «والمكئى عنه إن كان لفظا . . . فقد يكون المراد معنى ذلك اللفظ كقوله :

كان فعلة لم تبالأ مواكبها . . . ديار بكر ولم تخلع ولم تهب «(٣)

(١) الخزائن (هارون) ٣٤٥/١ .

(٢) مثالا «كما فى قوله» «ولا أرض أبقل إبقاها» شرح الكافية ١٤/١ ، وكذلك ٢٧/١ أدنو فأنظور ، ب — «قال ١٤/١ قال أقل اللوم عاذل والعتاب» ٣٢/١ قال «فى كلت رجلها سلاى واحدة» ، ٣٣/١ «قال تعالى كلتا الجنة» «لأن واحدة (بمعنى ذوى) ذو قال ولكنى أريد به الذويتا» . ج — «كقوله ١٥/١ كقوله وقام الأعاق خاوى الخترق» ، د — «فى نحو قوله ١٥/١ وكذا التصغير فى نحو قوله ياما أميلج . . .» «وإعراهما فى نحو قوله تدعين باسم الشيب» الخ .

(٣) شرح الكافية ٩٢/٢ .

١ هـ والبيت للمتنبي . وجاء فى باب التعدية : «ولا حصر لتعدية حروف الجر فعلا واحدا» ، بل يجوز أن يجتمع على فعل واحد كثير منها ، كقوله : خرجت إلى أقطاعه فى ثيابه . . . على طرفه من داره بحسامه . (١) ١ هـ والبيت للمتنبي أيضا . ومن المسلم أنه استعمل غير هذه العبارة أيضا ومن ذلك قوله : «وقد جاء فما لفم قال المتنبي :

«وقبلتنى على خوف فما لفم» (٢)

ومما يؤكد أن الشيخ البغدادى قد وهم فى موقفه هذا أن كثيرا من النحاة يستعمل عبارة «كقوله» قبل شواهد المولدين وغيرهم على السواء . جاء فى شرح الكافية الشافية لابن مالك . . . والحذف كقول المعرى فى صفة سيف . . . فلولا الغمد بمسكه لسالا «(٣) وجاء فى شرح الأشمونى . . . والرابع الاستفهام كقوله (أى الشريف الرضى) .

أتييت ريان الجفون من الكرى وأبيت منك بلبلة المسوع» (٤)

وجاء فى أوضح المسالك لابن هشام بشأن جواز تقديم المفعول المحصور بالاعلى فاعله «كقوله» (وهو دعبل) :

«ولما أبى إلا جماحا فواده» (٥)

وفى ذلك الاتجاه نفسه نقد البغدادى الرضى لأنه قدم بيت أشجع السلمى (أواخر القرن الثانى) :

كان لم يمت حتى سواك ولم تقم على أحد إلا عليك النوائح .

(١) نفسه ٢٧٤/٢ .

(٢) شرح الرضى للكافية ٢٠٢/١ - ٢٠٣ وصدده : قبلتها ودموعى مزج أدمعها وفى ٣١٠/٢ عبر بقوله «كما قال» .

(٣) شرح الكافية الشافية ٣٥٥/١ - ٣٥٦ .

(٤) شرح الأشمونى ٣٠٧/٣ .

(٥) أوضح المسالك ، ومعه عدة السالك محبى الدين ١٢١/٢ .

الذى جاء به الرضى استشهاده لإضمار عامل آخر للمرفوع الواقع بعد إلا معمولا لما قبلها - أى قامت النوائح - نقده البغدادي لأنه قدم بيت أشجع « وهو ليس ممن يحتج بكلامه فكان ينبغي تأخير عن البيت الذى بعده » (١)

وقد مر بنا أن ابن هشام ذكر بيت دعبل الخزاعي « ولما أبى لإجماعا فؤاده » مع بيت للمجنون « وآخر لزهير - حجة لإجازة البصريين والكسائي والقراء وابن الأنباري تقديم المفعول المحصور بالإلا على الفاعل : وأن ابن هشام قدم بيت دعبل (٢٢٠هـ) على بيت المجنون (٨٠هـ) - وعلى بيت زهير الجاهلي - مما قد يعنى أن ابن هشام والرضي لا ينظران إلى شواهد (المولدين) نظرة البغدادي نفسها .

بل إن البغدادي نفسه علق على احتجاج الرضى لانصراف الماضى المنفى بلا فى جواب القسم إلى الاستقبال بقول المؤمل (١٩٠هـ) :

حسب الحزين فى الدنيا عذابهم والله لا عذبهم بعدها ستمر

علق على ذلك بقوله (فعلى) هذا يجوز أن يقال : والله لا أقام زيد - نص عليه ابن السراج (٢) ومعنى هذا أن البغدادي قبل احتجاج الرضى هذا بشعر المؤمل قبولاً كاملاً .

والكلام فى إجماعات عبارة الرضى أو غيره يحبه وجود عبارات صريحة فى الجانبين فقد جاء فى اللسان - بشأن نطق قولهم (فاضت نفسه) بالضاد أو الظاء مابلى : « والذى أجاز فاضت نفسه بالظاء يحتج بقول الشاعر :

كادت النفس أن تفيظ عليه إذ غدا حشو ربطة وبرود (٣)

فقال « يحتج » والشاعر هو محمد بن منذر المتوفى (١٩٨هـ) .

(١) انظر شرح الكافية ٧٥/١ والخزانة هارون ٢٩٥-٢٩٩ . والعبارة فى ٢٩٩ .

(٢) الخزانة (بولاق) ٢٢/٣ ، ٢٢٨/٤ .

(٣) ل (فيظ) ٣٣٠/٩ .

وجاء فى مجاز القرآن لأبى عبيدة (١) « لافيهما غول » (الصفات ٤٧) مجازه لبس فيها غول ، والغول أن تغتال (الخمير) عقولهم . قال الشاعر :

وما زالت السكاس تغتالنا وتذهب بالأول الأول

أه . والبيت لطبع بن إياس حسب ما قال المحقق . والاحتجاج بالبيت هنا واضح ، ولكن المحقق نقل فى الموضع نفسه عن إحدى حواشى كتاب المجاز هذا ما يلى : « مطيع بن إياس : قال أبو عبيدة مطيع مولد لا يحتج بشعره » اه وجاء فى الجمهرة (٢) لابن دريد (٣٢١هـ) سألت أبا حاتم (٢٥٥هـ) عن الطبطب (بالفتح) فلم يعرف فيه حجة جاهلية : إلا أنه قال : فيه بيت بشار وليس بحجة - وأنشد :

بنبر ليس بها ظبطب . اه

ففى كل منهما الاحتجاج بشعر الموالد رغم فقد غيره . ومعنى هذا عند من يتلقى كلام أبى عبيدة وابن دريد أو أبى حاتم أن ذلك المعنى للغول وكذلك لفظ الطبطب غير موثوق بهما فى حين أن غيرهما أثبت المعنى واللفظ المذكورين (٣) .

والخلاصة فى هذه النقطة أن موضوع الاحتجاج أكبر وأخطر أثرا من أن يقضى فيه بإجماع كلمة ، أو عبارة عابرة . وإنما ينبغى أن يرجع فيه إلى ما يمثل منهجا واضحا ، يدعمه تطبيق واسع . ولئن كان فى التطبيق الذى مر بنا وما صحبه من توثيقات ما يكفى لرسم معالم المنهج ، فقد يؤكد ذلك أن نبرز مسألة المنهجية فى النقطة التالية .

(١) بتحقيق مزكين ١٦٩/٢ .

(٢) الجمهرة ١٢٧/١ .

(٣) فى ل (غول) ٢٣/١٤ « غالت الخمر فلانا إذا شربها فذهبت بعقله » هذا كلام أبى الهيثم وتركيب (غول) بدل على ذهابه وضياعه فى غفلة . وفى ل (طبطب) ٥٧/٢ . وما فى طبطب « وفسر بالقلبة وبالقمع .

رابعاً : من حيث المنهجية أو الجرافية في موقف اللغويين الذين احتجوا بشعر المولدين :

وذلك أنه قد يقال إن المولدين يخطئون أحياناً فلا ينبغي الأخذ عنهم ولا يؤمن ، وإنما وقعت تلك الاحتجاجات من الأئمة بشعرهم عفواً بلا قصد . — وأستعبر في الرد على الشطر الأول من هذه الشبهة عبارة ابن جني وهو يرد على من يمنع إجازة ارتكاب الضرورات للمولدين : « فإن قلت فقد عيب بعضهم كأبي نواس وغيره في أحرف (= كلمات) أخذت عليهم . قيل : هذا كما عيب الفرزدق وغيره في أشياء استنكرها أصحابنا . فإذا جاز عيب أرباب اللغة وفصحاء شعرائنا كان مثل ذلك في أشعار المولدين أخرى بالجواز . . » (١)

ثم أقول : لا ريب أن أئمة اللغويين كانوا — مع اتجاههم ذاك — على علم (بأخطاء) المولدين (٢) ، لكنها لم تكن لتثنيهم عن ذلك الاتجاه ؛ لأنهم يعلمون أن القدماء أيضاً وقعت منهم (أخطاء) (٣) ، ولكنها لم تمنع — لتأريتها — من تحديد معالم الصواب اللغوي — على ما تم في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث . ويضاف إلى ذلك — بالنسبة للمولدين — أنه ما دامت

(١) الخصائص ١/ ٣٢٨ .

(٢) لأنها كانت متداولة رواية وفي الكتب . انظر التعليقات التالية .

(٣) كما خطئ « التائبة » في قوله . . . في أنياها السم نافع ، والأعشى في استعمال الألفاظ الأعجمية ، وأمية في قوله « بني إسرائيل » ، « أيما شاطئ عصاه عكاه » والفرزدق في قوله « مخهارير » . . . إلا مسحاً أو مجلف « وجريير في قوله « وأنكرنا زعانف آخريين » وفي الرمة في قوله « زوجة » ، « ما تفلك إلا مناة » ، « أدمانة » ، وعمر بن أبي ربيعة ربيعة « ثم قالوا تحبها » (حذف حرف الاستفهام) ، والكيث « أوعد وأبرق » (استعمال الرباعي منها) انظر تفصيل كل ذلك في الموشح ٤٥ ، ٧٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ١٥٦ — ١٦١ ، ٢١٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٣١٥ ، ٣٠٨ على التوالي وانظر الوساطة ٥ — ١٠ (ص ٣ — ١١ في ط صبيح بتقديم خفاجي) حيث ذكر أخطاء لمجموعة من الجاهليين غير من ذكر هنا . وانظر أيضاً في ذلك الخصائص ١/ ٣٢٨ — ٣٢٩ .

(أخطاؤهم) نادرة (١) ، وقد تم تحديد معالم الصواب اللغوي قبل نتائجهم وبدونه — بالإضافة إلى أن جل (أخطائهم) قد خرجت تخريباً مقبولاً كما خرجت (أخطاء) القدماء (٢) — فإن التجنب الكامل لنتائج المولدين يمثل موقفاً فجاً يضاد طبيعة اللغة في علاقتها بالناس والحياة ، بينما يكون النظر إلى ذلك النتاج بعين بصيرة مميزة ، وقبول ما يتسق منه مع معالم اللغة وقياسها ، ورداً ما ينافي تلك المعالم وذلك القياس — على ما جرى من الأئمة فعلاً في ما عرضناه — هو الموقف العلمي الصحيح .

— ومما يزيد الثقة في سلامة موقف الأئمة الذين احتجوا بشعر المولدين ، وأهم التزاماً في من احتجوا بشعره أن يكون ممن يثقون بفصاحته : أنهم لم يحتجوا إلا بشعر قليلين منهم — لا يبلغون الخمسين — من بين مئات الشعراء المولدين ، كما أنهم لم يقبلوا من هؤلاء كل ما جاءوا به ، فقد خطئوا كثيرين منهم (٣) في ما جاءوا به مخالفاً للصواب اللغوي — على

(١) بما ذكر من أخطاء المولدين : ليشار صياغته الوجلي والغزلي (بالتحريك مع القصر فيها) — وذلك لم يسمع ، وحشوه الشعر بما لا حقيقة له (الأغاني ٣/ ٢٠٩ ، ٢٤٢ ، ١٦٣/٣ — ١٦٤) ، ولأبي نواس قوله « فليت ما أنت واط من الثرى في رسا » وقد وجهت ، وكذلك ثم نون متون وبتون للقافية (الشعر والشعراء ٨١٨ — ٨١٩ ، ٨٠١ ، ٨٠٥) وعيب على البحري قوله « يا عليا » ، « لست امرأ خاب ولا مثن كذب » « تأملوا مساعيك » (بإسكان الياء) (الموشح ٥١١ — ٥١٧) . وواضح أن الذي ذكرناه في هذا التعليق والذي قبله خاص (بالأخطاء) اللغوية . أما عيوب القافية كالسناد والإقواء النح ، وعيوب المعنى الفكرى أو البلاغى (لا اللغوي) من حيث صحته ومناسبتها لما سبق له ، وموه أو انحطاطه الخ فليست من هنا في هذا البحث . وقد عرض المرزباني في الموشح الكثير منها بالنسبة للشعراء القدماء والإسلاميين والمولدين فانظره إن شئت .

(٢) نظر إلى هذه (الأخطاء) على أنها ضرائر شعرية وخرج جل ما ثبت منها تخريجات مقبولة . انظر مثلاً الكتاب لسبويه (هارون) ٢٦/١ — ٣٢ وانظر سائر مواطن الضرائر في الكتاب (هارون) ج ٥ (الفهارس) ص ٣٢٠ ، وانظر مواطنها في المختضب (عضية) ج ٤ (القسم الثاني الفهارس) ٢١٢ ، ثم انظر كذلك الضرائر . . . لكالوسي .

(٣) من أمثلة ذلك أن ابن السجري خطأً أبا نواس في استعمال المصدر النزع (بالفتح) في موضع « النزوع » « وإذا نزعته عن . . . الله ذلك النزع » الأمالي الشجرية ٢/ ١٧٥ —

ما استنبطه الأئمة مما اطرء في كلام القدماء . وهذا يعنى أن عمل أولئك الأئمة كان موقفا علميا صحيحا ، لاموقفا جزافيا .

ثم إن القول بالعفوية أو الجزافية يدحضه تماما ما صدر عن أولئك الأئمة من توثيقات صريحة لفصاحة كثير من المولدين الذين احتج بشعرهم .

- لقد مر بنا هنا ثناء الأصمعي والجاحظ على فصاحة بشار، وحكم الأصمعي بمجدارته بأن يفضل على كثير من المتقدمين ، وتبرئته إياه من الخطأ اللغوي - مع عدم تبرئة الكميت وغيره .

- ومر بنا هنا ثناء أبي عبيدة والجاحظ وابن جني على شاعرية أبي نواس وفصاحته ، وحكم أبي عمرو الشيباني وابن جني بأهليته أن يحتج بكلامه في اللغة .

- ومر بنا توثيقهم لأبي محمد اليزيدي ، وتنويعهم بأخذ أبي عبيدة عنه الغريب .

- ومر بنا هنا ما قضى به الأئمة اللغويون : عبد الملك بن هشام ،

(١٧٦) وخطي ابن يسير في استعمال الفروع مكان القناعة (الموشح ٢٦٩) ، وخطأ ابن الطراوة المتنبي في قوله عن الثياب « إذا نشرت كان الهبات صوانها » إذ كان ينبغي عنده أن يحمل كلمة صوانها على اسم كان ليصح المتن (حاشية يس على التصريح ١٧٢/١) ، وخطي المتنبي أيضا في قوله « واحر قلباء » لإيقاظه هاء السكت وتحريكها (شرح المفصل ٤٤/١٠) مع أن هذا عدة سوابق في الشرح نفسه (٤٦/٩ - ٤٧) ، وخطي المعري في قوله « نخوض بحراً نغمه ماء » (حاشية يس على التصريح ١٧٢/١) قالوا كان ينبغي أن يقدم ماءه على نغمه . هذا إلى أنه قد يخطئ بعضهم استعمالا ويخرجه غيره كما خطئ أبو نواس في « كان صغرى وكبرى من فواقها » ثم خرج قوله هذا ودفع عنه (انظر شرح المفصل ١٠٠/٦ ، ١٠٢ والمغنى (بحر الدين) ٣٨٠ ، والمساعد ١٨٠/٢) ، وكان قول المتنبي « هذى برزت لنا فهجت رسيما » موضع تردد وتأويل (انظر شرح المفصل ١٦/٢ وحاشية يس ٣٢٧/١) ، كما خطئ بديم الزمان في الجمع حوانج ثم وجدوا له شواهد كثيرة وناقشوا مفردة (انظر حاشية يس ٢٤٦/٢ ولسان العرب حوج)

ولحن بعضهم المعري في « قلولا الغمد يمسكه لسالا » ورد التلحين آخرون (انظر الكلام من البيت في الاحتجاج بشعر المعري ومواضع أخرى في ما سبق ، وانظر كذلك الأشواق مع الصبان ٢١٥/١) .

وثعلب : والأزهري ، وإمام الحديث والفقهاء أحمد بن حنبل من أن كلام الشافعي حجة في اللغة ، وما وصفه به الزعفراني ، والجاحظ وغيرهما من فصاحة اللسان والعلم ، وأن الأصمعي - وكان أسن من الشافعي بعشرين سنة - صحح أشعار البدو عليه .

١٧٦ - ومر بنا هنا أن الزمخشري صاحب تفسير « الكشاف » ، ومعجم أساس البلاغة ، والمفضل قال عن أبي تمام إنه « من علماء العربية فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه » . والزمخشري يعلم أن أبا تمام لم يؤلف كتابا في النحو أو في أي من الفروع اللغوية . وإنما جمع الحماسة والوحشيات وفحول الشعراء ، واختار أشعار القبائل ، بالإضافة إلى ديوان شعره الذي أنشأه . فعلمه بالعربية الذي يقصده الزمخشري هو علم الخبير الذواق ، وعلم الشاعر الموهوب . وهذا النوع من العلم بضارح السليقة العربية الفصيحة - فلتؤخذ عنه اللغة كما تؤخذ عن الأعرابي البدوي السليقي . وهذا ما قصده الزمخشري - أو هو أقرب ما يكون إلى ما قصده .

- ومر بنا هنا ما قاله ابن جني عن المتنبي ، وأن الشهاب الخفاجي - وله بضعة عشر مؤلفاً في اللغة والأدب وغيرها ، أهمها في مقامنا حاشيته على تفسير البيضاوي ، وشرح درة الغواص ، وشفاء الغليل ، وحواشي الرضي والجامي ، وطرار المجالس ، وربانة الألباء ، وله ديوان شعر ومقامات ورسائل .

فهذا الشهاب الخفاجي يقول : أجعل ما يفعله المتنبي بمنزلة ما يرويه ، وهذا كالذي قاله الزمخشري في أبي تمام ، وإنما يروى مثلهما (١) أعلى طبقات الشعر . والمراد بالعبارة أن شعرهما يساوي في الفصاحة شعر القدماء وأنه يحتج به كما يحتج بشعر القدماء . ولعل خير شهادة لعل المتنبي في طبقة الفصاحة أن يشرح ديوان شعره ابن جني وأبو العلاء والإفليل شيوخ الأعلام الشتمري . والواحدى والتبريزي والعكبري وغيرهم ، وأن

(١) لم يفسد كارل بروكلمان إلى المتنبي أي مجموع شعري على غرار الحماسة لأبي تمام مثلاً .
(تاريخ الأدب العربي ٨١/٢ - ٩٢) .

يشرح مشكله ابن سيدة . وكلهم من أكابر رجالات اللغة وأئمتها في تاريخنا ، ولا يتصدى أمثالهم لشرح شعريهبط عن ذروة سنام الفصاحة ، - ومر بنا هنا أيضاً قول الشهاب الخفاجي « وأبو فراس ثقة ، ممن يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه » ، كما مر بنا توثيقه للبحرئ ، وابن نباتة السعدي ، والشريف الرضي ، وابن غلبون الصوري ، ومهيار الديلمي .

٢ - أما المعري والخريزي فما أظن المعري صاحب سقط الزند واللزوميات ، ورسالة الغفران ، ورسالة الملائكة ، وشارح حماسة أبي تمام ، ودبوان المتنبي ، وناقد البحرئ في عبث الوليد (١) - كما لا أظن الخريزي صاحب المقامات التي قاربت شروحها الثلاثين ، وصاحب الفرق بين الضاد والظاء ، ودرة الغواص - وهو ما هو ، وصاحب ملحمة الإعراب التي بلغت شروحها نحو خمسة عشر شرحاً . . (٢) أقول لا أظن أبا العلاء والخريزي بحاجة إلى توثيق ليجتج بهما في اللغة . .

فشهادات التوثيق هذه هؤلاء الذين ذكرناهم - وقد مضى بيان بالأئمة الذين احتجوا بشعر المولدين - وهذا توثيق عملي لمن لم يصرح بتوثيقه منهم - دليل واضح وصريح على أن الأئمة لم يكونوا يصدرن . في استشهادهم بشعر هؤلاء عن مصادفات جزافية ، وإنما يكونوا يصدرن عن اختيار متعمد لمن يروونه أهلاً لأن تؤخذ عنه اللغة ويحتج به فيها ، لأنه بأصالة شاعريته - التي تشهد بها غزارة إنتاجه ، وإحكام عبارته ، وسمو درجته في الفصاحة - قد صار من علماء العربية الذين يجتج بهم - على حد ما فسرنا قوله الزمخشري في أبي تمام .

ثم إنه ينبغي أن نلاحظ - ونحن نبحث هذه المسألة - أن المناخ كان مهيأ إلى حد كبير لقبول الاحتجاج بشعر الموثوق بفصاحتهم من المولدين

(١) انظر تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان ٣٥/٥ - ٥٠ - وبخاصة ٤٠ - ٤٥ .

(٢) السابق ١٤٤/٥ - ١٥٥ .

حيث ظهر تيار يستحسن شعرهم منذ عهد أبي عمرو بن العلاء الذي قال : « لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت أن آمر فتياننا بروايته » . . وفي رواية « حتى لقد هممت بروايته » . . يعني شعر جرير والفرزدق وأشباههما (١) . وكان الأصمعي يستحسن شعر بشار وبعده خاتمة الشعراء ويقول : « والله لو لا أن أيامه تأخرت لقدمته على كثير منهم » (٢) كما كان يشبه السيد الحميري (١٧٣ هـ) بالفحول (٣) ، وكذلك كان أبو عبيدة يقدمهما (٤) . وقد عدد الجاحظ ، ثم ابن رشيق جماعة من الشعراء الذين يستحسن شعرهم بلغوا ثلاثين ، كثير منهم ممن أسلفنا أنه احتج بشعرهم (٥) .

- ويضاف إلى ذلك اتجاه إلى إطلاق معيار الإجازة والاستجادة في الشعر من قيد التقدم الزمني أو اشتراطه . ظهر هذا الاتجاه عند الجاحظ ، إذ قال عن أبي نواس : « وإن تأملت شعره فضّلته ، إلا أن تعترض عليك فيه العصبية ، أوتري أن أهل البدو أبدأ أشعر ، وأن المولدين لا يقاربونهم في شيء . فإن اعترض هذا الباب عليك : فإنك لا تبصر الحق من الباطل ما دمت مغلوباً » (٦) .

(١) الرواية الأولى في البيان والتبيين ١/٣٢١ والرواية الثانية في الشعر والشعراء (شاعر ط ٢) ١/٦٣ وفي العمد (بحي الدين) ١/٩٠ « لقد أحسن هذا المولد حتى هممت أن آمر صبياننا بروايته . . . »

(٢) الأغاني ٣/١٤٣ ، ١٥٠ ، وانظر الموشح ٣٠٦ .

(٣) انظر الأغاني ٧/٢٣٢ . (٤) نفسه .

(٥) من ذكرهم الجاحظ بالاستحسان بشار والسيد الحميري وأبو نواس وأبو العتاهية وسلم الخاسر وأبان اللاحق ، والعتابي ، ومنصور النري ، وسلم بن الوليد . وشاركه في ذكرهم بهذا ابن رشيق ، وأضاف الجاحظ ابن أبي عيينة ويحيى بن نوفل ، وخلف بن خليفة ، وعيسى بن داب ، وأضاف ابن رشيق مروان بن أبي حفصة ، والعباس بن الأحنف ، وأبا دلامة ، وأبا الشيص ، والفضل الرقاشي ، والخلع ودعبل وأبا تمام والبحرئ وابن المعتز ، وابن الرومي ، والخبز وزى ، والخريمي ، وأبا سعيد الخزومي ، والصنوبري ، وأبا فراس ، والمتنبي (انظر عن ذكرهم الجاحظ البيان والتبيين ١/٤٠ - ٤١ والحيوان ٢/٢٧ ، وعن ذكرهم ابن رشيق العمد (بحي الدين) ١/١٠٠ - ١٠١) .

(٦) الحيوان ٢/٢٧ ط أولى .

وعند ابن قتيبة إذ قال : « ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص قوماً دون قوم . بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهر ، وجعل كل قديم حديثاً في عصره » (١) ، ثم قال : « فكل من أتى بحسن من قول أو فعل ذكرناه له ، وأثنينا عليه به ، ولم يضعه عندنا تأخر قائله أو فاعله ، أو حدثه سنة ، كما أن الرديء إذا ورد علينا للمتقدم لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ، ولا تقدمه » (٢) .

وبهذا الاتجاه نفسه ، أخذ ابن طباطبا (٣) (٣٢٢ هـ) ، والقاضي الجرجاني (٣٦٦ هـ) الذي أصله بأن « الشعر علم . . . يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ، ثم تكون الدربة مادة لكل واحد من أسبابه . فن اجتمعت له هذه الحصال فهو المحسن المبرز ، ويقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان (٤) » وأضاف : « ولست أفصل في هذه القضية بين القديم والحديث ، والجاهلي والمخضرم ، والأعرابي والمولد (٥) » ، وبه أخذ ابن رشيق أيضاً (٦) .

فهو يستغرب - مع هذا الاتجاه القوي - أن يحتج اللغويون بمن يثقون بنصاحته من هؤلاء المولدين .

- وأخيراً فإن التسليم بأن أئمة النحو واللغة لم يأتوا بشواهد (المولدين) ، تقديرها لشاعريتهم وفصاحتهم التي ترفعهم إلى مستوى من يحتج بكلامهم ، وإنما أتوا بها تمثيلاً للقاعدة بخاق معاني يتنزه عنها هؤلاء الأئمة . فهم أجل من أن يخترعوا قاعدة من عند أنفسهم ليس لها شاهد معتمد يعرفونه ، ثم

(١) الشعر والشعراء (شكر ط ٢) ١/٦٣ .

(٢) نفسه .

(٣) عيار الشعر ص ١١١ .

(٤) الواسطة بين المعنى وخصوصه ١٥ - ١٦ .

(٥) نفسه .

(٦) انظر العدد (مجى الدين) ١/٩٠ - ٩٣ - ١٣١ - ١٣٢ - ٢٠٠ - ٢٣٨/٢ .

يأتوا بكلام أولئك (المولدين) ليوضحوا ويمثلوا به لهذه القاعدة التي لا أصل لها . وإن قيل إن القاعدة أو الحكم وضع فياساً كان كلام المولدين - تمثيلاً له - استعمالاً لغوياً صحيحاً هم بدعوه ، فالأولى أن يوصل على استعمالهم لأن اللغة استعمال . كما أنه لا يستساغ أن يقال إنه كانت لديهم شواهد صحيحة لتلك الأحكام فلم يذكروها اكتفاء بما جاءوا به من كلام المولدين مع إيمانهم بأن كلام المولدين هذا لا يحتاج به . لا ينبغي أن يقال هذا لأنه يعني جحد ما ثبت يثبنا من سلامة فقههم لأصول عملهم . ثم إن كثرة الشواهد (المولدة) التي احتج بها وجدها تقدر في إمكان هذا الافتراض ، وتجعل التسليم به قدحا في إمامة هؤلاء الأئمة ترفضه أعمالهم العلمية التي لا يرتاب في عظمتها منصف . أما عندما يذكرون شواهد (المولدين) مع الشواهد الأصلية ، فليس الأمر حينئذ أيضاً قاطعاً بأن قصدهم التمثيل فحسب ، إذ قد يقصد بذلك الإكثار من الشواهد أو تنويعها تثبيناً للقاعدة .

خامساً : من حيث حجم هذه الاحتجاجات ، وكون نسبتها تخرج - أو لا تخرج - بها عن نطاق الندرة :

لقد بلغ عدد الشواهد في ما عرضناه من الاحتجاجات بشعر المولدين أربعة وستين شاهداً تصل بما نهبنا عليه إلى ستة وتسعين - في متن اللغة وما إليه ، وعرضنا ثمانية وخمسين شاهداً في النحو ، وذلك كله لأربعين شاعراً مولداً .

ونضيف إلى هذا أن كثرة ما استشهد به من شعر المولدين هي التي وجهت إلى الاجتزاء بهذا القدر الذي عرضناه ، لأن ما لاحظنا أنه احتجاجات صحيحة بشعر المولدين يزيد على ذلك كثيراً . وقد قدرت ما اجتزأت عنه من تلك الاحتجاجات الصحيحة بنحو مئة وسبعة وأربعين شاهداً في النحو

وما إليه ، إذا أضفناها إلى ما أسلفنا من شواهد النحو (١) بلغت خمسة ومئتين من الشواهد .

فإذا نسبنا ذلك إلى أكبر مجموعة من الشواهد (٢) وهى شواهد شرحى الكافية والشافية للرضى وعددها ثلاثة وخمسون ومئة وألف شاهد (٣) (١١٥٣) كانت نسبتها إليها ١٨ : ١٠٠ (٤) أى نحو ١ إلى ٦ وهى نسبة لها اعتبارها ، لأنها تخرج يقيناً عن دائرة النادر . ذلك أننا إذا اتخذنا تقدير ابن هشام لمعيار القلة والكثرة دليلاً - حيث قال : « فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالباً ، والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالب ، والثلاثة قليل ، والواحد نادر » (٥) - فإن هذا يعنى بالنسبة المئوية :

الغالب	٢٠ : ٢٣ = نحو ٧٨ %
الكثير	١٥ : ٢٣ = نحو ٦٥ %
القليل	٣ : ٢٣ = نحو ١٣ %
النادر	١ : ٢٣ = نحو ٤ %

وعلى ذلك فالنسبة التى ذكرناها بين شواهد المولدين وأكبر مجموعة من الشواهد وهى ١٨ إلى ١٠٠ تدخل فى دائرة القليل دخولاً بيناً ، ولا يمكن أن تعد من النادر الذى لا اعتبار له .

(١) خصصت النحو لأن القصد هنا هو عقد نسبة بين شواهد المولدين والشواهد الأصلية . والشواهد الأصلية فى النحو محدودة يمكن معها عقد تلك النسبة ، بينما الشواهد الأصلية فى متن اللغة يصعب إحصاؤها ، لا لتوسع اللغة نفسها اتساعاً عظيماً ، واحتياج كل جزئية فيها إلى شاهد ، فلا يتأتى عقد النسبة المذكورة الآن .

(٢) مجموع شواهد « الكتاب » لسيبويه (١٠٥٠) ، وشواهد المغنى (١٨٧٩) شهاداً . انظر شرح شواهد المغنى للسبوطى ص ٩٧٦ .

(٣) شواهد شرح الكافية - حسب ما فى الخزانة - ٩٥٧ شهاداً ، وشواهد شرح الرضى للشافية ١٩٦ مجموعهما ١١٥٣ وانفرد الجار بردى فى شرحه للشافية باثنين وخمسين شهاداً .

(٤) عقدنا هذه النسبة على هذه الصورة من حيث إن المولد قسم للأصل ، ولم نضم المولدة إلى الأصلية ثم تجرى النسبة المئوية ، لأن هذا سيجعل النسبة خاصة بمؤلف بعينه . ونحن نطرقنا نظرة عامة من ناحية ، وتقريبية فى اتخاذ شواهد شرحى الكافية والشافية مثلاً لأكبر مجموعة من شواهد النحو والعرف من ناحية أخرى .

(٥) انظر الزهر ١/ ٢٣٤ .

الفصل الثانى

استخلاص

دلالة كثرة الاحتجاجات بما جاوز النطاق الزمنى

بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَ - ثبوتاً لا مرأى فيه - وقوع الاحتجاج بما خرج عن النطق المضروبة حول معيار الاحتجاج : سواء فى ذلك النطق القبليّة والمكانية والزمانية - ووجدنا أن ما جاوز النطق الزمانى يمثل نسبة لها دلالتها .

١ - أكثر من مئتين شاهد فى النحو عرضنا منها ثمانية وخمسين وأشارنا إلى سائرهما - وذلك من نحو ألف ومئة وخمسين شاهداً فى النحو .

ب - وستة وتسعون شاهداً فى متن اللغة وما إليه عرضنا منها أربعة وستين .

ج - وأربعون شاعراً من المولدين احتج بشعرهم .

كما وجدنا أن عدداً كبيراً من أئمة مشهورى اللغوين قد احتجوا بشعر أولئك المولدين منهم ستة عشر من الأئمة فى متن اللغة ، وستة وعشرون من الأئمة فى النحو وما إليه .

وذكرنا ما صدر عن أولئك الأئمة من تعبيرات صريحة عن قبول الاحتجاج بشعر عدد من المولدين ، وعن توثيق فصاحة كثير منهم .

أعتقد أنه فى ضوء كل ذلك ، وفى ضوء ما يتطلبه الحفاظ على حياة العربية وحيويتها أنه قد آن أن نتخذ من النتاج اللغوى الرفيع لما بعد نطق الاستشهاد - شعراً أو نثراً - موقف الحخير بثروته الحريص عليها ، وعلى نقائنها

ونضارتها معاً : فنقبل ما جاء عن ثقات الشعراء الذين يشهد لهم بتأجهم بالتمكن في اللغة وسلامة ملكتها وقوتها لديهم ، كما نقبل عن مضارعهم في هذا من أكابر الأدباء وعلماء اللغة - ما دام ما جاءوا به لا يخرج عن الأصول والضوابط العامة . إن من حق اللغة علينا أن نعد السماع من هؤلاء امتداداً للسمع عن القدماء في حدود الأصول والضوابط المقررة . فإذا جاء عنهم صيغة أو عبارة لها وجه في تلك الأصول والضوابط ولا يعيبها إلا أنها لم تسمع عن القدماء فلنقبلها ولنضمها إلى ثروتنا اللغوية منبهين على مصدرها ، وكذلك إذا جاء عنهم استعمال للألفاظ أو العبارات في معان جديدة لكنها متطورة عن المعاني القديمة مأخوذة منها أخذاً مقبول الوجه فعلياً أن نقبل ذلك الاستعمال وننبه على مصدره كذلك . إن الحياة في تطور وتجدد يصيب ملاحظته باللهات ، ومن واجب اللغة أن تلاحق الحياة بالتعبير عنها ، ومن واجبنا أن نهيب للغة سبيل تلك الملاحقة إبقاء على حياتها وحيويتها ، وليس من حقنا أن نعوق تلك الملاحقة فنعين خصوم اللغة العربية ومحاربيها - وهم كثيرون - عليها .

- إن خلاصة ما ندعو إليه هو أننا لا ينبغي أن نقف بالسماع والاستشهاد عند النطق التي حددها القدماء ، وأن علينا أن نفتح السبيل للصيغ والتراكيب والاستعمالات التي يبتكرها أصحاب الملكة اللغوية العربية السليمة من الشعراء والأدباء والعلماء ، وكذلك للمعاني الجديدة التي يعملونها للكلمات والصيغ القديمة ما دامت العلاقة بين المعنى الجديد وأصله مقبولة غير متكلفة ، وما دام كل ذلك متسقاً مع الأصول والضوابط العامة للغة .

إننا بهذا لاننازع القدماء حق (تشريع) اللغة ووضع أصولها ورسم ضوابطها ولكننا نسعى لتقرير حقنا في الإبداع والتجديد (والاجتهاد) داخل الأطر التي رسموها .

- ولقد أسلفنا أن ذلك أيضاً حق اللغة ، وأن قبول الاحتجاج في اللغة بمن يوثق بقصاخته من أولئك المولدين هو الرأي - الصريح - لبعض

اللغويين والنحاة ، وهو الدلالة المستخلصة من احتجاج جمهور المشهورين من اللغويين والنحاة بشعر المولدين .

- ونضيف أن هذا هو أيضاً دلالة عمل فريق آخر من أئمة اللغويين وهم الرواة الذين رووا شعر المولدين سواء منهم أصحاب الدواوين الجامعة للمختارات وما إليها كالأمالي والمجالس ونحوها .

- لقد اشتملت كل من حماسة أبي تمام (٢٣١ هـ) ، ووحشياته ، و « الشعر والشعراء » لابن قتيبة و « الحماسة » للبحرئ (٢٨٤ هـ) ، ولابن الشجري (٥٤٢ هـ) . ولأبي الحسن البصري (٦٥٦ هـ) على مختارات من شعر المولدين ممن ذكرناهم ضمن المحتج بشعرهم - كبشار ومطيع ، وابن مطير ، وأبي عطاء ، وخالف ، ومروان ، والمؤمل ، وأشجع ، وابن مناذر ، وأبي نواس . واليزيدي ، والعتابي ، ومسلم ، وأبي العتابة . وعوف بن محلم ، والعتبي ، وأبي تمام ، وعمرارة ، وابن المعتز ، والمثنبي - ومن غيرهم كمنصور الفري (نحو ١٩٠ هـ) ، وبكر ابن النطاح (١٩٢ هـ) ، والعباس بن الأحنف (١٩٢ هـ) ، ومحمد بن يسير (٢١٠ هـ) ، وعلى بن جبلة (٢١٣ هـ) ، وإبراهيم بن المهدي (٢٢٤ هـ) وعبد الله بن أبي عيينة (بعد ٢١٨ هـ) ، وإسحاق بن خالف البهراني (٢٣٠ هـ) ، وإسحاق بن إبراهيم الموصلي (٢٣٥ هـ) ، وإبراهيم الصولي (٢٤٣ هـ) ، وعلى بن الجهم (٢٤٩ هـ) ، ويزيد المهلب (٢٥٩ هـ) . وابن الرومي (٢٨٤ هـ) (١) .

(١) راجعت الحماسات والشعر والشعراء لابن قتيبة حيث وجدت في كل منها بعضاً من هؤلاء . فأحيل إليها ، وأجتزئ ببيان مواطن شعر بعض المولدين في تلك الدواوين فبشار له في الوحشيات قطع في ص ١٦٤ ، ١٧٧ ، ٢٧٤ ، وله في الشعر والشعراء ص ٧٥٧ وفي حماسة البحرئ ص ٧٠ ، ٧٢ وفي حماسة ابن الشجري والبصري . ومسلم بن الوليد له في حماسة أبي تمام . انظر شرح المرزوقي ص ٩٤٢ ، ٩٤٤ وفي وحشياته ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٤٣ وفي الشعر والشعراء ص ٧٣٢ وفي الحماسة البصرية ، وعلى بن جبلة له في الشعر والشعراء ٨٦٤ وفي الحماسة البصرية ، وعلى بن الجهم له في حماسة ابن الشجري فقط ويزيد المهلب له فيها وفي البصرية .

= كما اشتمل الكامل للمبرد (٢٨٦ هـ) ومجالس ثعلب (٢٩١ هـ) وأمالى الزجاجي (٣٤١ هـ) ومجالس العلماء له ، وأمالى القالى (٣٥٦ هـ) ، وأمالى ابن الشجرى (٥٤٢ هـ) - وهى كتب يغلب عليها الطابع اللغوى - على قطع وأبيات لعشرات (١) من المولدين الذين ذكرنا أسماءهم من قبل :

- ولولا ثقة هؤلاء وأولئك فى فصاحة أولئك الشعراء المولدين - تلك الفصاحة التى تتضمن أن الشعر الذى أوردوه لهم صحيح ، يحتاج بما فيه من جديد ، ويقاس عليه - لولا تلك الثقة ما رووا شعرهم ولا شرحوه .

- وقد صرح ابن قتيبة - فى مقدمة كتابه « الشعر والشعراء » - بذلك الذى استخلصناه حيث قال بياناً لسر إختياره من اختار لهم أشعاراً : « وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء ، الذين يعرفهم جل أهل الأدب ، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم فى الغريب ، وفى النحو ، وفى كتاب الله عز وجل ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) » ، اهـ . ونذكر بأنّه جاء فى كتابه هذا بأشعار لنحو عشرين من المولدين (٣) ، فهم حسب كلامه « من الذين يقع الاحتجاج بأشعارهم » .

- وقد أجمع النقاد القدماء على أنه لم يتفق فى اختيار المقطعات أنقى مما جمعه أبو تمام فى حسنه (٤) ، وزكوا علمه بالشعر ألفاظه وأساليبه ومعانيه . أبلى تركية حتى قالوا إنه فى اختياره الحماسة أشعر منه فى شعره (٥) ، فإذا لم يحتاج بما أجمعوا على أنه أنقى الشعر أى أخلصه من العيوب مهما كانت وباختيار شاعر عظيم قبل إنه فى اختياره أشعر منه فى شعره ، فإن معيار الاحتجاج نفسه خلى أن يهتز .

(١) مجالس ثعلب ومجالس العلماء للزجاجى فى كل منها قطع محدودة للمولدين .

(٢) الشعر والشعراء (شاكرك) ٥٩ .

(٣) ترجعهم فيه بأرقام ١٨٠ - ١٨١ ، ١٨٣ - ١٨٤ . ثم من ١٩٢ إلى ٢٠٦ آخر الكتاب .

(٤) انظر شرح ديوان الحماسة للمزوقى (أحمد أمين وهارون) ٣/١ .

(٥) انظر السابق ص ١٠ ثم ص ١٣ - ١٥ .

هذا ، وإن مستوى المختارات والمختارين فى سائر الحماسات وفى الأمالى والمجالس لا يقل عن ذلك . فالمختارون هم بين شاعر عظيم كالبحترى ، وعالم لغوى عظيم كالمبرد وثلعب والزجاجى والقالى ، وعالم بالشعر كإبى الحسن البصرى .

وتضيف كذلك أن قبول الاحتجاج بالموثوق بفصاحته ، من المولدين هو دلالة تلك الشروح والتحليلات اللغوية التى انصبت على شعر المولدين سواء فى دواوين المختارات كشروح الحماسة (١) ، أو فى غيرها كشروح ابن الشجرى ، لكثير مما جاء به فى أماليه (٢) ، وكشرح ابن جنى والواحدى والعكبرى لما جاء فى ديوان المتنبي ، وكالشروح المنشورة التى وقعت فى الكامل : ومجالس ثعلب وأمالى الزجاجى (٣) .

- ولا أظن أن هناك من يجادل فى جواز احتجاجنا بما قاله المرزوقى (٤٢١ هـ) أو التبريزى فى شرح أشعار المولدين فى الحماسة من حيث ألفاظها أو معانيها أو تراكيبها واستعمالاتها أو دلالاتها ، وبخاصة تخريجاتهم وتحليلاتهم : وكذلك الأمر بالنسبة لشروح ابن جنى والواحدى والعكبرى وغيرهم (٤) ، وتحليلاتهم وتخرجاتهم فى ديوان المتنبي ، وبالنسبة لشروح المبرد وثلعب والزجاجى وابن الشجرى ، وقد أشرنا إليها من قبل .

(١) شرحا حماسة أبى تمام المتداولان الآن هما شرح المرزوقى بتحقيق أحمد أمين وهارون والتبريزى بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين . وقد بلغ العلامة عبد السلام هارون بشروحها إلى أكثر من ثلاثين (شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ١١/١ - ١٥) .

(٢) أورد ابن الشجرى فى أماليه كثيراً من القصائد للمتنبي والشريف الرضى وغيرهما واتبع كثيراً منها بشرح لغوى مفصل .

(٣) من مواضع شرح شعر المولدين فى الكامل (الدمردى) ١١٢/١ - ١١٥ لشعر عماره ، ١٩/٢ لشعر إحقاق بن خلف ، ٣٤/٢ - ٣٥ لشعر ابن أبى عبيدة ، ١٠٥/٢ لشعر إحقاق المؤدى ، ٦٠/٣ لشعر عوف بن محم ، ٧٠/٣ لشعر أبى نواس ، ٢٩٣/٣ لشعر يزيد الملهبى . ومن مواضع الشرح فى مجالس ثعلب ص ١٩ لشعر أبى نواس ، ٥٤٣ لشعر بشار ، وفى أمالى الزجاجى ١٤٦ - ١٤٧ قصيدة لأبى نواس وشرح لها .

(٤) انظر ديوان أبى الطيب بشرح العكبرى ١/ج ، د .

من هذا كله نصل إلى المعيار الذي ينبغي أن نتخذه بالنسبة لما يقبل أو يحتج به من النتائج اللغوية للمولدين ، وما لا يقبل ، ونستعير لتحديده ما قاله ابن جني بشأن انفراد العربي بالحنجيء بما يخالف ما عليه الجمهور . (وما يخالف يشمل الجديد الذي انفرد به ، وهذا هو الذي نقصده هنا) قال : « إذا اتفق شيء من ذلك نظر في حال ذلك العربي وفي ما جاء به . فإن كان الإنسان فصيحاً في جميع ما جاء به ، ما عدا ذلك القدر الذي انفرد به ، وكان ما أورده مما يقبله القياس ، إلا أنه لم يرد به استعمال إلا من جهة ذلك الإنسان ، فإن الأولى في ذلك أن يحسن الظن به ، ولا يحمل على فساد . . » (١) (ثم علل ذلك بجواز أن يكون وقع له ذلك من لغة قديمة طال عهدها — أي بادت — على ما قال أبو عمرو : « ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير ») ثم قال ابن جني : « فإذا كان الأمر كذلك لم نقطع على التصحيح بسمع منه ما يخالف الجمهور بالخطأ ، ما وجد طريق إلى تقبل ما يورده ، إذا كان القياس يعاضده ، فإن لم يكن القياس مسوغاً له كرفع المفعول ، وجز الفاعل ، ورفع المضاف إليه فينبغي أن يرد . وذلك لأنه جاء مخالفاً للقياس والسمع جميعاً ، فلم يبق له عصمة تضيفه ، ولا مسكنة تجمع شعاعه (٢) » . اهـ . ونحن نطالب بكلام ابن جني هذا معياراً — مع التخفف من قبود نطق الاحتجاج القبلي والمكانية ، والزمانية — ومع التخفف من المسألة التي أورده بشأنها ككون الكلام جاء به (بدوي) فصيح منفرداً به ، وكون الكلام مخالفاً لما عليه الجمهور واشتراط فصاحة العربي — الآتي بذلك الكلام — في (جميع) ما جاء به ما عدا ذلك القدر الذي انفرد به . نتجاوز عن تلك القيود لنقول إنه إذا جاء مولد بجديد نظر في حاله فإن كان فصيحاً في أكثر ما جاء به ، وكان ما أورده مما يقبله القياس فليقبل منه ، فإن لم يكن القياس مسوغاً له وجب رده .

(١) الخصائص ١/٣٨٥ .

(٢) نفسه ١/٣٨٧ .

وقد تناول ابن جني المسألة نفسها التي جاء فيها بكلامه السابق — في موضع آخر بمناسبة الألفاظ الجديدة التي جاء بها ابن أحمر ، وحكم فيها بوجوب قبولها لفصاحة ابن أحمر (١) ، وعلل بجدتها وانفرادها بأنه إما أن يكون أخذها سماعاً من لغة (= لهجة) قديمة لم يشاركه أحد في سماعها (٢) — وهذا قد ذكره قبلاً ، ولكنه هنا أضاف تعليلاً آخر : هو أنه يجوز أن يكون ابن أحمر ارتجل هذه الألفاظ ارتجالاً « فإن الأعرابي إذا قويت فصاحته ، وسمت طبيعته ، تصرف وارتجل ما لم يسبقه أحد قبله به (٣) » وضرب المثل في ذلك برؤية وأبيه . وقد دعم حكمه السابق بقوله : « فأقوى القياس أن يقبل ممن شهرت فصاحته ما يورده ويحمل أمره على ما عرف من حاله لا على ما عسى أن يكون من غيره (٤) » وقال قبل ذلك : « لكن لو جاء شيء من ذلك (الجديد) عن ظنين ، أو منهم ، أو من لم ترق به فصاحته ولا سبقت إلى الأنفس ثقته كان مردوداً غير متقبل (٥) » اهـ .

نعم . وبهذا كله يتأصل ما أخذ به مجمع اللغة العربية في معجمه الكبير — وهو عين ما توصلت إليه هذه الدراسة — على ما جاء في مقدمته : « واستقر رأي المجمع على أن العربية ليست مقصورة على ما جاء في المعجمات وحدها ، بل لها مظهر آخرى يجب تتبعها والأخذ عنها ، وفي مقدمتها كتب الأدب والعلم . ومن الخطأ أن يرفض لفظ لا لسبب اللهم إلا أنه لم يرد في معجم لغوي ، ويرى أيضاً أن اللغة كل متصل بالأجزاء يرتبط حاضره بماضيه ، وهما معا يعدان لمستقبله . وللعربية قدمها الخالد ، وحاضرها الحي ، ومستقبلها الزاهر — إن شاء الله تعالى ، ومن الظلم أن ننف بها عند حدود زمنية معينة . وينبغي أن يعبر المعجم الحديث عن عصور اللغة جميعها : وأن يستشهد فيه بالقديم والحديث على السواء . . » (٦)

(١) الخصائص ٢/٢٤٤ .

(٢) نفسه ٢/٢٧٧ - ٢٨٠ .

(٣) نفسه ٢/٢٤٤ - ٢٥٠ .

(٤) المعجم الكبير ١/١٠٠ .

(٥) نفسه ٢/٢٥٠ - ٢٥١ .

(٦) م ١٦٠ — الاحتجاج بالشعر في اللغة

وقد جاء الجزءان اللذان أخرجهما المجمع من المعجم الكبير تطبيقاً شاملاً ودقيقاً لكل ما استقر عليه رأى المجمع — مما ذكرناه هنا ومما لم نذكره — وفي الجانب الذى يخص هذه الدراسة من ذلك، فإن الجزأين اللذين أخرجهما المجمع قد حفلتا بشواهد من شعر المولدين من أمثال بشار (١٦٧هـ) (١) وأبي نواس (١٩٩هـ) (٢)، وإبراهيم بن المهدي (٢٢٣هـ) (٣)، وأبي تمام (٢٣١هـ) (٤)، وعمارة (٢٣٩هـ) (٥)، وأحمد بن المعتز (٢٥٠هـ) (٦) وابن الرومي (٢٨٣هـ) (٧) والبحترى (٢٨٤هـ) (٨) وابن المعتز (٢٨٦هـ) (٩) والمتنبي (٣٥٤هـ) (١٠) وأبي فراس (٣٥٧هـ) (١١)، وأبي الفتح البستي (٤٠٠هـ) (١٢) والشريف الرضى (٤٠٦هـ) (١٣) وأبي العلاء (٤٤٩هـ) (١٤) وعبد الجليل بن وهب (٤٨٠هـ) (١٥) والطغرائى (٥١٤هـ) (١٦)، وابن صارة الشترى (٥١٧هـ) (١٧) والبيهاق زهير (٦٥٦هـ) (١٨)، ثم البارودى (١٣٢٢هـ) (١٩)، وحافظ إبراهيم (١٣٥١هـ) (٢٠)، وأحمد شوقي (١٣٥١هـ) (٢١)، وغيرهم (٢٢).

المراجع

(مرتبة أبجدياً مع النفاضى عن «ال» ، ومع حذف كلمة كتاب

إذا كانت فى العنوان إلا فى كتاب سيبويه . .)

١ — إتحاف الأبحاد فى ما يصح به الاستشهاد : للسيد محمود شكرى الألويسى . تحقيق عدنان عبدالرحمن الدورى — وزارة الأوقاف — الجمهورية العراقية — (١٤٠٢ / ١٩٨٢ م)

٢ — الإتيقان فى علوم القرآن : لجلال الدين السيوطى . تحقيق : محمد أبو الفضل . ط ٣ — مصطفى البابى الحلبي .

٣ — أخبار النحويين : لشيخ القراء أبى طاهر — عبد الواحد بن عمر ابن محمد بن أبى هاشم المقرئ — تحقيق د . محمد إبراهيم البنا — دار الاعتصام ط ١ (١٤٠١ / ١٩٨١ م) .

٤ — أخبار النحويين البصريين . لأبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى — تحقيق د . محمد إبراهيم البنا — دار الاعتصام — ط ١ (١٤٠٥ / ١٩٨٥ م) .

٥ — الاختيارين : صنعة الأخفش الأصغر — تحقيق فخر الدين قباوة مؤسسة الرسالة — ط ٢ (١٤٠٤ / ١٩٨٤ م) .

٦ — أدب الكاتب : لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة — تحقيق محمد الدالى — مؤسسة الرسالة ط ١ (١٤٠٢ / ١٩٨٢ م) .

٧ — إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب — ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى . طبعو عات دار المأمون — بإشراف د . أحمد فريد رفاعة .

٨ — الاسناد الك على المعاجم العربية . د . محمد حسن حسن جبل ط دار الفكر العربى .

(١) . المعجم الكبير ج ١ تركيب (أدب ، أذن) .

(٢) نفسه تركيب (أم) .

(٣) (أسو) .

(٤) (أوب) .

(٥) (أنف) .

(٦) (أيم) .

(٧) (أسم / أنف) .

(٨) (أس . .) .

(٩) (أوش) .

(١٠) (أول . .) .

(١١) (أنو . .) .

(١٢) (أبيورد) .

(١٣) (أل) .

(١٤) (أجر . .) .

(١٥) (أله) .

(١٦) (أبريز) .

(١٧) (أبر) .

(١٨) (ألف) .

(١٩) (أدد) .

(٢٠) (أله . .) .

(٢١) (أوه . .) .

(٢٢) انظر فهرس الشعراء المستشهد بشعرهم فى آخر كل من جزأى المعجم الكبير الأول والثانى .

- ٩ — الأشباه والنظائر في النحو . لجلال الدين السيوطي . تحقيق د. طه عبد الرؤوف سعد — مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة (١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م) .
- ١٠ — إصلاح المنطق . يعقوب بن السكيت . تحقيق أحمد محمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون — دار المعارف . القاهرة (١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م) .
- ١١ — الأصول في النحو . لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج . بتحقيق عبد الحسين الفتلي . مؤسسة الرسالة . ط ١ (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) .
- ١٢ — أصول معاني ألفاظ القرآن الكريم — رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية اللغة العربية بالقاهرة — جامعة الأزهر — د. محمد حسن حسن جبل .
- ١٣ — أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث — د. محمد عيد . عالم الكتب — القاهرة ١٩٧٨ .
- ١٤ — أصول النحو العربي — محمد خير الحلواني .
- ١٥ — الأضداد في اللغة . لمحمد بن القاسم الأنباري — تحقيق : محمد أبو الفضل — دائرة المطبوعات — الكويت — ١٩٦٠ م .
- ١٦ — الأعلام . خير الدين الزركلي ط ٤ / ١٩٧٩ دار العلم للملايين .
- ١٧ — الأغني لأبي الفرج الأصبهاني . (ط دار الكتب) ، (ط الهيئة المصرية العامة) .
- ١٨ — الأفعال لأبي عثمان سعيد بن محمد السرقسطي — تحقيق د. حسين محمد شرف — مراجعة د. مهدي علام — مجمع اللغة العربية — القاهرة — (١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م) .
- ١٩ — الاقتراح في علم أصول النحو . لجلال الدين السيوطي — تحقيق وتعليق د. أحمد محمد قاسم — مطبعة السعادة . ط ١ (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) .
- ٢٠ — الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطلوسى — دار الجليل ١٩٧٣ م .
- ٢١ — أمالي الزجاني — أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاني .

- تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون — المؤسسة العربية الحديثة — ط ١ (١٣٨٢ هـ) .
- ٢٢ — الأمالي الشجرية لربة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسنى المعروف بابن الشجري — دار المعرفة للطباعة والنشر — بيروت (بدون تاريخ) .
- ٢٣ — أمالي القالي — أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي . الهيئة المصرية العامة للكتاب — ١٩٧٥ م .
- ٢٤ — الأمثال . لأبي عبيد القاسم بن سلام — تحقيق د. عبد المجيد قطامش — مركز البحث العلمي — جامعة الملك عبد العزيز .
- ٢٥ — إنباه الرواة على أنباه النحاة . جمال الدين القفطى . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم — الهيئة المصرية العامة للكتاب / دار الكتب — القاهرة (١٩٧٣) .
- ٢٦ — الإنصاف في مسائل الخلاف — لكامل الدين أبي البركات الأنباري عبد الرحمن بن محمد . ومعه الانتصاف من الإنصاف للشيخ محمد محي الدين . دار الفكر .
- ٢٧ — أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك — عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري . ومعه عدة السالك إلى توضيح أوضح المسالك محمد محي الدين . دار الجليل . ط ٥ (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) .
- ٢٨ — بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . لجلال الدين السيوطي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم — عيسى البابي الحلبي (١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م) .
- ٢٩ — البيان والتبيين . لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق وشرح عبد السلام هارون — دار الفكر . ط ٤ (بدون تاريخ) .
- ٣٠ — تاج العروس من جواهر القاموس . (شرح القاموس) للعلامة مرتضى الزبيدي ط ١ / المطبعة الخيرية — ١٣٠٦ هـ .
- ٣١ — تاج اللغة وصحاح العربية — لإسماعيل بن حماد الجوهري . تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار — دار العلم للملايين (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) .

٣٢ - تاريخ الأدب العربي . كارل بروكلمان . نقله إلى العربية :
د . عبد الحلیم النجار . دار المعارف .

٣٣ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب
البغدادى - الخانجي بالقاهرة ، والمكتبة العربية بغداد (١٩٤٩/١٩٣١ م) :

٣٤ - تاريخ التراث العربي . فؤاد سزكين (المجلد الثاني - الشعر)
نقله إلى العربية : د . محمود فهمي حجازي . من مطبوعات جامعة الإمام محمد
ابن سعود الإسلامية (١٩٨٣/١٤٠٣ م) .

٣٥ - تاريخ علم اللغة منذ نشأته حتى القرن العشرين . جورج موين ،
ترجمة د . بدر الدين قاسم . وزارة التعليم العالي . دمشق (١٩٧٢/١٣٩٢ م)

٣٦ - التبصرة والتذكرة لأبي محمد عبد الله بن علي الصيمري تحقيق
د . فتحي أحمد مصطفى علي الدين . مركز البحث العلمي جامعة أم القرى ط ١
(١٩٨٢/١٤٠٢ م) .

٣٧ - تحرير الرواية في تقرير الكفاية لمحمد بن الطيب الفاسي . تحقيق
د . علي حسين البواب . دار العلوم للطباعة النشر - الرياض (١٩٨٣/١٤٠٣ م) .
(وهو شرح لسكتاب : كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ لابن الأجداني)

٣٨ - التعازي والمرثي لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد . تحقيق :
محمد الديباجي - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٧٦/١٣٩٦ م) .

٣٩ - تفسير أرجوزة أبي نواس في تقريب الفضل بن الربيع صنعة أبي
الفتح عثمان بن جني تحقيق : محمد بهجة الأثري ط ٢/ ١٤٠٠/ ١٩٧٩ م مجمع
اللغة العربية بدمشق .

٤٠ - تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي
الغرناطي . دار الفكر ط ٢ (١٩٨٣/١٤٠٣ م)

٤١ - تفسير اليبضاوي (على هامش حاشية زادة) (حاشية محي الدين
شيخ زادة - المكتبة الإسلامية - ديار بكر - تركيا) .

- تفسير الزمخشري = الكشف .

- تفسير القرطبي = الجامع .

٤٢ - القام (مقالات) للدكتور نوري حمودي القيسي في الاستدراك
على (معجم الشعراء في لسان العرب) . مجلدة المجمع العلمي العراقي -
مجلد ٣٣ .

٤٣ - التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح . لأبي محمد عبد الله بن
بري المصري . تحقيق وتقديم : مصطفى حجازي . مراجعة : علي النجدي
ناصف . مجمع اللغة العربية (مصر) - الإدارة العامة للمجموعات وإحياء
التراث . ط ١ - ١٩٨٠ م .

٤٤ - تهذيب التهذيب . للإمام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني . مطبعة مجلس دائرة المعارف . حيدر آباد . ط ١ (١٣٢٦ هـ) .

٤٥ - تهذيب اللغة (معجم) لأبي منصور الأزهري . تحقيق عبد السلام
هارون . ومراجعة محمد علي النجار ، وآخرين في تحقيق ومراجعة سائر
الأجزاء . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر . الدار المصرية
للتأليف والترجمة .

٤٦ - ثنائية الألفاظ في المعاجم العربية وعلاقتها بالأصول الثلاثية
د . أمين فاخر - مكتبة الكليات الأزهرية (١٩٧٨/١٣٩٨ م) .

٤٧ - الجامع لأحكام القرآن . لأبي عبد الله محمد بن أحمد
الأنصاري القرطبي . دار الكاتب العربي للطباعة والنشر . القاهرة (مصور
عن طبعة دار الكتب) .

٤٨ - الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي . تحقيق علي توفيق الحمد
ساعدت جامعة اليرموك في دعم تحقيقه . مؤسسة الرسالة ، دار الأمل .

٤٩ - جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري.
دار صادر .

٥٠ - حاشية الخصري للشيخ محمد الدمياطي على شرح عبد الله بن
عقيل لألفية ابن مالك . مصطفى البابي الحلبي (١٣٥٩ - ١٩٤٠ م) .

٥١ - حاشية الشريف الجرجاني على الكشف للزمخشري - انظر الكشف

٥٢ - حاشية الشيخ ياسين على شرح التصريح على التوضيح . الشيخ
يس زين الدين العليمي الحمصي . (ط على هامش شرح التصريح . التجارية)،
(ط عيسى الباني الحلبي) .

٥٣ - حاشية الصبيان على شرح الأشموني . ومعه شرح الشواهد للعين .
دار إحياء الكتب العربية (عيسى الباني الحلبي) .

٥٤ - حماسة البهترى - تحقيق : لويس شيخو . ط ٢ / ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

٥٥ - الحماسة البصرية . صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري
(الجزء الأول) تحقيق : . عادل جمال سليمان . نشر : لجنة إحياء التراث
الإسلامي . وزارة الأوقاف . القاهرة (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) .

٥٦ - حماسة ابن الشجري تأليف ابن الشجري هبة الله بن علي -
المتوفى ٥٤٢ هـ تحقيق : عيد المعين الماوحى : أسماء الحمص منشورات وزارة
الثقافة - دمشق ١٩٧٠ م .

٥٧ - الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق وشرح : عبد السلام
هارون . مصطفى الباني الحلبي . ط ٢ .

٥٨ - خزنة الأدب ولب آياك لسان العرب للشيخ عبد القادر البغدادي (بولاق)
محلى هامشه بكتاب المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور
بشرح الشواهد الكبرى للإمام العيني .

- خزنة الأدب . تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون . الهيئة المصرية
العامة للكتاب (تراثنا) ، مكتبة الخانجي (القاهرة) .

٥٩ - الخصائص . صنعة أبي الفتح عثمان بن جني . تحقيق : الشيخ محمد
علي النجار . دار الكتب المصرية / القسم الأدبي . نشر دار الكتاب العربي .

٦٠ - الدرر اللوامع على جمع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم التربوية
للفاضل الرحالة أحمد بن الأمين الشنقيطي . (أوفست) دار المعرفة - بيروت
(١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) .

٦١ - ديوان الأدب لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم القاراني . تحقيق

د. أحمد مختار عمر . مواجعة : د. إبراهيم أنيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة
ط ١ (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) .

٦٢ - ذيل الأمالي والنوادر . لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي .
(طبع مع أمالي القالي) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ م .

٦٣ - الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي . تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر
مصطفى الباني الحلبي . القاهرة ١٩٤٠ م .

٦٤ - الرواية والاستشهاد باللغة د. محمد عيد ط ٢ . القاهرة - عالم
الكتب ١٩٧٦ .

٦٥ - الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام . للفقير المحدث
أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي
قدم له وعلق عليه وضبطه : طه عبد الرؤوف سعد (دار المعرفة - بيروت (١٣٩٨ هـ /
١٩٧٨ م) .

٦٦ - الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي تحقيق محمد جبر الألفي لأبي منصور
الأزهري . نشر وزارة أوقاف الكويت ط ١ (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) .

٦٧ - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للشيخ أبي الفوز محمد أمين البغدادي
الشهير بالسويدي . ط المكتبة التجارية الكبرى .

٦٨ - الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه - خاتمة الحديث . مطبوعات
جامعة الكويت (٣٧) . (١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م) .

٦٩ - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - ومعه أوضح المسالك للشيخ
محمد محي الدين . النهضة المصرية . ط ٣ .

٧٠ - شرح التصريح (للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى) على (توضيح)
ابن هشام لألفية ابن مالك وبهامشه حاشية الشيخ ياسين زين الدين العليمي
الحمصي . عيسى الحلبي والتجارية .

٧١ - شرح الجمل لابن عصفور الاشيلي تحقيق د . صاحب أبو جناح .

٧٢ - شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي .

نشره : أحمد أمين ، عبد السلام هارون . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . ط ٢ (١٩٦٧ - ١٩٦٨ م) .

٧٣ - شرح ديوان لبید بن ربیع العامری . تحقيق : د. إحسان عباس .

٧٤ - شرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضى الدين الأسترباذى مع شرح شواهد للشيخ عبد القادر البغدادي . تحقيق الأساتذة : محمد نور الحسن ، محمد الزفراف ، محي الدين . دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

٧٥ - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب . عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري ومعه كتاب : منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب . محمد محي الدين . بدون تاريخ ولا دار نشر .

- شرح الشواهد الكبرى للعيني = المقاصد النحوية .

٧٦ - شرح شواهد المغني . جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . تصحيح وتعليق العلامة الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقبلي . دار مكتبة الحياة - بيروت بدون تاريخ .

٧٧ - شرح القصائد التسع المشهورات . لأبي جعفر النحاس . تحقيق أحمد خطاب - مديرية الثقافة - وزارة الإعلام بالجمهورية العراقية . (١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) سلسلة كتب التراث (٢٣) .

٧٨ - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري . تحقيق عبد السلام هارون . دار المعارف بمصر .

٧٩ - شرح قصيدة كعب بن زهير لجمال الدين بن هشام . تحقيق : حسن أبو ناجي الوكالة العامة للتوزيع دمشق (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) .

٨٠ - شرح الكافية (كافية ابن الحاجب) للشيخ رضى الدين الأسترباذى . دار الكتب العلمية . بيروت ط ٢ (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) .

٨١ - شرح الكافية الشافية لابن مالك . لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك . تحقيق : د. عبد المنعم أحمد هريدي . دار المأمون للتراث ط ١ (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م)

(من مطبوعات مركز البحث العلمى بكلية الشريعة بمكة المكرمة - جامعة أم القرى) .

- شرح كفاية المنحفظ = تحرير الرواية في تقرير الكفاية .

٨٢ - شرح المفصل . تأليف الشيخ وفق الدين بن يعلى النحوى . عالم الكتب . بيروت .

٨٣ - شرح الفضليات لأبي زكريا يحيى بن على التبريزي . تحقيق : على محمد البجاوى . دار نهضة مصر (١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) .

٨٤ - شرح مقصورة ابن دريد . للخطيب التبريزي - المكتب الإسلامى للطباعة والنشر بدمشق (١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م) .

٨٥ - الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر . دار المعارف بمصر .

٨٦ - شفاء الغليل في مافى كلام العرب من الدخيل . شهاب الدين الخفاجي . تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي . المطبعة المنيرية . القاهرة (١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م) .

٨٧ - شواهد الشعر في كتاب سيديوه د. خالد عبد الكريم جمعة . مكتبة دار العروبة بالكويت (١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) .

٨٨ - الشواهد النحوية . د. أحمد ماهر البقرى . دار المعارف (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) .

٨٩ - الشواهد والاستشهاد في النحو . عبد الجبار علوان . مطبعة الزهراء بغداد . ط ١ (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) .

٩٠ - الصحاح في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : أحمد بن فارس . تحقيق د. مصطفى الشويخي .

- الصحاح تحقيق السيد صفوط مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٧٧ م .

- الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية .

- ٩١ - طبقات فحول الشعراء . تأليف محمد بن سلام الجمحي . قرأه وشرحه : محمود محمد شاكر . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .
- ٩٢ - طبقات النحويين واللغويين . لأبي محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف (س . ذخائر العرب) (٥٠)
- ٩٣ - ظاهرة الشذوذ في النحو العربي د . فتحي الدجني . وكالة المطبوعات الكويت ط ١ - ١٩٧٤ م .
- ٩٤ - العقد الفريد . لأبي عمر أحمد بن عبد ربه الأندلسي .
- شرح وتصحيح : أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الأبياري - لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- طبعة أخرى بتحقيق د . مفيد محمد قبiche . دار الكتب العلمية بيروت ط ١ (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م) .
- ٩٥ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ، الأزدي . تحقيق : محمد محي الدين عيدا الحميد . دار الجيل . بيروت .
- ٩٦ - عيون الأخبار لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . الهيئة المصرية العامة للكتاب (التراث للجميع) ١٩٧٣ م .
- ٩٧ - غريب الحديث لأبي إسحاق الحربي (المجلدة الخامسة) تحقيق د . سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد . مركز البحث العلمي جامعة أم القرى ،
- ٩٨ - غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي تحقيق عبد الكريم العزباوي - مركز البحث العلمي جامعة أم القرى ط ١ (١٤٠٥ هـ / ١٩٦٤ م) .
- ٩٩ - غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام . تحت مراقبة د . محمد عبد المعين خان . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن ط ١ (١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م) .
- ١٠٠ - غريب الحديث لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة . تحقيق د . عبدالله الجبوري - وزارة الأوقاف بالجمهورية العراقية .
- ١٠١ - الفائق في غريب الحديث . للعلامة جلال الدين محمد بن عمر الزنجشري

- تحقيق : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم . عيسى الباني الحلبي ط ٢ .
- ١٠٢ - (فصل المقال) في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري (وهو شرح لكتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام) تحقيق : د . إحسان عباس ، د . عبد المجيد عابدين . دار الأمانة ، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- ١٠٣ - فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي . تحقيق مصطفى السبقيا ، إبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ط ٢ (١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م) . مصطفى الباني الحلبي .
- ١٠٤ - فهارس غريب الحديث - د . محمود محمد الطناحي . مجلة البحث العلمي والراث الإسلامي - العدد الرابع .
- ١٠٥ - الفهرست لابن النديم - دار المعرفة . بيروت .
- ١٠٦ - فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكنتي - تحقيق محمد محي الدين ، نشر مكتبة النهضة المصرية ١٩٥١ م .
- ١٠٧ - في أصول النحو . سعيد الأفغاني . ط ٣ (١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م) .
- ١٠٨ - القواعد النحوية . مادتها وطريقها . د . عبد الحميد حسن . مكتبة الأنجلو المصرية ط ٢ - ١٩٥٢ م .
- ١٠٩ - القياس في اللغة . للشيخ محمد الخضر حسين . المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة - ١٣٥٣ هـ .
- ١١٠ - الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد . تصحيح الشيخ إبراهيم الدجيموني .
- ١١١ - الكتاب لسيبويه . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . دار القلم ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م .
- ١١٢ - كتاب الكتّاب لابن درستويه . تحقيق : د . إبراهيم السامرائي ، د . عبد الحسين الفتلي . دار الكتب الثقافية - الكويت .

- ١١٣ - كشف اصطلاحات الفنون . للتهانوي . دار خياط (بيروت) .
- ١١٤ - الكشف عن حقائق التنزيل وعبود الأقاويل في وجوه التأويل . تأليف : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي . ط : مصطفى الباي الحلبي . ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م .
- ١١٥ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علي بن حسام الدين الهندي - مكتبة التراث الإسلامي حلب / مؤسسة الرسالة .
- ١١٦ - لسان العرب طبعة بولاق (إذا رجع إلى غير ها بشار) .
- ١١٧ - لغات البشر - ماريوباي . ترجمة د. صلاح العربي .
- ١١٨ - اللغة العربية المعاصرة . د. محمد كامل حسين . ط : دار المعارف . ١٩٧٦ .
- ١١٩ - اللمع في العربية . صنفه الشيخ أبو الفتح عثمان بن جني . تحقيق : فائز فارس . دار الكتب الثقافية . الكويت (بدون تاريخ) .
- ١٢٠ - مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المنفي . تحقيق فؤاد سركين . مكتبة الخانجي بمصر (بدون تاريخ) .
- ١٢١ - مجالس نعلب . لأبي العباس أحمد بن يحيى نعلب . شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون . دار المعارف (من ذخائر العرب (١)) ط ٣ .
- ١٢٢ - مجالس العلماء لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي . تحقيق عبد السلام محمد هارون . الطبعة الأولى الكويت ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .
- الطبعة الثانية الخانجي والرفاعي ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- ١٢٣ - حجة كلية اللغة العربية بالمنصورة - العدد الأول .
- ١٢٤ - مجلة مجمع اللغة العربية (المصري) - العدد الأول .
- ١٢٥ - مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني . تحقيق محمد يحيى الدين . مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
- ١٢٦ - المحمل (معجم لغوي) لأبي الحسين أحمد بن فارس . تحقيق : زهير سلطان

- ١٢٧ - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق د. علي النجدي ناصف ، د. عبد الحليم النجار ، د. عبد الفتاح شابي / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٣٨٦ هـ .
- ١٢٨ - المحكم والمحيط الأعظم في اللغة . تأليف علي بن إسماعيل بن سيده (١ - ٦) تحقيق جماعة من العلماء - مصطفى الباي الحلبي ١٣٧٧ هـ / ١٣٩٢ هـ .
- ١٢٩ - المذكر والمؤنت لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري . تحقيق د. طارق عبد عون الجنابي - العاني ببغداد - إحياء التراث بوزارة الأوقاف - الجمهورية العراقية ط ١ - ١٩٧٨ .
- ١٣٠ - مراتب النحويين . لأبي الطيب اللغوي (عبد الواحد بن علي) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار نهضة مصر . ط ٢ .
- ١٣١ - مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي تحقيق محمد يحيى الدين . دار المعرفة - بيروت .
- المزهرفي علوم اللغة وأنواعها . للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي . شرحه وضبطه : محمد أحمد جاد المولى ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي . دار إحياء الكتب العربية . عيسى الباي الحلبي .
- ١٣٣ - المسائل البصريات لأبي علي الفارسي . تحقيق محمد الشاطر أحمد .
- ١٣٤ - المسائل المشككة المعروفة بالبغداديات . تحقيق : صلاح الدين عبد الله السنكاوي . العاني - بغداد - إحياء التراث بوزارة الأوقاف . الجمهورية العراقية .
- ١٣٥ - المساعد على تسهيل الفوائد (شرح لبهاء الدين بن عقيل على تسهيل الفوائد لابن مالك) تحقيق : محمد كامل بركات . مطبوعات مركز البحث العلمي بكلية الشريعة بمكة المكرمة . جامعة الملك عبد العزيز .
- ١٣٦ - المستقصى في أمثال العرب . جار الله الزمخشري . دار الكتب العلمية ط ٢ (١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) .

١٣٧ - المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم . لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى . تحقيق : ياسين محمد السواس مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى (١٤٠٣ / ١٩٨٣ م) .

١٣٨ - معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط تحقيق : فائز فارس ط ١ (١٤٠٠ هـ / ١٩٥٩) المطبعة العصرية . الكويت .

- معجم الأدباء = إرشاد الأريب الى معرفة الأديب .

١٣٩ - معجم الشعراء . للإمام أبي عبد الله محمد بن عمران المرزبانى (زعمه المؤلفات والمختلف للأندلس) تصحيح وتعليق د . ف . كرنكو . دار الكتب العلمية - بيروت ط ٢ (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) .

١٤٠ - معجم الشعراء الجاهليين والخضر من . د . عفيف عبد الرحمن . دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

١٤١ - معجم الشعراء في لسان العرب . د . ياسين الأيوبى . دار العلم للملايين ط ٢ - ١٩٨٢ .

١٤٢ - معجم شواهد العربية للعلامة عبد السلام محمد هارون . مكتبة الخانجي بمصر ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

١٤٣ - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة . عمر رضا كحالة . مؤسسة الرسالة . بيروت ط ٣ (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) .

١٤٤ - معجم مقاييس اللغة لابن فارس - تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون . مصطفى البابي الحلبي . ط ٢ (١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م) .

١٤٥ - معجم نظام الغريب لعيسى بن إبراهيم الربعى - استخرجه وخصمه : بولس برونل . مطبعة هندية بالموسكى . القاهرة الطبعة الأولى .

١٤٦ - المعجم الوسيط . مجمع اللغة العربية (بمصر) . الإدارة العامة للمجموعات وإحياء التراث . مطابع دار المعارف ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

١٤٧ - المعنى اللغوى . دراسة نظرية وتطبيقية . د . محمد حسن حسن جبل . مطبعة السعادة ط ١ (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) .

١٤٨ - مغنى اللبيب عن كتب الأعراب . لعبد الله جبال الدين بن يوسف ابن أحمد بن هشام الأنصارى . تحقيق وضبط : محمد محيى الدين . مكتبة صبيح (بلون تاريخ) .

١٤٩ - المفضليات . اختيار المفضل محمد بن يعلى الضبي . تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون . دارالمعارف ط ٦

١٥٠ - المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بشرح الشواهد الكبرى للإمام العيني . بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الحلبي العيني . (طبع على هامش خزانة الأدب . الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية ببولاق) .

١٥١ - المقتضب لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد . تحقيق محمد عبد الحالى عزيمة ، الطبعة الثانية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٣٨٦ هـ

١٥٢ - مقدمة ابن خلدون . تحقيق د . على عبد الواحد وائى . دار نهضة مصر . ط ٣ .

١٥٣ - من أسرار اللغة . د . إبراهيم أنيس ط ٦ الأنجلو المصرية ١٩٧٨ .

١٥٤ - المنصف لابن جنى (شرح كتاب النصريف للمازنى) . تحقيق : إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين . إدارة إحياء التراث القديم . إدارة الثقافة بوزارة المعارف (مصر) . مصطفى البابي الحلبي . ط ١ (١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م)

١٥٥ - المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية . الشيخ حمزة فتح الله . نظارة المعارف العمومية (مصر) . المطبعة الأميرية ١٣١٢ هـ

١٥٦ - الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء . تأليف : أبى عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى ، وقف على طبعه واستخرج فهارسه : محب الدين الخطيب . المطبعة السلفية ومكتبتها . القاهرة ط ٢ (١٣٨٥ هـ)

١٥٧ - موقف النحاة من الاحتجاج بالحدِيث الشريف د . خديجة الحديثى . وزارة الثقافة العراقية . دار الرشيد للنشر . ١٩٨١ م

- ١٥٨ - نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة المدني .
- ١٥٩ - النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) المكتبة الإسلامية (بدون تاريخ)
- ١٦٠ - جمع المواعع في شرح جمع الجوامع . للإمام جلال الدين السيوطي . تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، عبد العال السيد مكرم ، ساعات جامعة الكويت على نشره . ط ١
- ١٦١ - الوحشيات (كتاب الوحشيات) وهو الحماسة الصغرى لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي تحقيق وتعليق : عبد العزيز الميمنى ومحمود محمد شاكر - دار المعارف ١٩٦٣ م
- ١٦٢ - الوساطة بين المتنبي وخصومه . القاضي على بن عبد العزيز الجرجاني . تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، على محمد البجاوي . عيسى البابي الحلبي ط ٣

* * *

فهرس

- مقدمة
- الباب الأول : السليقة المغربية
- الفصل الأول : السليقة
- الفصل الثاني : السليقة
- الفصل الثالث : السليقة
- الباب الثاني : الشاهد ووعده
- الفصل الأول : الشراء
- الفصل الثاني : التبرير
- الباب الثالث : ما يحتج به
- الفصل الأول : الاحتمال
- الفصل الثاني : الاحتمال
- الباب الرابع : أثر نطق
- الفصل الأول : صوت
- الفصل الثاني : صوت
- الفصل الثالث : مناعة

لأبي البركات الأنباري - تحقيق

١٥٨ - نزهة الألباء طبقات
محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة الأثر لأبي السعادات المياري بن

١٥٩ - النهاية في غرر الخلق الإسلامية (بدون تاريخ)
محمد الجزري (ابن الأثير المكي) الوامع . للإمام جلال الدين

١٦٠ - جمع الخوامع فشرح
السيوطي . تحقيق وشرح : خ السلا

ساعات جامعة الكويت على نزهة .
١٦١ - الوحشيات (كثير الا

تمام حبيب بن أوس الطائي تحقيق وتعليق
محمد شاكر - دار المعارف ١٣١٣ هـ . القاضي علي بن عبد العزيز

١٦٢ - الوساطة بين المتنبي وخصمه
الجرجاني . تحقيق وشرح : محمد أبو

البجاولي . عيسى الباني الحلبي ط ٢

* * *

فهرس الموضوعات

الصفحة	
٣	مقدمة
١١	الباب الأول : السليقة اللغوية وحقها في تحديد معالم الصواب اللغوي
١٣	الفصل الأول : السليقة اللغوية - معنى السليقة
	الفصل الثاني : سليقة اللغة العربية : قوتها - وأساس هذه
١٧	القوة - وأثرها
	الفصل الثالث : سليقة الصواب اللغوي عند عرب عصر
٣١	الاحتجاج
٤٧	الفصل الرابع : السليقة - وضرورة الشواهد
٥١	الباب الثاني : الشاهد ومعنى الاستشهاد
٥١	الفصل الأول : الشواهد وأنواعها
٦١	الفصل الثاني : التعريف الإصلاحي للشاهد اللغوي وتفصيله
٦٩	الباب الثالث : ما يحتج به من الكلام - معيار الاحتجاج ونطاقه
	الفصل الأول : الاحتجاج اللغوي بالقرآن الكريم والحديث
٧١	الشريف
	الفصل الثاني : الاحتجاج بكلام العرب - ونطق ما يحتج
٧٥	به منه
٨٥	الباب الرابع : أثر نطق الاحتجاج ومناقشتها
٨٥	الفصل الأول : صورة عامة لأثر نطق الاحتجاج
٨٩	الفصل الثاني : صورة واقعية تفصيلية
٩٩	الفصل الثالث : مناقشة نطق الاحتجاج

الصفحة	الباب الخامس : الاحتجاج بما جاوز النطاق القبلي وبما جاوز النطاق المكاني
١٠٥	الباب السادس : الاحتجاج بما جاوز النطاق الزمني
١٠٩	الفصل الأول : شعراء أواخر القرن الثاني الذين احتج بشعرهم
١١١	الفصل الثاني : شعراء القرن الثالث الذين احتج بشعرهم
١٤١	الفصل الثالث : شعراء القرن الرابع الذين احتج بشعرهم
١٧٧	الفصل الرابع : شعراء القرن الخامس الذين احتج بشعرهم
١٨٧	الفصل الخامس : شعراء القرن السادس الذين احتج بشعرهم
١٩٥	الباب السابع : الأئمة الذين احتجوا بشعر المولدين
١٩٩	الباب الثامن : تحقيق واستخلاص
٢١٥	الفصل الأول : تحقيق وقوع الاحتجاج بما جاوز النطاق الزمني
٢١٥	الفصل الثاني : استخلاص دلالة كثرة الاحتجاجات بما جاوز النطاق الزمني
٢٣٥	المراجع
٢٤٣	

رقم الإيداع بدار الكتب ٧٤٤٤ - ٨٦ الدولي ١ - ٢٤٨٠ - ١٠ - ٩٧٧

مطابع الدجوى - القاهرة عابدين